مختارات الزهور

وهو نبذ صالحة من خير ما جادت به قرائح شعراء
هذا العصر في مصر والشام والعراق

بقلم

أديب مصري

(التزام)

[illegible]

صاحب المكتبة المصرية بأول شارع العشماوي بمصر

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

طبع بمطبعة السعادة

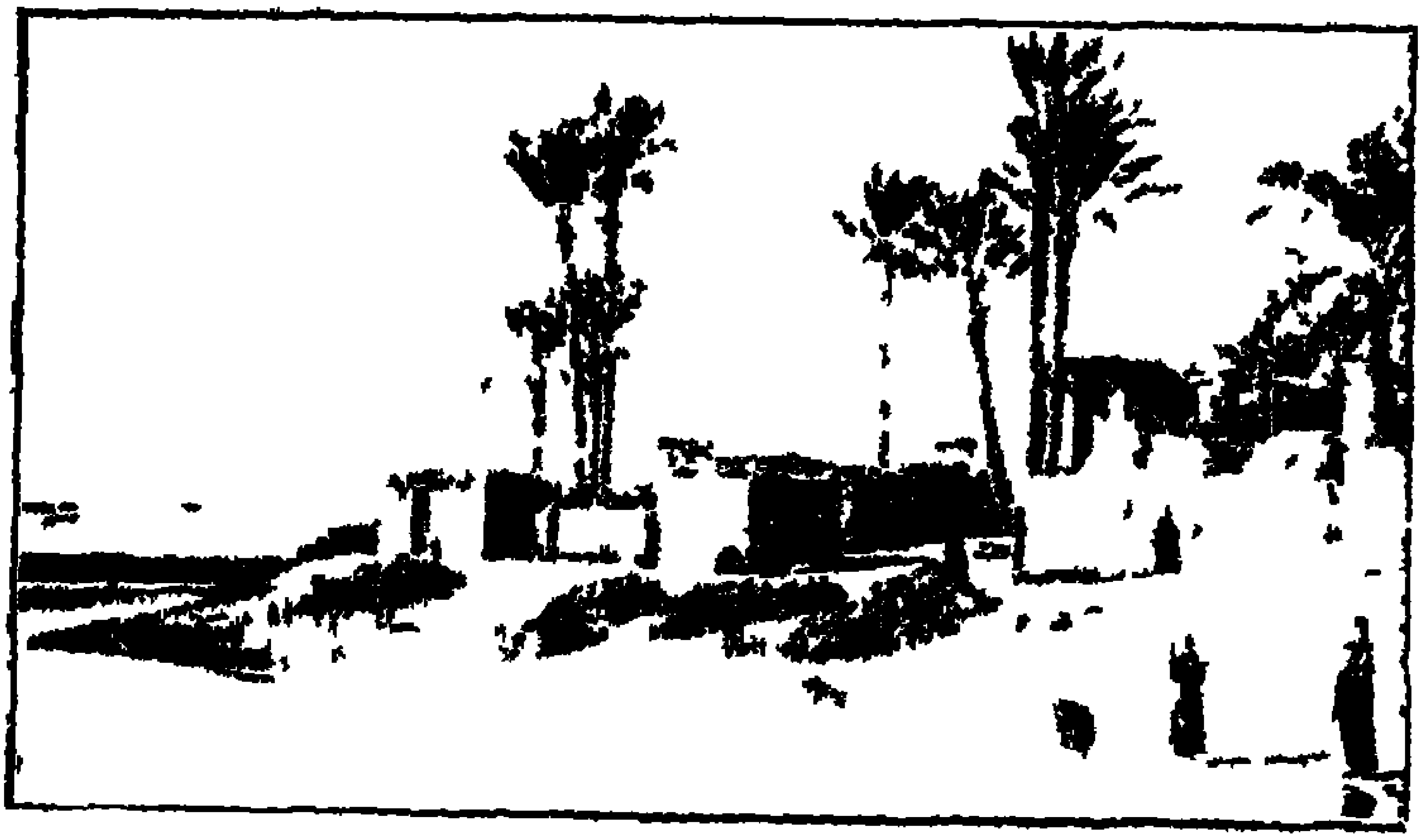

هذا كتاب اخترنا فيه بعضاً من قصائد شعراء العصر متحرين فيه أن يكون من أفضل المختارات وأحسنها وأقربها تناولا للناشئين

مدونة لسان العرب
http://lisaanularab.blogspot.com

امير الشعراء

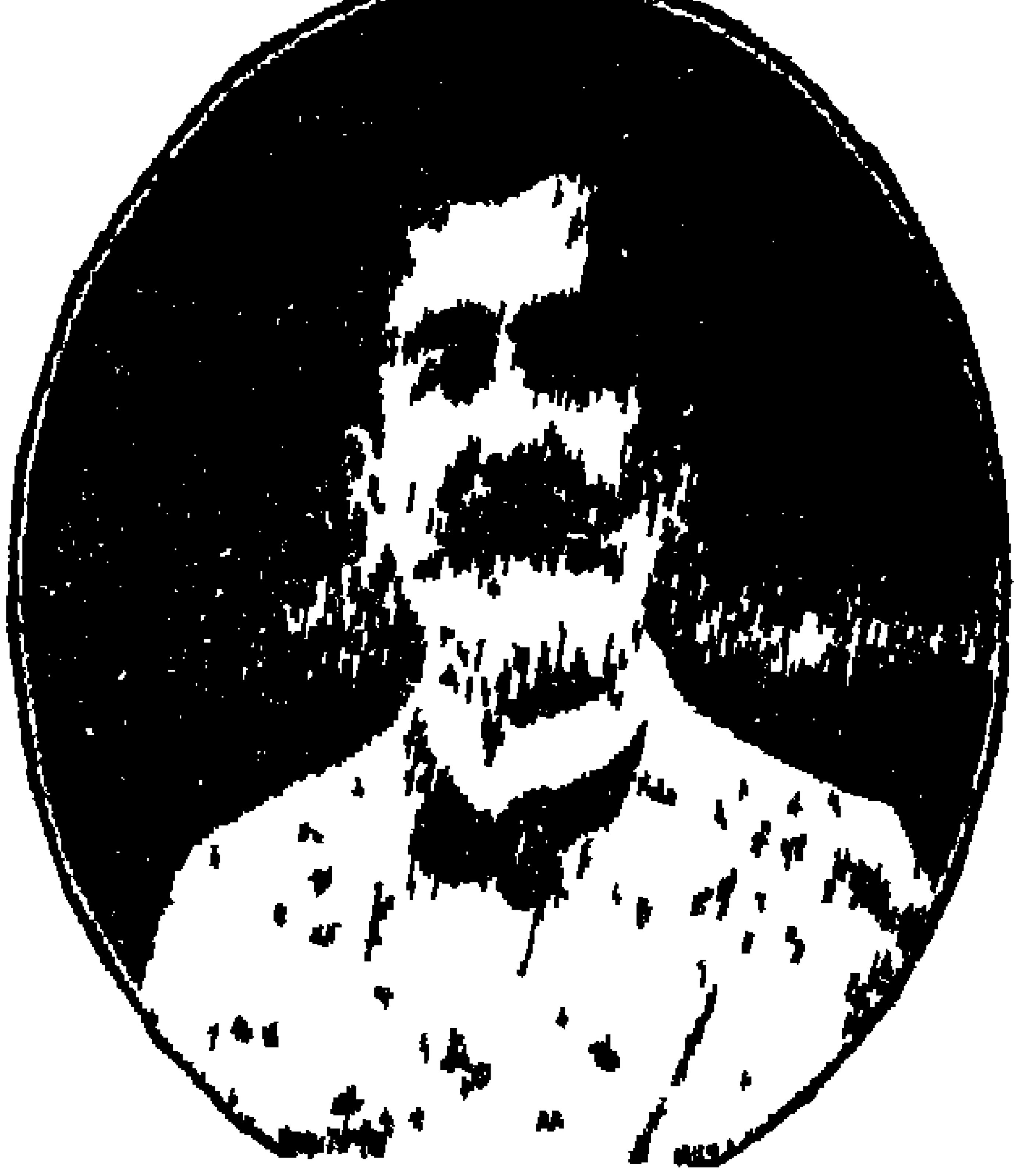

أحمد شوقي بك

ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم وينظم في المركبة وفي السكة الحديدية وفى المجتمع الرسمى وحين يشاء وحيث يشاء ولا يعرف جليسه انه ينظم الا اذا سمع منه بادىء بدء همهمة تشبه النغم الصادر من غور بعيد ثم رأى ناظريه وقد برقا وتوارت فيهما حركة المحجرين ثم بصر به وقد رفع يديه الى جبينه وأمرها عليه امرارا خفيفا هنيهة بعد هنيهة فاذا قوطع فى خلال النظم انتقل الى أى بحث فيه حاضر الذهن صافيه جميل النادرة كعادته فى الحديث

ثم اذا استأنف ذلك المنظوم ولو بعد ايام طوال عاد اليه كأنه لم ينقطع عنه مستظهرا ماتم منه حافظا لبقية المعنى الذى يضمره

يكتب القصيدة بعد تمامها وربما تمت ونسيها شهرا ثم ذكرها فكتبها فى

جلسة واحدة يكلف أحيانا بمعارضة المتقدمين ولا يبدو عليه أن يبزهم لا يجهد فكره ولا يكده في معنى أو في مبنى

فأما المعنى فيجيئه على مرامه أو على أبعد من مرامه ولا ينضب عنده لانه يستخلصه من عقل موار الذكاء ومعارف جامعة الى أفانين الآداب في لغات الافرنج والاعراب من فلسفة الحقوق وحقائق التاريخ وغرائب السير التي يحفظ منها غير يسير ، الى مشاركات علمية ، وتنبهات فنية استفادها من مطالعته في صنوف الكتب واتخذها عن ملحوظاته ومسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب

وأما المبنى فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول ترى فيه من نسيج البحتري ومن صياغة أبي تمام ومن وثبات المتنبي ومن مفاجآت الشريف ومن مسلسلات مهيار

وفي المجموع تجد صبغة عامة للنظم وهي أنه من نظم شوقي

ذلك شعر العبقرية والتفوق

خليل مطران

شوقى والبوصيرى [1]

« البردة وطرازها »

قصيدة البوصيرى فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم من خير ماجادت به قرائح الشعراء معنى ومبنى وقد توالت الاجيال والقرون على هذه «البردة» الثمينة ، فلم تبل جدتها ، ولم تذهب بهجتها ، بل اكستها الايام «جلال العتق والقدم» ولقد شاء أحمد بك شوقى ان يلبسها طرازاً معلماً فنسج « طرار البردة » بمناسبة عودة سمو امير مصر من حجه المبرور. ولقد كان ذلك بعد — تهجماً — ومن أى شاعر كان الا من أمير الشعر. فهو ذو القريحة الوقادة والنفس الطويل ، القادر على مجاراة فرسان الشعر فى أى ميدان كان فجاءت قصيدته خير « طراز » يليق أن توشى به تلك « البردة » البديعة كما سيرى القارئ من المقارنة بين بعض أبيات هذه وتلك وقد كان بودنا اثبات القصيدتين برمتهما لولا ضيق المقام

لم تخف على شوقى بك وعورة هذا المسلك فتنصل قائلا

---

(١) الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد البوصيرى ولد فى ناحية دلاص سنة ٦٠٨ وتوفى فى الاسكندرية سنة ٦٩٦

المادحون وارباب الهوى تبع (لصاحب البردة) الفيحاء ذى القدم
الله يشهد أنى لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟

على أن شوقى – زعم هذا التنصل الذى قضى به حسن الذوق قد عارض سلفه ولم يقصر عنه في أكثر المواقف

قال البوصيرى فى الآيات القرآنية

لو ناسبت قدره آياته عظماً احيا اسمه حين يُدعى دارس الرمم
وكل آى اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم
آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهى تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن إرم

وقال شوقى فى مثل هذا المعنى

جاء النبيون بالآيات فانصرمت وجئتنا (بحكيم) غير منصرم
آياته كلما طال الزمان بها يزينهن جلال العتق والقدم
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة (حديثك) الشهد عند الذائق الفهم
حليت من عطل جيد الزمان به من كل منتثر فى حسن منتظم
بكل قول كريم أنت قائله تحيي القلوب وتحيى ميت الهمم
شريعة لك فجرت العقول بها عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها كالحلى للسيف او كالوشى للعلم

وجاء فى «البردة» عن وصف العالم عند ظهور الدعوة الى الاسلام

أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدإ منه ومختتم

يوم تفرّس فيه الفرس إنهمُ قد أنذروا بحلول البؤس والنقمِ
وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمل أصحاب كسرى غير ملتئمِ

وجاء فى « طراز البردة » من بديع الوصف

اتيتَ والناس فوضى لا تمرّ بهم الا على صنم قد هام فى صنم
والأرض مملوءةٌ جوراً مسخرة لكل طاغية في الخلق محتكمِ
مسيطر الفرس يبغى فى رعيته وقيصر الروم من كبرٍ أصم عمي
والخلق يفتكُ اقواهم باضعفهم كالليث بالبهم او كالحوت بالبلمِ
أسرى بك الله ليلا اذ ملائكه والرسل فى المسجد الأقصى على قدمِ
لما خطرت به التفوا بسيدهم كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلمِ

وهذا المعنى الاخير اخذه شوقى عن البوصيرى حيث قال

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس فى الظلمِ

وصف صاحب البردة انقشاع غياهب الجهالة امام انوار الرسالة النبوية فقال

كم جدّلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهانُ من خصمِ
كفاك بالعلم فى الأمىّ معجزةً فى الجاهلية والتأديب فى اليتمِ

وتحدّاه صاحب «الطراز» فكمل المعني بنفى الريب والظنون فقال.

والجهل موت فان أوتيت معجزة فابعث من الجهل اوفابعث من الرجمِ
قالوا غزوت ورسلُ الله ما بعثوا لقتل نفسٍ ولا جاءوا لسفك دمِ
جهل وتضليل أحلام وسفسطة فتحت بالسيفِ بعد الفتح بالقلمِ

لما اتى لك عفواً كل ذى حسب　　تكفل السيفُ بالجهال والعممِ

والشرّ ان تلقه بالخير ضقت به　　ذرعاً وان تلقه بالسيف ينحسم

وقال البوصيري واصفاً قتال الأعداء فأبدع فى الترشيح فى الاستعارة:

راعت قلوب العدى أنباءُ بعثته　　كنبأة أجفلت غفلا من الغنمِ

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم　　ماذا رأى منهمُ فى كل مصطدمِ

المصدرى البيض حمراً بعدما وردت　　من العدى كلَّ مسود من اللممِ

والكاتبين بسمر الخط ما تركت　　أقلامهم حرف جسم غير منعجمِ

وقال شوقى وقد اضاف الى ذلك شيئاً من الفلسفة الاجتماعية ·

علمتهم كل شىء يجهلون به　　حتى القتال وما فيه من الذممِ

دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم　　والحرب اسُّ نظام الكون والأممِ

لولاه لم نر للدولات في زمن　　ماطال من عمدٍ او قرّ من دعمِ

بالأمس مالت عروش واعتلت سرر　　لولا القنابل لم تسلم ولم تصم

وجاء فى « البردة » من مدح الخلفاء مالا يقارب ماجاء على لسان صاحب « الطراز » حيث قال عن العرب وخلفائهم

دع عنك روما وآثينا وما حوتا　　كل اليواقيت من بغداد والتومِ

وخلِّ كسري وايواناً يدلّ به　　هوى على أثر النيران والايمِ

واترك رعمسيس ان الملك مظهره　　فى نهضة العدل لا فى نهضة (الهرم)

دار الشرائع روما كلما ذكرت　　(دار السلام) لها القت يد السلمِ

ما ضارعتها بياناً عند ملتئم　　ولا حكتها قضاءً عند مختصمِ

ولا احتوت فى طرار من قياصرها على رشيد ومأمون ومعتصم
يطأطئ العلماءُ الهام ان ببسوا من هيبة العلم لا من هيبة الحكم
ويمطرون فما في الأرض من محل ولا عرىٰات فوق الأرض من عدم
خلائف الله جلوا عن موازنة فلا تقيسن أملاك الوري بهم
من فى البرية (كالفاروق) معدلة و(كان عبد العزيز) الخاشع الحشم
و (كالامام) اذا ما فض مزدحما بمدمع فى مآقى القوم مزدحم
او (كان عمان) والقرآن فى يده يحنو عليه كما تحنو على الفطم

الى غير ذلك من التاريخ المسبوك بأجمل قالب شعري ...

واشار (محمد) البوصيرى الى اسمه فقال

فان لى ذمة منه بتسميتى (محمداً) وهو اوفي الخلق بالذمم

واشار (أحمد) شوقى الى اسمه أيضاً فقال

يا (أحمد) الخير لى جاه بتسميتى وكيف لا يتسامى بالرسول سمي

وهناك أيضاً معان كثيرة نسج عليها الشاعران أبياتاً شائعة كنا نود ذكرها لبيان مجرى الافكار من جيل الى جيل ؛ ولكن فى ماتقدم كفاية لاطلاع القراء على طريقة شاعر الأمس وشاعر اليوم ، فيرون أن « طرار » شوقى كان « لبردة » البوصيرى « كالحلى للسيف أو كالوشى للعلم »

من شوقى الى مكنونة النادنة

صـداح ياملك الـكما | رويا أمـير البلبل (١)
قد فرت منك (عبيد) | ورزقت قرب (الموصلى)
واتيح لى (داود) مز | مارا وحسـن ترتل
فوق الاسرة والمنا | برقط لم تترحـل
تهـتز كالدينار فى | مرتج لحظ الأحول
واذا خطرت على الملا | عب لم تدع لمتمثـل
ولك ابتداءآت الفرز | دق فى مقاطع جرول
ولقد اخذت من الضحى | صفر الغلائل والحلى
ورويت في بيض القلا | نس عن عذارى الهيكل
ياليت شعرى يا أسير | شج فؤادك أم خلى
وحليف سهد أم تنا | م الليل حتى ينجلى
بالرغم منى ماتعا | لج فى النحاس المقفل
حرصى عليك هوى ومن | يحرر ثمينا يبخـل
والشح تحـدثه الضرو | رة في الجواد المجزل
أنا ان حماتك في نضا | ر بالحـرير مجلل
ولففته فى سوسن | وحففته بقرنفـل
وحرقت أزكى العود حو | ليـه وأعلى الصـندل

(١) طائر من صنف الكناريا يقتنيه الناظم

وحملته فوق العيو ن وفوق رأس الجدول
ودعوت كل أغر فى ملك الطيور محجل
فأتتك بين مطارح ومحمد ومدلل
وأمرت نابى فالتقا ك بوجهه المتهلل
بيمينه فالوذح لم يهد (للمتوكل)
وزجاجة من فضة مملوءة من سلسل
ما كنت يا (صداح) عد دك بالكريم المفضل
شهد الحياة مشوبة بالرق مثل الحنظل
والقيد لو كان الجما ن منظماً لم يحمل
ياطير لولا أن يقو لو احن قلت تعقل
أسمع فرب مفصل لك لم يفدك كمجمل
صبراً لما تشقى به أو ما بدالك فافعل
أنت ابن رأى للطبيـ عة فيك غير مبدل
أبداً مروع بالأسا ر مهدد بالمقتل
ان طرت عن كفى وقعـ ت على النسور الجهل
ياطير والأمثال تضـ رب للبيب الأمثل
دنياك من عاداتها أن لا تكون لأعزل
أو للغبى وان تعلـ ل بالزمان المقبل
جعلت لحر يبتلى فى ذى الحياة ويبتلى

يرمى ويرمى فى جها   د العيش غير مغفل
مستجمع كالليث ما   يجهل عليه يجهل
اسمعت بالحكمين فى الا   سلام يوم (الجندل)
فى الفتنة الكبرى ولو   لا حكمه لم تشمل
رضى الصحابة يوم ذا   لك بالكتاب المنزل
وهم المصابيح الروا   ة عن النبى المرسل
قالوا الكتاب وقا   م بكل مفسر ومؤول
حتى اذا وسعت (معا   ويه) وضاق بها (على)
رجعوا لظلم كالظما   ئع في النفوس موغل
نزلوا على حكم القو   ى وعند رأى الأحيل
صداح حق ما أقو   ل حفلت أم لم تحفل
حاورت أيدى روضة   وحللت أكرم منزل
بين الحماوة من حسين   والرعاية من على
وحنان (آمنة) كانه   لك فى صباك الأول
صبح بالصباح وبشر   الأبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية   تأتى وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمة   والخير منك فأرسل
أدرك (كنانتك)الكري   مة ربنا وتقبل

انتحار الطلبة

قالها بمناسبة كثرة انتحار صغار الطلبة في مصر بعد سقوطهم في الامتحانات

ناشىء فى الورد من أيامه ... حسبه الله أما لورد عثر
سدد السهم الى صدر الصبا ... ورماه فى حواشيه الغرر
بيد لا تعرف الشر ولا ... صلحت الا لتلهو بالأكر
بسطت للسم والحبل وما ... بسطت للكأس يوماً والوتر
غفر الله له ما ضره ... لو قضى من لذة العيش الوطر
لم يمتع من صبا أيامه ... ولياليه أصيل وسحر
يتمنى الشيخ منه ساعة ... بحباب السمع أو نور البصر
ليس فى الجنة ما يشبهه ... جنة في الظل أو طيب ثمر
فصبا الخلد كثير دائم ... وصبا الدنيا عزيز مختصر

***

كل يوم خبر عن حدث ... سئم العيش ومن يسأم يذر
عاف بالدنيا بناء بعد ما ... خطب الدنيا وأهدى ومهر
حل يوم العرس منها نفسه ... رحم الله العروس المحتضر
ضاق بالعيشة ذرعاً فهوى ... عن شفا اليأس وبئس المنحدر
راحلاً في مثل أعمار المنى ... ذاهباً فى مثل آجال الزهر

هارباً من ساحة العيش وما ... شارف العمرة منها والنذر
لا أرى الأيام الا معركاً ... وأرى الصنديد فيه من صبر
رب واهي الجأش فيه قصف ... مات بالجبن وأودى بالحذر

***

لامه الناس وما أظلمهم ... وقليل من تعاصى أو عذر
ولقد أبلاك عذراً حسناً ... مرتدي الأكفان ماقى فى الحفر
قال ناس صرعة من قدر ... وقديماً ظلم الناس القدر
ويقول الطب بل من حبه ... ورأيت العمل فى الناس بذر
ويقولون جفاء راعه ... من أب أغلظ قلباً من حجر
وامتحان صعبه وطأة ... شدها فى العلم أستاذ بكر
(لا أرى الا نظاماً فاسد ... فكك العلم وأودى بالأسر)
من ضحاياه وما أكثرها ... ذلك الكاره فى غض العمر
ما أرى فى العيش شيئاً سره ... وأخف العيش ما ساء وسر
نزل العيش فلم ينزل سوى ... شعبة الهم وبيداء الفكر
ونهار ليس فيه غبطة ... وليال ليس فيهن سمر
ودروس لم يذلل قطفها ... عالم ان نطق الدرس سحر
ولقد تنهكه نهك الضنى ... صرة مفطرها سقم وضر
ويلاقى نصباً مما انطوى ... فى بنى العلات من ضغن وشر
إخوة ما جمعتهم رحم ... بعضهم يمشون للبعض الخمر

لم يرفرف ملك الحب على — أبويهم أو يبارك فى الثمر
خلق الله من الحب الورى — وبنى الملك عليه وعمر

* * *

نشأ الخير رويداً قتلكم — فى الصبا النفس ضلال وخسر
لو عصيتم كاذب اليأس فما — فى صباها يسحر النفس الصحر
تضمر اليأس من الدنيا وما — عندها عن حادث الدنيا خبر
فيمَ تحنون على آبائكم — ألم الثكل شديداً فى الكبر
وتعقون بلاداً لم تزل — بين إشفاق عليكم وحذر
فمصاب الملك فى شبانه — كمصاب الأرض في الزرع النضر
ليس يدرى أحد منكم بما — كان يعطى لو تأنى وانتظر
رب طفل برح البؤس به — مطر الخير فتياً ومطر
وصبيّ أزرت الدنيا به — شب بين العز فيها والخطر
ورفيع لم يسوده أب — من أبو الشمس ومن جد القمر
فلك جارٍ ودنيا لم يدم — عندها السعد ولا النحس استمر
روّحوا القلب بلذات الصبا — فكفى الشيب مجالاً للكدر
عالجوا الحكمة واستشفوا بها — وانشدوا ما ضل منها فى السير
واقرأوا آداب من قبلكموا — ربما علم حياً من غبر
واعشقوا ما سحر الله لكم — من جمال فى المعانى والصور
واطلبوا العلم لذات العلم لا — لشهادات وآراب أخر

كم غلام خامل فى درسه صار بحر العلم أستاذ العصر
ومجدّ فيه أمسى خاملاً ليس فيمن غاب أو فيمن حضر

***

قاتل النفس ولو كانت له أسخط الله ولم يرض البشر
ساحة العيش الى الله الذي جعل الورد بإذن والصدر
لا تموت النفس الاّ باسمه قام بالموت عليها وقهر
إنما يسمح بالروح الفتى ساعة الروع اذا الجمع اشتجر
ههناك الأحر والفخر معاً من يعش يحمد ومن مات أجر

الشوقية الجديدة

او درة الشعر والنظم

من قديم مصر حتى حديثها

قفى يا أختَ (يُوشع) خبّرينا أحاديث القرون الغابرينا(١)
وقصى من مصارعهم علينا ومن دولاتهم ما تعلمينا
فمثلك من روى الأخبار طرّا ومن نسب القبائل اجمعينا(٢)
نرى لك فى السماء خضيب قرنٍ ولا نُحصى على الأرض الطعينا
مشيت على الشباب شواظ نار ودُرتِ على المشيب رحًى طحونا
تعيين الموالد والمنايا وتبين الحياة وتهدمينا
فيالك هرةً أكلتْ بنيها وما وَلدُوا وتنتظر الجنينا

***

أأُم المالكين بنى (أمون) ليهنكِ أنهم نزعوا (أمونا)(٣)
ولدت له (المآمين) الدواهي ولم تلدى له قطٌّ (الأمينا)(٤)

---

(١) الخطاب للشمس وقصة وقوفها للنبى صلى الله عليه وسلم معروفة
(٢) نسب (القبائل) ذكر انسابهم
(٣) نزع أباه أشبهه
(٤) اشارة للخليفتين الأمين والمأمون

فكانوا الشهب حين الارض ليل   وحين الناس حدّ مضللينا
مشت منارهم فى الارض (روما)   ومن أنوارهم قبست (أثينا)
ملوك الدهر بالوادى أقاموا   على (وادى الملوك) محجبينا
فربّ مصفد منهم وكانت   تساق له الملوك مصفدينا
تقيد فى التراب بغير قيدٍ   وحل على جوانبه رهينا
تعالى الله كان السحرُ فيهم   أليسوا للحجارة منطقينا
غدوا يبنون ما يبقى وراحوا   وراءَ الآبداتِ مخلدينا
اذا عمدوا لمأثرة أعدوا   لها الاتقان والخلق المتينا
وليس الخلد مرتبة تلقى   وتؤخذ من شفاهِ الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبارٍ   اذا ذهبت مصادرها بقينا
وسر العبقرية حين يسرى   فينتظم الصنائعَ والفنونا
وآثار الرجال اذا تناهت   الى التاريخ خير الحاكمينا
وأخذك من فم الدنيا ثناءً   وتركك فى مسامعها طنينا

* * *

فمالى فى سبيكِ الصيد عالِى   فقد حبّ العلوّ الى بنينا
شباب قنع لاخير فيهم   وبورك فى الشباب الطامحينا
فناجيهم بعرش كان صِنوًا   لعرشك فى شبيبته سنينا[1]
وكان العز حليته وكانت   قوائمه الكتائب والسفينا

---

(١) سبيك   الذى من سلك

وتاجٌ من فرائده (ابنُ سيتي) ومن خرزاته (خوفو) و(مينا)[١]
علا خداً به صعرٌ وأنفاً تروع فى الحوادث أن يدينا
وليست تماثل ظلموا وجاروا على الأحراء أو خلدوا القطينا[٢]
فاما لم يوقّ النقص حتى يطالب بالكمال الأولينا
وما (الستيل) الا بنت أمسٍ وكم أكل الحديد بها سجينا[٣]
وربة بيعة عزت وطالت بناها الناس أمس مسخرينا[٤]
مشيدة لشافى العمى (عيسى) وكم سمل القسوس بها عيونا

* * *

(أبنا اللوردات) مهلك من تحلى بحلية آله المتطولينا[٥]
لك الأصلُ الذى نبتت عليه فروع المجد من (كرنارفونا)
ومالك لايعد وكل مال سيفنىَ أو سيفنى المالكينا
وجدت مذاق كل تليدِ مجدٍ فكيف وجدت مجد الكاشفينا
نشرتَ صحائفاً لجرنك (مصرُ) صحائف سؤدد لايطوينا

---

(١) ابن سيتى رمسيس
(٢) القطين الخدم
(٣) الستيل سجن فى باريس لم تحمل الارض أشد منه هدمته الحرية سنة ١٧٨٩
(٤) البيعة الكنيسة
(٥) المتطاول اللورد كارنارفون مكتشف الكنوز
(٦) الصحائف حجارة القبور

خان تلكُ قد فتحتَ لها كنوزاً ... لقد فتحت لك الفتح المبينا
فلا (قارون) فوق الأرض إلا ... تمنى لو رضيت به قرينا
سبيلُ الخلد كان عليك سهلاً ... وعادتُه يكدّ السالكينا
رأيت تنكراً وسمعتَ عتباً ... فمدراً للغضاب المحنقينا
ابوّتنا وأعظمهم تراثٌ ... نحاذر أن يؤول لآخرينا
ونأبى أن يحلّ عليه ضيم ... ويذهب نهبة للناهبينا
سكتّ فحام حولك كلّ ظنٍ ... ولو صرّحت لم تثر الظنونا
يقول الناس في سر وجهر ... وما لك حيلة في المرجفينا
أمن سرق الخليفة وهو حيٌّ ... يعفّ عن الملوك مكفّنينا

***

خليليَّ اهبطا الوادي وميلا ... الى غرف الشموس الغاربينا
وسيرا في محاجرهم رويداً ... وطوفا بالمضاجع خاشعينا
وخصا بالعمار وبالتحايا ... رُفات المجدِ من تونتخمينا(١)
وقبراً كاد من حسن وطيب ... يضيء حجارةً ويضوعُ طينا
يخال لروعة التاريخ قدّت ... جنادله العلى من (طور سينا)
وكان نزيلهُ بالملك يدعى ... فصار يلقب الكنز الثمينا
وقوما هاتفين به ولكن ... كما كان الأوائل يهتفونا
فثمّ جلاله قرت ورامت ... على مرّ القرون الأربعينا(٢)

---

(١) العمار الريحاني (٢) رامت أقامت

جلالُ الملك أيام وتمضى ولا يمضى جلالُ الخالدينا
وقولاً للنزيل قدومَ سعدٍ وحيا اللهُ مقدمكَ اليمينا[١]
سلامٌ يوم وارتك المنايا بواديها ويومَ طهرت فينا

***

خرجت من القبور خروج (عيسى) عليك جلالة في العالمينا[٢]

***

يجوبُ البرقُ باسمك كلَّ سهل ويخترق البخارُ به الحزونا
وأُقسمُ كنت في (لوران) شملاً وكنت عجيبة المتفاوضينا
أتعلمُ أنهم صلفوا وتاهوا وصدوا الباب عنا موصدينا
ولو كنا نجر هناك سيفاً وجدنا عندهم عطفاً ولينا
سيقضى (كرزُنٌ) بالأمر عنا وحاجات (الكنانة) ما قضينا

***

تعال اليوم خبرنا أكانت بواك سنات نوم أم سنينا
وماذا جئت من ظلمات ليل نعيد الصبح ينضى الدلجينا
وهل تبقى النفوس اذا أقامت هياكلها وتبلى ان بلينا
وما تلك القباب وأين كانت وكيف أصل جاورها القرونا
ممردة البناء تخال صرحاً سطوح الأرض مخطوطاً دفينا

---

(١) اليمين المبارك (٢) الناظم لايدين بالصلب ولكنه نطرق هذا التشبيه الى العقيدة المسيحية

تغطى بالاثاث فكان قصراً ... وبالصور العتاق فكان رونا[1]
حملتَ العرشَ فيه فهل ترجّى ... وتأمُل دولة فى العاويما
وهل تلقى المهيمن فوق عرشٍ ... ويلقاه الملا مترحليما
وما بال الطعام يكاد يقدى ... كما تركته أيدى الصانعيما[2]
ولم تك أمس تصبر عنه يوما ... فكيف صبرت أحقاباً مئينا
لقد كان الذى حذر الأوالى ... وخافَ بنو زمانك أن يكونا
يُحب المرء بش أخيه حياً ... ويدهشه ولو في الهالكينا
سللت من الحفائر قبل يوم ... يسلّ من التراب الهامديسا
فان تك عند بعث فيه شك ... فان وراءه البعث اليقينا
ولو لم يعصموك لكان خيراً ... كفى بالموت معتصماً حصينا
يُصر أخو الحياة وليس شئٌ ... نصائره اذا صحب المنونا

* * *

زمان الفرد يا (فرعون) ولى ... ودالت دُولة المتجبريسا
وأصبحت الرعاة بكل أرض ... على حكم الرعية نازلينا
(فؤاد) أجلّ بالدستور دنيا ... وأشرف منك بالاسلام دينا
وأهدى فى سماء الملك حدّا ... وأجودُ والداً فى المحسنينا
بنى (الدار) التى لا عزّ إلا ... على جنباتها للمالكينا[3]

---

(١) الرون معرض الاصنام (٢) الطعام يقدى طابت رائحته
(٣) الدار دار النيابة التى تبنى الآن

ولا استقلالَ إلا فى ذَراها ... لمتبوع ولا للتابعينا
ترى الأحزاب مالم يدخلوها ... على جدٍّ الحوادث لاعبينا
وإن فقدت فأمر القوم فوضى ... وإن وَليته أيدى (الراشدينا)
اذا سارت به أيدٍ شمالاً ... أتت أيدٍ فسرْن به يمينا
فعجل يا (بن اسماعيل) عجل ... وهات النور واهد الحائرينا
هو المصباحُ فأت به وأخرج ... من الكهف السواد الغافلينا
ملايين تجرّ الجهل قيداً ... وتسحب بالقليل المطلقينا
فداو به البصائر فهو (عيسى) ... وفكّ براحتيه المقعدينا
ومن يرَ دونه حقاً فانى ... أراه وحده الحقّ المبينا

تحية الاستقلال

قالها شوقي بك في تحية مصر باستقلالها وتهنئة جلالة ملكها بذلك

أعدّت الراحة الكبرى لمن تعبا ... وفاز بالحق من لم يأله طلبا
وما قضت مصرُ من كلٍّ لبانتها ... حتى تجرّ ذيول الغبطة القشبا
في الأمر مافيه من جد فلا تقفوا ... من واقع جزعاً أو طائر طربا
لا تثبت العين شيئاً أو تحققه ... اذا تحير فيها الدمع واضطربا
والصبح يظلم في عينيك باصعه ... اذا سدلت عليه الشك والريبا
اذا طلبت عظيما فاصبرن له ... أو فاحشدن رماح الخط والقضبا
ولا تعدّ صغيرات الأمور له ... ان الصغيرات ليست للعلى أُهبا
ولن ترى صحبة ترضى عواقبها ... كالحق والصبر في أمر اذا اصطحبا
ان الرجال اذا ما ألجئوا لجأوا ... الى التعاون فيما جل أو حزبا

***

لا ريب أن خطى الآمال واسعة ... وأن ليل سُراها صبحه اقتربا
وأن في راحتي مصر وصاحبها ... عهداً وعقداً بحق كان مغتصبا
قد فتح الله أبواباً لعل لنا ... وراءها فسح الآمال والرحبا
لولا يد الله لم ندفع مناكبها ... ولم نعالج على مصراعها الأربا
لا تعدم الهمة الكبرى جوائزها ... سيان من غلب الايام أو غُلبا

وكل سعي سيجزى الله ساعيه ... هيهات يذهب سعي المحسنين هبا

لم يبرم الأمر حتى يستبين لكم ... أساء عاقبة أم سر منقلبا

نلتم جليلاً ولا تعطون خردلة ... الا الذي دفع الدستور أو جلبا

تمهدت عقبات غير هينة ... تلقى ركاب السرى من مثلها نصبا

وأقبلت عقبات لا يذللها ... في موقف الفصل الا الشعب منتخبا

له غداً رأيه فيها وحكمته ... اذا تمهل فوق الشوك أو وثبا

كم صعب اليوم من سهل هممت به ... وسهل الغد في الأشياء ما صعبا

ضموا الجهود وخلوها مكررة ... لا تملأوا الشدق من تعريبها عجبا

أفي الوغى ورحى الهيجاء دائرة ... تحصون من مات أو تحصون ما سلبا

خلوا الأكاليل للتاريخ ان له ... يداً تؤلفها دراً ومخشلبا

أمر الرجال اليه لا الى نفر ... من بينكم سبق الأنباء والكتبا

أملى عليه الهوى والحقد فاندفعت ... يداه ترتجلان الماء واللهبا

اذا رأيت الهوى في أمة حكما ... فاحكم هنالك أن العقل قد ذهبا

قالوا الحماية زالت قلت لا عجب ... بل كان باطلها فيكم هو العجبا

رأس الحماية مقطوع فلا عدمت ... كنانة الله حزماً يقطع الذنبا

لو تسألون (ألنبي) يوم جدلها ... بأي سيف على يافوخها ضربا

أبالذي جر يوم السلم متشحاً ... أم بالذي هز يوم الحرب مختضبا

أم بالتكاتف حول الحق في بلد ... من أربعين ينادي الويل والحربا

(يا فاتح القدس خل السيف ناحية ... ليس الصليب حديداً كان بل خشبا)

(اذا نطرت الى أين انتهت يده　　وكيف حاور فى سلطانه المطبا)
(علمت أن وراء الضعف مقدرة　　وأن للحق لا للقوة العليا)

***

إن السما عالياً والعز ممتنعاً　　ولبأس محتدماً والعرف مدسكبا
قياصر النيل من أعلاه منحدراً　　الى مطارحه في الملح منسربا
والقاهرين على (الرومى) ما تركت　　سميهم شجا فيه ولا عسا
قد حلل الترك أحياناً لواؤهم　　وما تلهت حى طلل العربا
ان الحلالة فى ناديك سائلة　　الم تكن لك حى رمتها لقبا
برد الحلالة حل الله ناسجه　　لبسته اسماً فى المهد أو حسبا
ما زال قبلك اسماعيل ينشره　　حتى طوى فى ثنى أدياله الشهبا

***

(ناه الملوك بهذا التاج ان له
فى جوهر الشمس لا فى الماس منتسبا)
(وتنه عليهم بعرش غير ذى لدة　　من عهد حوفو على الماء استوى محبا)
(لو استطعنا لردنا فيه قائمة　　ولا تحدنا له أم السها عتبا)

***

اني لك الملك منصور الزمان ترى　　على حواسه آدار أو رحبا
فاملأ نحلمك من صفو لياليه　　واجعل حواشى دنياه هي الرعبا
واحمل نوائب قوم انت سيدهم　　وسيد القوم اقصاهم لما وحبا

لقد بدأت فأتم خير مدّخر جهداً ولا همة لا تعرف التعبا
هذى الفتوح كتابٌ أنت حليته جهود آلك فيه فصلت ذهبا
أمية دأبت مصرٌ لندركها والله والناس فى انصاف من دأبا
ولم تر الشعب مجموعاً ومفترقاً الا على جانبيها الصمّ والشعبا
يارب من مات فى شرخ الشباب بها ومن قضى دونها جوعان مغتربا
وصابر تلهج الدنيا بكنته تخاله من جميل الصبر ما نكبا
وهمة كتبت بالتبر من نشأ قدووى السحب أو قدووى التربا

* * *

(فؤادُ)حليت جيد النيل مأثرةً حدوت فى ضوءها آباءك النجبا
مازلت في السلم تعروا كل معضلة بالحلم حتى اقتحمت المعقل الأشبا
وان للمجد آفات اذا جمعت وجدتهن اثنتين الحقد والغضبا

* * *

(ان سرك الملك تبنيه على أسسٍ فاستنهض البانيين العلم والادبا)
(وارفع له من جبال الحق قاعدة ومدّ من سبب الشورى له طنبا)

* * *

قل (للكنانة) قول الصدق من ملك مؤيد بالهدى لا ينطق الكذبا
دار النيابة قد صفت أرائكها لا تجلسوا فوقها الاحجار والخشبا
اليوم يا قوم اذ تبنون مجلسكم تبنون للعقل الأيام والحقبا
فما هو الفرد ان شئتم سما صُعُداً الى الثريا وان شئتم هوى صببا

وان رضيتم عمرتم ركنه ثقةً وان غضبتم تركتم ركنه خربا
وانما هو سلطان يُدان له اذا تكفل بالأعباء وانتدبا
يقول عنكم ويقضى غير متهم العهدُ ما قال والميثاقُ ما كتبا

وقال مشطراً بيتي عنترة المشهورين

ولقد ذكرتك والرماح نواهل من كل نبت الجأش حولى مقدم
وأعدت ذكرك والمنون تشهد مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها سبب الى الذكرى وأصل توهمي
تهتز ضاحكة فاطرب كلما لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقال مشطراً بيتين معروفين لمجنون ليلى

أليس وعدتنى يا قلب أني اذا أدعوك للسلوى تجيب
وأنك هائم ماهمت لكن اذا ما تبت عن ليلى تتوب
وها أنا تائب عن حب ليلى متابا تستريح به القلوب
وكنت أظن وعدك وعد صدق فمالك كلما ذكرت تذوب

وقال فى الهمشري المغلوب

يحكون أن رجلا كرديا كان عظيم الجسم همشريا
وكان يلقى الرعب فى القلوب بكثرة السلاح في الجيوب
ويفزع اليهود والنصارى ويرعب الأهل به الصغارا
وكلما مرّ هناك وهنا يصيح بالناس (أنا أنا أنا)

نمى حديثه الى صبى ... صغير جسم بطل قوى
لايعرف الناس له المتوه ... وليس ممن يدّعون القوه
فقال للقوم سأدريكم به ... فتعلمون صدقه من كذبه
وسار نحو المشترى فى محل ... والناس مما سيكون فى وجل
ومد نحوه يميناً قاسياً ... لضربة كادت تكون القاضية
فلم يحرك ساكناً ولا ارتبك ... ولا انتهى عن زعمه ولا ترك
بل قال للغالب قولا لينا ... الآن صرنا اثنين (أنت وأنا)

وكتب الى صديقه داود بك عمون وقد سمع بخسارته في البورصة

علمت بان الحطام انصرف ... وأدبر ما كان الا الشرف
وأنك بعت المنى واشتريت ... خيالك فى ذاك سوق الصدف
وأسرفت تبغى عريض الغنى ... أقلك من ماله بالسرف
وما هو إلا انقباض اليدين ... رجاء الضياء وخوف التلف
وحسبك مالك حبّ الحياة ... وحفظك مالك حفظ (التحف)
فقلت لعل الأديب انتهى ... وكان له عظة ما سلف
أتدركه حرفة جارها ... قديما الى غيرها فى الحرف
وقد هجر النظم نظم الجمان ... وقد هجر النثر نثر الطرف
ويعجبنى أننى لا أرى ... نزول (النزول) به عن ترف
وأن الصعود به صاعد ... وكم رامه غيره فانقذف
ومن كان ثروته عقله ... يبيع الجواهر بيع الخزف

ولە

قل للزمان يصب من أحداثه ... أو لا يصبْ فما سا اشفاق
غمرت مصائبه فاعرقنا بها ... والعمر فيه تستوى الاعماق

وله

كأنى بالحمام أصاب ركنى ... فمال وأى ركن لا يميل
وأدركنى وبحم صباى عالٍ ... نحو النحم واردوح الأفول
فلا يعركما ولدىّ بعدى ... رها الدنيا ومنطرها الجميل

وله

ثم لبعض الناس فيما قد سلف ... كلب وقرد وحمار فاحترف
وصار يعتدى بها ويسرح ... لجوقة لها الطريق مسرح
علمها بالجهد كيف تفهم ... وكل شئٌ بالمراس يعلم
جاءته ليلا وهو فى المنام ... تقول كم ياسيدى الكرام
ها قد تجلت ليلة القدر لنا ... وقبل مولانا سألنا سؤلنا
فقام يستعد للصراعة ... وقال ماذا طلب الجماعة
قال له القرد طلبت المملكة ... تكون لى وحدى بغير شركه
قال الحمار وأنا الوزير ... والصدر فى الدوله والمشير
والكلب قال قدسألت البارىا ... يجعلنى فى ملك هذا قاضياً
فراع رب الجوق ما قد سمعا ... ثم حثا لربه وضرعا
وقال ياصاحب هذى الليله ... سألتك الموت ولا ذى الدولة

وله .

عليك فيما أنت فيـه وليس عليك أحد المستحيل
وكن فى العاملين ولو قليلاً فقد يأتي الـكثير من القليل

وله

من كان يحى طبعه ويرى الصديق تطبعه
ورعبت فى تحريبه ساور ولو يوماً معه

الشعر والحرية

عيد الدهر وليلة القدر

قالها بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي

الملك بين يديك في إقباله | عوذت ملكك بالنبي وآله
حر وأنت الحر في تاريخه | سمح وأنت السمح في أقياله
فيضا على الأوطان من حرية | وكلا كما المتك من أغلاله
سعدت بعهدكما المبارك أمة | رقت لخالك حقبة ولخاله
بمديك نصرانيه نصليه | والمنتمي (لمحمد) بهلاله
وفتى الدرور على الحروب نشيحه | والموسوي على السهول عاله
صدقوا الخليفة طاعة ومحبة | وتمسكوا بالطهر من أذياله
يحدون دولتك التي سعدوا بها | من رحمة المولى ومن أفضاله
حددت عهد (الراشدين) بسيرة | نسج (الرشاد) لها على منواله
بنيت على الشورى كصالح حكمهم | وعلى حياة الرأي واستقلاله
حتى أعز بك المهيمن نصره | والحق منصور على خذاله
دمر الحكومة أن تساس بواحد | في الملات أقوام عداد رماله
ملك تشاطره ميامن حاله | ويرى بإذن الله حسن مآله
أحدثت حكومتك الأمان لطيه | في معمرات البيد من رئباله

مكنت للدستور فيه وحرته　　　تاجاً لوجهك فوق تاج جلاله
فكأنك (الفاروق) فى كرسيه　　　نعمت شعوب الارض تحت ظلاله
أو أنت مثل (أبي تراب) يتقى　　　وبهانه الأملاك فى أسماله
عهد النبى هو السماحة والرضى　　　(محمد) أولى وسمح خلاله
بالحق يحمله (الامام) وبالهدى　　　فى حاضر الدستور واستقباله
يا ابن الخواقين الثلاثين الأولى　　　قد حملوا الاسلام فوق حماله
المليعين الدين ذروة سعده　　　الرافعين الملك أوج كماله
الموطئين من الممالك خيلهم　　　مالم يجز (إسكندر) بوصاله
فى عدل (فاتحهم) و (قانونيهم)　　　مايحتذي الحلماء حذو مثاله
أما الخلافة فهى حائط بيتكم　　　حتى يبين الحشر عن أهواله
أحدث بحد المشرفىّ وحاطها　　　لكمو القنا بقصاره وطواله
لاتسمعوا للمرجفين وجهلهم　　　فمصيبة الاسلام من جهاله
طمع القريب أو البعيد بنيلها　　　طمع الفتى من دهره بمحاله
ما الذئب مجترئا على ليث الشرى　　　فى الغاب معتديا على أشباله
بأضل عقلا وهى فى أيمانكم　　　ممن يحاول أخذها بشماله

***

وصى (المهيمن) و(المسيح) وأحمد　　　عن جيشك العادى وعن أبطاله
الهازئين من الثرى بسهوله　　　الدائسين على رؤوس جباله
القاتلين عدوهم فى حصنه　　　بالرأى والتدبير قبل قتاله

الآخذين الحصن عز سبيله	مثل السها أو فى امتناع مناله
المعرضين ولو بساحة (يلدز)	فى الحرب عن عرض العدو وماله
القارئين على (على) علمها	وعلى العراة المتقين رحاله
الملك زلزل فى «فروق» ساعة	كانوا له الأوتاد فى زلزاله
لولا انتظام قلوبهم كصفوفهم	لنثرت دمعي اليوم فى أطلاله
والمرء ليس بصادق فى قوله	حتي يؤيد قوله بفعاله
والشعب إن رام الحياة كبيرة	خاض الغمار دما الى آماله
شكر الممالك للسخى بروحه	لا للسخي بقيله أو قاله
إيه (فروق) الحسن نحوى هائم	يسمو اليك بحده وبحاله
أخرجت للعرب الفصاح بيانه	قبساً يضيء الشرق مثل كماله
لم تكثر (الحمراء) من نظراته	نسلاً ولا (بغداد) من أمثاله
جعل الآله حياله (قيس) الهوى	وحملت (ايلى) فتنة لخياله
في كل عام أنت نزهة روحه	ونعيم مهجته وراحة باله
يمشاك قد حنت اليك مطيه	ويئوب والأشواق ملء رحاله
أفراحه لما رآك طليقة	أفراح (يوسف) يوم حل عقاله
وسروره بك من قيودك حرة	كسرور (قيس) بإفلات غزاله
الله صاغك جنتين لخلقه	محفوفتين بأنعم لعياله
لو أن لله اتخاذ جميلة	ما اختار غيرك روضة لجلاله
فكأنما الصفتان فى جنبيها	ديباجتا خد يتيه بخاله

وكأنما (البوسفور) حوض (محمد) وسط الجنان وهن فى إجلاله
وكأن شاهقة القصور حياله حجرات (طه) فى الجنان وآله
وكأن عيدك عيدها لما مشى فيها البشير بشره وجماله
تيهى بعيدك فى الممالك واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبلى عهد الرشاد محملا بمحاسن الدستور فى استهلاله
(دار السعادة) أنت ذلك بابها شلت يد مدت الى إقفاله

خلق المرأة فى الهند

القصيدة الآتية من وصع كاتب هنـدى وفيها أبلع ما يقال فى المرأة فى كل عصر وقد ترجمت الى لعات كثيرة احتماطاً بنتيجتها الرائمة وضناً بالحـكمة الباهرة الطاهرة بين أصعاف سطورها ونقلها الى اللغة العربية أحمد شوقى بك

أرى لـكم حرافه فى عاية اللطافه
اتت من الهـند لنا وترجمـوها قبلنـا
الى لعات جمـه لأن فيها حكمه

***

« بوشترى » معبود ألهـه الهنـود
قالوا هو الدى برا هدا الوجود والورى
ومثـله « فلـكان » فيما راى اليونان
كلاهما حـداد عـنده العباد

***

فحين صاغ العالما كما يصوع الخاتما
افنى ما كان ادخر ولم يدع ولم يدر
وكل شىء بدلا حتى أتم الرحلا
وضاق بالنساء فى الخلق والانشاء

حار ماذا يجمعُ ومنه انثى يصنع
وبعد فكر أعمله حتي بدا الصواب له
كونها تكوينا محتلياً تلوينا
من استدارة القمر الى لطافة الزهر
الى تراوح الشعب الى رشاقة القضب
فلحظات الريم فقلق النسيم
فبهجة الشعاع فقسوة السباع
فزهرة الطاووس تأحد بالنفوس
ومن دموع السحب الى انكماش الأرنب
الى التواء الأرقم فالرعب المقسم
فالحر من وقود فالبرد من جليد
فالشهد فى المذاق فحفة الأوراق
فنغم الهدير فهدر العصفور

***

وكل هذا هيأه مكونا منه امرأه
وبعدما أعطاها لعبده قدمها
وقال خذها يارجل وعن هواها لا تحل
فبعد أسبوع مضى أتى له معترضاً
يقول يا اللهما خذها كماني هما

لا صبر لى معها ولا   أرى بها لى قبلا
تظل تشكو الداء   وتحلق الشحناء
محتاله على العصب   شاكية ولا سبب
قد ضيعت أوقاتى   واذهبت لذاتي
فأخذ الاله   ما كان قد أعطاه
فلم يكن بعض زمن   حتى تولاه الحزن

***

فقال رب ردها   فما نعمت بعدها
بانت فلا أنساها   كأنى أراها
ماثلة أمامى   مالئة أيامي
لطيفة فى لعبها   خفيفة فى وثبها

***

قال الاله يارجل   حيرت مولاك فقل
ماذا الذى تريد   احفظ أم أعيد
فأخذ الرفيقه   وقال ذى الحقيقه
لا عيش لى معها ولا   بدونها العيش حلا

***

﴿ طيران مدرين ورفاقه ﴾

(في مصر)

يا فرنسا نلت أسباب السماء | وتملكت مقاليد الجواء
علب النسر على دولته | ونحى لك عن عرش الهواء
وأتتك الريح تمشى أمة | لك يا بلقيس من أوفى الاماء
روضت بعد جماح وجرت | طوع سلطانين علم وذكاء
لك خيل بجناح أشبهت | خيل جبريل لنصر الأنبياء
وبريد يسحب الذيل على | برد في البر والبحر بطاء
تطلع الشمس فيجرى دونها | فوق عنق الريح أو متن العماء
رحلة المشرق والمغرب ما | لبثت غير صباح ومساء
بسلاء الجن والانس فدى | لفريق من بنيك النبلاء
ضاقت الأرض بهم فاتخذوا | في السموات قبور الشهداء
فتية يمسون جيران السها | سمراء النجم في أوج العلاء
حوّماً فوق جبال لم تكن | للرياح الهوج يوماً بوطاء
لسليمان بساط واحد | ولهم ألف بساط في الفضاء
يركبون الشهب والسحب الى | رفعة الذكر وعلياء الثناء

***

يا (بسوراً) هبطوا (الوادى) على | سالف الحب ومأثور الولاء

دار كم مصر وفيها قومكم   مرحباً بالأقربين الكرماء
طرتمو فيها فطارت فرحاً   بأعز الصيف خير النزلاء
هل شجاكم في ثرى إهرامها   ما أرقتم من دموع ودماء
أين (بسر) قد تلقى قبلكم   عظة الأجيال من أعلى بناء
لو شهدتم عصره أضحى له   عالم الأفلاك معقود اللواء
جرح (الاهرام) في عزتها   فمشى للقبر مجروح الاباء
أحدث تاجاً تباح ثارها   وجرت عن صلف بالكبرياء
وتمنت لو حوت أعظمه   بين (أبناء الشموس) العظماء

*
* *

جل شأن الله هادي خلقه   بهدى العلم ونور العلماء
رف من آياته الكبرى لنا   طلبة طال بهم عهد الرجاء
مركب لو سلف الدهر به   كان احدى معجزات القدماء
نصفه طير ونصف بشر   يا لها احدى أعاجيب القضاء
رائع مرتفعاً أو واقعاً   أنس الشجعان قبل الجبناء
مسرج في كل حين ملجم   كامل العدة مرموق الرواء
كبساط الريح في القدرة أو   هدهد السيرة في صدق البلاء
أو كحوت يرتمي الموج به   سابح بين ظهور وخفاء
راكب ما شاء من أطرافه   لا يرى من مركب ذي عدواء
ملأ الجو جمالاً وعدا   عجب العربان فيه والحداء

وترى السحب به راعدة | من حديد جمعت لا من رواء
حمل الفولاذ ريشاً وجرى | في عنانين له نار وماء
وجناح غير ذي قادمة | كجناح النحل مصقول سواء
ودنابى كل ريح مسها | مسه صاعقة من كهرباء
يتراءى كوكباً ذا ذنب | فاذا جد فسهماً ذا مضاء
فاذا جاز الثريا للثرى | جر كالطاووس ذيل الخيلاء
ملأ الآفاق صوتاً وصدى | كعزيف الجن في الارض العراء
أرسلته الارض عنها خبراً | طن في آذان سكان السماء

* * *

يا شباب الغد وابنائى الفدى | لكمو اكرم وأعزز بالفداء
هل يمد الله لى العيش عسى | أن أراكم في الفريق السعداء
وأرى تاجكمو فوق (السهى) | وأرى عرشكمو فوق (ذكاء)
من رآكم قال مصر استرجعت | عزها في عهد (خوفو)(ومناء)
أمة للخلد ما تبنى اذا | ما بنى الناس جميعاً للفناء
تعصم الاجسام من عادى البلى | وتقي الآثار من عادية الصناء

* * *

إن أسأنا لكم أو لم نسىء | نحن هلكى فلكم طول البقاء
إنما مصر اليكم وبكم | وحقوق البر أولى بالقضاء
عصركم حر ومستقبلكم | في يمين الله خير الأمناء

لا تقولوا حطنا الدهر فما　　　هو إلا من خيال الشعراء
هل علمتم أمة في جهلها　　　ظهرت في المجد حسناء الرداء
باطن الأمة من ظاهرها　　　إنما السائل من لون الإناء
فخذوا العلم على أعلامه　　　واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرأوا تاريخكم واحتفظوا　　　بفصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على ألسنتهم　　　وحيهُ في أعصر الوحي الوضاء
واحكموا الدنيا بسلطان فما　　　خلقت نضرتها للضعفاء
(واطلبوا المجد على الأرض فإن　　　هي ضاقت فاطلبوه في السماء)

وصف الغواصات

ونكبة الباخرة لوريتانيا

قال شوقي بك في حادثة نسف غواصة المانية للباخرة لوريتانيا

رأيتُ على لوح (الخيال[1]) يتيمةً | قضى يوم (لوريتانيا) أبواها
فيالك من حاكٍ أمين مصدَّق | وإن هاج للنفس البكا وشجاها
دواهاً عليها ذاقت اليتم طفلةً | وقوض رُكناها وذلّ صباها
وليت الذي قاست من الموت ساعة | كما راح يطوى الوالدين طواها
كمرجٍ رمى الرامي أباه فماله | فقامت اليهِ أمهُ فرماها
فلا أبَ يستذري بظلّ جناحه | ولا أمّ يبغي ظلها ودواها
ودبّابةٍ[2] تحت العباب بمكمن | أمينٍ ترى الساري وليس يراها
هي الحوت أو في الحوت منها مشابه | فلو كان مولوداً لكان أخاها
أبث لأصحاب السفين غوائلا | والأم بانا حين سفر فاها
خؤون اذا غاصت غدور اذا طفت | ملغمة في سبحها وسراها
تبيّت سفن الأبرياء من الوغى | وتحيى على من لا يخوض رحاها

---

(١) السينما توغراف

(٢) الغواصة

فلو أدركت تابوت موسى لساطت عليها رباناها وحرّ حماها
ولو لم تُغيب فلك نوح وتحتجب لما أمنت مقدوفها ولظاها
فلا كان بابيها ولا كان ركبها ولا كان بحر ضمّها وحواها
وأوّا على العلم الذى تدّعونهُ اذا كان فى علم النفوس رداها

مجد مصر القديم

***

أيها المنتحي «بأسوان» دارا كالثريا تريد أن تنقضا
اخلع النعل واخفض الطرف واخشع لا تحاول من آية الدهر غضا
قف بتلك «القصور» في اليم غرقى ممسكا بعضها من الذعر بعضا
كعذارى أخفين في الماء بضا سابحات به وأبدين بضا
مشرفات على الزوال وكانت مشرفات على الكواكب نهضا
شاب من حولها الزمان وشابت وشباب الفنون ما زال غضا
رب «نقش» كأنما نفض الصا نع منه اليدين بالأمس نفضا
و«دهان» كلامع الزيت مرت أعصر بالسراج والزيت وضا
و«خطوط» كأنها هدب ريم حسنت صنعة وطولا وعرضا
و«ضحايا» تكاد تمشي وترعى لو أصابت من قدرة الله نبضا
و«محاريب» كالبروج بنتها عزمات من عزمة الجن أمضى
شيدت بعضها الفراعين زلفى وبنى البعض أجنبي يترضى
و«مقاصير» أبدلت بفتات الـ مسك تربا وباليواقيت قضا
حظها اليوم هدة وقديما صرفت في الحظوظ رفعا وخفضا
سقت العالمين بالسعد والنحـ ـس إلى أن تعاطت النحس محضا
صنعة تدهش العقول وفن كان إتقانه على القوم فرضا

يا قصورا نظرتها وهى تقضى
أنت طغرا ومجد مصر كتاب
* وأما المحتوى بتاريخ مصر
لم تمت أمة ولا باد شعب
رب سر بحائطيك مذال
قل لها في الدعاء لو كان يجدى
حار فيك (المهندسون) عقولا
أين ملك حيالها وفريد
أين (فرعون) في المواكب سرى
ساق للفتح في الممالك عرضا
أين (آريس) تحتها النيل يجرى
أسدل الطرف كاهل ومليك
يعرض المالكون أسرى عليها
ما لها أصبحت بغير مجير
هى فى الاسر بين صخر وبحر
أين « هوروس » بين سيف ونطع
ليت شعرى فى شهيد غرام

(١) حرصى أى مهمومين
(٢) حصوصى جبل فى الصحراء

رب ضرب من سوط فرعون ممض   دون فعل الفراق بالنفس مضا
وهلاك لسيفه وهو قان   دون سيف من اللواحظ ينضى
قتلوه فهل لذاك حديث   أين راوى الحديث نثرا وقرضا
(مصر) بالداوليين من ساح (معن)   وحمى الجود (حاتم) الجود أوصى
كن ظهيرا لأهلها ونصيرا   وابذل النصح بعد ذلك محضا
قل لقوم على (الولايات) ايقا   ظ اذا ذاقت البرية غمضا
شيمة (النيل) أن يفى وعجيب   أخرجوه فضيع العهد نقضا
حاشه[1] الماء فهو صيد كريم   ليت بالنيل يوم يسقط غيضا
شيد والمال والعلوم قليل   افقدوه بالمال والعلم نقضا[2]

(١) حاش أى أخرج الصيد من كل مكان
(٢) اى أثر

قال شوقى بك حين رزق غلاماً دعاه « علياً »

صار شوقى أبا على　　فى الزمان الترللى
وجناها جناية　　ليس فيها بأول

وذلك اشارة الى قول المعرى « هـذا جناه أبى علىّ الخ » وقال يعاتب علياً لمجيئه

علىّ لو استشرت أباك قبلاً　　فان الخير حظ المستشير
اذاً لعلمتَ انّا فى عناء　　وإن نكُ من لقائك فى سرور
وما صقنا بمقدمك المفدّى　　ولكن جئت فى الزمن الأخير

وقال يخمسه منذ صغره

رزقتُ صاحب عهدى　　وتم لى النسل بعدى
هم يحسدونى عليـه　　ويغبطونى بسعدى
ولا أرانى وحلى　　سنلتقى عند مجـد
وسوف يعلم بنى　　انى انا النسل وحدى
فيا علىّ لا تلمنى　　فما احتقارك قصدى
وانت منى كروحى　　وانت من انت عندى
فان اساءك قولى　　كذبْ أباك بوعد

١

حافظ ابراهيم بك

يقول الشعر في كل مكان يتفق له فيه أن يخلو بنفسه ومن عادته دخول حديقة الازبكية بعد الظهر طلباً لتلك الخلوة ولا يختلط عليه الفكر خلال الصخب المحيط به»

ويتعب في قرض قريضه تعب النحات الماهر في استخراج مثال جميل من حجره، تؤثر الحوادث على رقة وله فيها آيات

يطرق الموضوع في العالب من جوهره وربما نظم أكثر الأبيات قبل المطلع شأن الصانع القدير الذي يبدأ بأصعب ما بين يديه آمنا أن تهون عزيمته دون الاجادة بعد ذلك عالما أن الكلام لابد أن يأتيه في أي مقام طيعا ولو بعد حين

حاضر المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتخير نفائس مفرداتها وأعلاق حلاها

اذا صنع البيت في قالب من العروض أعاده نغما على سمعه مستشيرا بذلك ذوقه عن طريق أذنه وطالما صدقته الأذن نصيحتها

أما تعبيره فبدوي أخذه عن الشيخ عبد المحسن الكاظمي وطريقته أن ينطق بالكلمات ملحنة تلحينا ساذجا مع اطالة في الحروف الممتدة ووقفة في القرار كرة أربعة أنفاس وتقصر

له غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى وفي أقصى ضميره يؤثر البيت الجاد لفظا على الجاد معنى فاذا فاته الابتكار حينا في المتصور لم يفته الابتكار في التصوير أخلد الأدباء على المطالعة يقع اليه ديوان فيتصفحه كله وحينما ظفر بجيد استظهره أولع بالاخوانيات فقال فيها وأجاد وانشاء كثير الآمال عاثر الجد فتجد في أكثر منظومه نزرا من ألم النفس أو مسحة من الشكوى وتحمل بعض حروفه من شدة ما يلذع لذع النار الكامنة في غير متقد فهو على الجملة أحد الثلاثة الذين هم نجوم الادب العربي في مصر لهذا العصر ولكل من تلك النجوم منزلته واضاءته وأثره الخالد

أما شعره فشعر البيان وان من البيان لسحرا   خليل مطران

الاحتفال بذكرى الاستاذ الامام

هذه هي القصيدة التي ألقاها ناظم عقدها شاعر الاجتماع حافظ ابراهيم بك في الاحتفال بذكرى الاستاذ الامام في دار الجامعة المصرية وهي كما يرى القارئ من شعر الوجدان يكاد كل بيت منها يكون دمعة مسبلة أو أنة مرسلة بل هي في جملتها وتفصيلها عظة تصدع بها الاكباد فتمد اليها الأسى من خلال صدوعها وقد ألم فيها بذكرى فقيد الشرق العامة لم تدع بعدها قولا لقائل وهذا نصها —

آذنت شمس حياتي بمغيب ... ودنا المنهل يا نفس فطيبي
إن من سار اليه سيرنا ... ورد الراحة من بعد اللغوب
قد مضى «حفني» وهذا يومنا ... يتدانى فاستثيبي وأنيبي
وارقبيه كل يوم انما ... نحن في قبضة علام الغيوب
اذكري الموت لدى النوم ولا ... تغفلي ذكرته عند الهبوب
واذكري الوحشة في القبر فلا ... مؤنس فيها سوى تقوى القلوب
قدمي الخير احتسابا وكفي ... بعض ما قدمت من تلك الذنوب
راعني فقد شبابي وأنا ... لا أراع اليوم من فقد مشيبي
حن جنباي الى برد الثرى ... حيث أنسى من عدو وحبيب
مضجع لا يشتكي صاحبه ... شدة الدهر ولا شد الخطوب
لا ولا يسئمه ذاك الذي ... يسئم الاحياء من عيش رتيب [1]

---

(١) أي على وتيرة واحدة

قد وقفنا ستة (١) سكى على عالم المشرق فى يوم عصيب
وقف الخمسة قبلى فمضوا هكذا قبلي وانى عن قريب
وردوا الحوض تباعاً فقضوا باتفاق فى منايام عجيب
أنا مذ بانوا وولى عهدهم حاصر اللوعة موصول النحيب
هدأت نيران حزنى هدأة وانطوى «حفنى» فعادت للشبوب
فتذكرت به يوم انطوى صادق العزمة كشاف الكروب
يوم كفناه فى آمالنا وذكرنا عنده قول (حبيب
(عرفوا من عيبوه وكذا تعرف الاقمار من بعد المغيب)
وحفنا بامام مصلح عامر القلب وأواب منيب
كم له من باقيات في الهدى والندى بين شروق وغروب

(١) يشير الى يوم تأبين المرحوم الاستاذ الامام فقد كان المؤبنون يومئذ ستة أولهم الاستاذ الشيخ ابوخطوة والثانى حسن عاصم باشا والثالث حسن عبد الرازق باشا والرابع قاسم امين بك والخامس حفنى ناصف بك والسادس حافظ ابراهيم بك وقد مات المؤبنون على ترتيب وقوفهم فى الخطابة واحداً بعد واحد ولم يبق غير حافظ — أطال الله بقاءه — وقد نظم ذلك المرحوم حفنى بك ناصف بأبيات بعث بها الى الشاعر منها —

اتذكر اذ كنا على القبر ستة نعدد آثار الامام وندب
وقفنا بترتيب وقد دب بيننا ممات على وفق النظام مرتب
أبو خطوة ولى وقفاه عاصم وجاء لعبد الرازق الموت يطلب
فلبي وغابت بعده شمس قاسم وعما قريب نجم محياى يغرب

سدل المعروف فى السر كما ... يرقب العاشق اغفاء الرقيب
يحسن الظن به أعداؤه ... حين لا يحسن ظن بقريب
ينزل الاضياف منه والمني ... والحلال الغر فى مرعى خصيب
قد مضت عشر وسبع والنهى ... فى ذبول والامانى فى نضوب
نرقب الأفق فلا يبدو به ... لامع من نور هاد مستثيب
وبادى كل مأمول وما ... غير أصداء المنادى من مجيب
ودوى الجرح ولم يقدر له ... بعد ثاوى عين شمس من طبيب
أحدب العلم وأمسى بعده ... رائد العرفان في واد جديب
رحمة الدين عليه كلما ... حرج التفسير عن طوق الاريب
رحمة الرأى عليه كلما ... طاش سهم الرأى فى كف المصيب
رحمة الفهم عليه كلما ... دقت الاشياء عن ذهن اللبيب
رحمة الحلم عليه كلما ... ضاق بالحدثان ذو الصدر الرحيب
ليس فى ميدان مصر فارس ... يركب الاخطار فى يوم الركوب
كلما شارفه منا فتى ... عاله المقدار من قبل الوثوب
ما ترى كيف تولى « قاسم » ... وهو فى الميعة والبرد القشيب
أنسى الاحياء ذكرى عهده ... وهى للمستاف من مسك وطيب
انهم لو أنصفوها لبنوا ... معهداً تعتاده كف الوهوب
معهداً للدين يسقى غرسه ... من غير فاض من ذاك القليب

***

ونسينا ذكر حفني بعده　　　ودفنا فضله دون الغريب
لم تسل منا عليه دمعة　　　وهو أولى الناس بالدمع الصبيب
سكنت أنفاس حفني بعدما　　　طيبت في الشرق أنفاس الأديب
عاش خصب العمر موفور الحجى　　　صادق العشرة مأمون المغيب

حافظ والفرزدق (١)

قال حافظ من قصيدته مخاطباً أمير مصر

تذكر زين العابدين وجده ... وما كان من قول الفرزدق فيهما

وقول الفرزدق فيهما مشهور، ورواية الخبر، انه لما حج هشام ابن عبد الملك فى أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الأسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسى وجلس عليه ينظر الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب وكان من أجمل الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحي له الناس حتي استلم الحجر فقال رجل من أهل الشام لهشام «من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة ؟» فقال هشام «لا أعرفه» مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال «أنا أعرفه» فقال الشامى ومن هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَهُ ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقىّ النقىّ الطاهر العلمُ

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلَهُ ... بجدّه أولياءَ الله قد ختموا

---

(١) همام بن غالب بن صعصعة الملقب بالفرزدق ولد سنة ٣٨ هـ و٦٥٩م وتوفى فى البصرة سنة ١٢٠هـ و ٧٢٩ م

وليس قولُكَ «من هذا» بضائره ... العربُ تعرف من أنكرت والعجم

هذا هو قول الفرزدق في زين العابدين الذي يشير اليه حافظ والذي تذكره الركن عند استلام العباس له

تمنى حافظ أن يسير في ركب أميره فقال

ولو أني خُيرت لاخترتُ ان أرى ... لعيسكَ وحدي حادياً مترنما

فلو فرضنا ان الزحام كان شديداً حتى تعذر على أمير مصر ان يصل الى الحجر وكان حافظ قد سار أمامه « حادياً مترنماً » بقوله

مشت كعبة الدنيا الى كعبة الهدى ... يفيض جلالُ الملك والدين منهما

وفي الركب شمسٌ [1] انجبت أنجب الورى

في الشرق مولانا الأميرَ المعظما

تسير الى شمس الهدي في طفاوة ... من العز تحدوها الزواهر أينما

لتنحّى الناسُ لهذا الامير وشاعره ولو كان فيهم صفوة العظماء وخيرة الامراء

واذا قابلنا بين قصيدة حافظ وقصيدة الفرزدق فقد لا تفضلُ هذه تلك وشاعر زين العابدين معروف بجزالة شعره وفخامته وشدة أسره حتى قُدّم على الشعراء الاسلاميين

وصف الفرزدق ممدوحة بالكرم فقال

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما ... تُستوكفان ولا يعروهما عدمُ

---

(١) صاحبة العصمة والدولة والدة سمو الامير

ما قال (لا) قط إلا في تشهده — لولا التشهد كانت لاءه نعم
هم الاسود اذا ما أزمة أزمت — والاسد اسد الشرى والبأس محتدم

وقال حافظ

حللت بأكناف الجزيرة عابراً — فأبصرت واديها وكنت لها سما
دعوا لك واستسقوا فاني دعاءهم — من الافق هتان من المزن قدهما(١)
رجعت وقد داويت بالجود فقرهم — وكنت لهم في موسم الحج موسما
وجدت وجادت ربة الطهر والتقى — على العام حتى أحصب العام ممحلا
فلم تبقيا فوق الجزيرة بائسا — ولم تتركا في ساحة البيت معدما

واذا كان الفرزدق قد أجاد وأبدع في مدح أجداد ممدوحه فان حافظاً لم يقصر عنه في هذا الباب أيضاً حيث قال

سليل ملوك يشهد الله أنهم — أقاموا عمود الدين لما تهدما
لئن بات بالمجد المؤثل مغرما — لقد كان (ابراهيم) بالمجد مغرما
وان نام حب المكرمات فؤاده — لقد كان (اسماعيل) فيها متيما
وان سكنت تقوى المهيمن قلبه — فقد كان منها قلب (توفيق) مفعما
وان بات نهاضا بمصر الى الذرى — فمن جده الاعلى (علي) تعلما

(١) المطر الذي نزل على انحاء الجزيرة في هذا العام ساعد الشاعر على ايجاد هذا المعنى

غليوم الثاني

لله آثار هناك كريمة   حسدت روائع حسنها برلين
طاحت بها تلك المدافع تارة   لما أمرت وتارة زبلين
ماذا رأيت من النبالة والعلى   في عدمهن وكلهن عيون
لو ان في برلين عندك مثلها   لعرفت كيف تجلها وتصون
ان كنت أنت هدمت ريمس فانه   أودى بمجدك ركنها الموهون
لم يغن عنها مجد حرمته   ظلماً ولم تمسك عنانك دين
لا تحسب الصخر ما أحرزته   الصخر بالذكر الجميل رهين
هل شدت في برلين غير معسكر   قامت عليه معاقل وحصون
وجمعت شعبك كله في قبضة   ان لم تكن لانت فسوف تلين
نظمت تجارتك المدائن والقرى   فالنيل ماء بها وما السين
فبكل أرض من رجالك عصبة   وبكل بحر من لدنك سفين
تسري وسرك أي لحن يظلها   لا الليث يزعجها ولا التنين
فالامر أمرك والمهاد ممهد   والنهي نهيك والسرى مأمون
قد كان في برلين شعبك وادعاً   يستعمر الاسواق وهي سكون
فتحت له أبوابها فسبيله   وقف عليه ورزقه مضمون
فعلام أرهقتَ الورى وأثرتها   شعواء فيها للهلاك فنون
تالله لو نصرت جيوشك لانطوى   أجل السلام وأقفر المسكون

سبعون مليونا اذا ورعتها بين الحواضر نالنا مليون
ويل لمن يستعمرون بلاده القحط أيسر خطبه والهون
أكثرت من ذكر الآله تورعاً وزعمت أنك مرسل وأمين
عجباً أتذكره وتملأ كونه ويلاً ليعم شعبك المغبون
وكذلك القصاب يذكر ربه والنصب في عمد الذبيح دفين

حافظ والحرب

من قصيدته الكبرى التي يعدها في الحرب الحاضرة قال

لا أُمَّ ان الغرب أصبح شعلة — من هولها أم الصواعق تفرق
العلم يذكي نارها وتثيرها — مدنية حرقاء لا تترفق
ولقد حسبت العلم فينا رحمة — تأسو الضعيف ورحمة تتدفق
فاذا نعمته بلاء مرهق — واذا رحمته قضاء مطبق
عجز الرماة عن الرماة فأرسلوا — كسفاً يموج بها دخان يخفق
تتعوذ الآفاق منه وتنثني — عنه الرياح ويتقيه الفيلق
وتناولوا بالكيمياء فاسرفوا — وتساجلوا بالكهرباء فأغرقوا
وتنازلوا في الجو حين بدى لهم — أن البسيطة عن مداهم أضيق

بنت مصر و بنت الشام

من القصيدة التى أنشدها حافظ بك ابراهيم فى حفلة
تكريم خليل أفندى مطران فى الجامعة المصرية سنة ١٩١٢

ماذا لمحتان من لمحات الـ ... شرق قد شاقتا فؤادى فهاما
تلك سورية تميس بيانا ... تلك مصرية تسيل انسجاما
فطنة عند رقة عند ظرف ... عند رأى تخاله إلهاما
مالتا نحو دوحة ترسل الأغـ ... ـصان واختارتا لديها مقاما
ثمّ ألقت قناعها بنت مصر ... وأماطت بنت الشآم اللثاما
فتوهمت أن قد انفلق البد ... ر وقد كنت أنكر الاوهاما
فتواريت ثمّ علقت أنفا ... سي ما استطعت وارتديت الظلاما
ظنتا ذلك المكان خلاء ... لا رقيباً يخشى ولا نماما
فجرى فيه ما جرى من حديث ... كان برداً على الحشى وسلاما
حين قالت لأختها بنت مصر ... إنكم أمة أبت أن تضاما
صدق الشاعر الذى قال فيكم ... كلمات نبهن منا النياما
(ركبوا البحر جاوزوا القطب فاتوا ... موقع النيرين خاضوا الظلاما
يمتطون الخطوب فى طلب العيـ ... ـش ويبرون للنضال السهاما)[1]

---

(١) من قصيدة لحافظ فى (علاء الأسمار) يقول فيها

ورجال الشآم فى كرة الار ... ض يبارون فى المسير الغماما

فابتدرت طيبة الشآم وقالت بعض هذا . فقد رعيت الشآما
أنتم الأسبقون فى كل مرمى قد بلغتم من كل شئ مراما
إننا الشام والكنانة صنوا ن برغم الخطوب عاشا لزاما
أمكم أمنا وقد أرضعتنا من هواها ونحن نأبى الفطاما
قد نزلنا جواركم فحمدنا منكم الود والندى والذماما
وحللنا في أرضكم فأصبنا منزلا مخصبا وأهلا كراما
وغشينا دياركم حيث شئنا فلقينا طلاقة وابتساما
وشربنا من نيلكم فسقينا ماء لبنان سلسلاً والغماما
وقبسنا من نوركم فكتبنا وأخذنا ثارنا والذماما
وتلونا آيات شوقى وصبرى فرأينا ما يبهر الأوهاما
ملأ الشرق حكمه وأقاما فى ثنايا النفوس أبى أقاما

— سبتمبر ١٩٢٣ —

وداع اللورد كرومر

في الشعر هذا موطن الصدق والهدى

فلا تكذب التاريخ ان كنت منشدا

فقد حان توديع العميد وانهُ | حقيق بتشييع المحبين والعدا
فودع لنا الطود الذى كان شامخا | وشيع لنا البحر الذى كان مزبدا
وروده عنا بالكرامة كلها | وان لم يكن بالباقيات مزودا
فلم لا ترى الاهرام يا نيل ميّدا | وفرعون عن واديك مرتحل غدا
كأنك لم تجزع عليه ولم تكن | ترى فى حمى فرعون أمنا ولا حدا

* * *

سلام ولو أنا نسيء الى الاولى | أساؤا الينا — ما مددنا لهم يدا
سنطرى أياديك التي قد أفضتها | علينا فلسنا أمة تجحد اليدا
أمنا فلم يسلك بنا الخوف مسلكا | ونمنا فلم يطرق لنا الذعر مرقدا
وكنت رحيم القلب تحمى ضعيفنا | وتدفع عنا حادث الدهر إن عدا
ولولا أسى في دنسواى ولوعة | وفاجعة أدمت قلوبنا وأكبدا
ورميك شعبا بالتعصب غافلا | وتصويرك الشرقى غرا مجردا
لدمنا أسى يوم الوداع لانبا | نرى فيك ذاك المصلح المتوددا

* * *

تشعبت الآراء فيك فقائل | أفاد بنى أهل البلاد وأسعدا

وكانت له في المصلحين سياسة ... ترخص فيها تارة وتشددا
رأى العز كل العز في بسطة الغنى ... فحارب جيش الفقر حتي تبددا
وأمتعكم بالنيل فهو مبارك ... على أهله خصباً و ريا وموردا
وسن لكم حرية القول عند ما ... رأى القول في أسر السكوت مقيدا
وآخر لم يقصر على المال همة ... يرى أن ذاك المال لا يكمل الهدى
فلا يحمد الاثراء حتى يزينه ... لعلم وخير العلم ما كان مرشدا

* * *

يباديك قد أزريت بالعلم والحجى ... ولم تبق للتعليم يالورد معهدا
وإنك أحصدت البلاد تملقا ... وأجدبت في مصر العقول تعمدا
قضيت على أم اللغات وإنه ... قضاء علينا أو سبيل الى الردى
حططت علينا رلع قرن بعزمة ... وأرصدت دلونا لها فترصدا
ووافيت والقطران في ظل راية ... فما زلت بالسودان حتى تمردا
فطاح كما طاحت مصوع بعده ... وضاعت مساعينا بأطماعكم سدى
حجبت ضياء الصحف عن ظلماته ... ولم تستقل حتى حجبت المؤيدا
وأودعت تقرير الوداع مغامرا ... رأينا خفاء الطمع فيها مجسدا

***

عمرت بها دين النبى وإنما ... لمعصب ان أعصبت فى القهر أحمدا
يباديك أين النائمون بعهدكم ... وأى بناءٍ دارسٍ قد تجددا
فما عهد اسماعيل والعيش صيق ... بأجدب من عهد لكم بات مسجدا

يناديك وليت الوزارة هيئة ... من الصم لم تسمع لاصواتنا صدى
فليس بها عند التشاور من فتى ... أبيّ اذا ما أُصدر الامر أوردا
بربك ماذا صدنا ولوى بنا ... عن القصد إن كان السبيل ممهدا
أشرت برأى في كتابك لم يكن ... سديدا ولكن كان سهماً مسددا
وحاولت إعطاء الغريب مكانةً ... تجر علينا الويل والذل سرمدا
فياويل مصر يوم تشقى بسدوة ... يبيت بها ذاك الغريب مسودا
ألم يكفنا أنا سلبنا ضياعنا ... على حين لم يلع من القطنة المدى
وراحمنا في العيش كل ممارس ... خبير وكنا جاهلين ورقدا
وما الشركات السود في كل بلدة ... سوى شرك يلقى به من تصيدا

* * *

فهذا حديث الناس والناس ألسن ... اذا قال هذا صاح ذاك مفندا
ولو كنتُ من أهل السياسة بينهم ... لأفردت لى رأياً وسرت مقصدا
ولكنني فى معرض القول شاعر ... أضاف الى التاريخ قولا مخلدا
فيا أيها الشيخ الجليل تحية ... ويا أيها القصر المنيف تجلدا
لئن غاب هذا الليث عنك لعلة ... لقد لبثت آثاره فيك شهدا

مساعدة رواق الشوام

يها الوسميّ رر ىدت الربى · واسق الفجر الى روض الزهر
أحيه وانثر على أكمامه · من لطاف الماء أشباه الدرر
أيها الزهر أفق من سنة · واصطبح من خمرة لم تعتصر
من رحيق أمة غادية · ساقها تحت الدجى روح السحر
وانفح الروض بنشر طيب · عله يوقظ سكان الشجر
إن بي شوقاً الى ذى نغمة · يؤنس النفس وقد نام السمر
ايه ايا طير ألامن مسعد · انى قد شفنى طول السهر
قم وصفق واستحر واسجع وبح · وارو عن اسحاق مأثور الخبر
طهر الفجر وقد عودتنى · ان تغنى اذا الفجر طهر
غنى كم لك عندى من يد · سرّت الأشجان عنى والفكر
احفق السمع سوى من نبأ · حرق السمع فأدمى فوقر
كل يوم نبأة تطرقنا · بعجيب من أعاجيب العبر
أمم تفنى وأركان تهى · وعروش تتهادى وسرر
وجيوش بجيوش تلتقى · كسيل دفعت في منحدر
ورجال تتبارى للردى · لا تبالى عاب منها أو حضر
من رآها فى وغاها حالها · صاية حفت الى لب الأكر

وحروب طاحنات كلما أطفئت شب لظاها واستعر
ضجت الأفلاك من أهوالها واستعاذ الشمس منها والقمر
في الثرى في الجو في شم الذري في عباب البحر في مجري النهر
أسرفت في الخلق حتى أوشكوا ان يبيدوا قبل ميعاد الشر
فاحمدوا ثم احمدوا الله على نعمة الأمن وطيب المستقر
نعمة الأمن وما أدراك ما نعمة الأمن اذا الخطب اكفهر
واشكروا سلطان مصر واشكروا صاحب الدولة محمود الأثر

رثاء محمد بك فريد

من ليوم نحن فيه من لعد ... مات ذو العزمة والرأى الأسد
وبدا شعرى على قرطاسه ... لوعة سالت على دمع جمد
أيها النيل لقد ملّ الأسى ... كن مداداً لى إذا الدمع نفد
واد سلى يازهرة الروض ولا ... تبسمى للطل فالعيش نكد
والزم النوح أيا طير ولا ... تبتهج بالشدو فالشدو حدد
فلقد ولى (فريد) وانطوى ... ركن مصر وفتاها والسند
خالد الآثار لا تخشى البلى ... ليس يبلى من له ذكر خلد
ورت بوان فأى سمتها ... نزلت شمس الضحى برج الأسد
واحتفت شمسك فيها وكذا ... تختفى فى الغرب أقمار الأبد
يا غريب الدار والقبر ويا ... سلوة النيل اذا ما الخطب جد
وحساماً فلّ حديه الردى ... وشهاباً ضاء وهناً وخمد
قل لصب النيل ان لاقيته ... فى حوار الدائم الفرد الصمد
ان مصر لا تنى عن قصدها ... رغم ما تلقى وان طال الأمد
حثت عنها أجمل البشرى الى ... أول البانين فى هذا البلد
فاسترح واهناً ونم فى غبطة ... قد بذرت الحب والشعب حصد

تهنئة السلطان حسين

هنيئاً أيها الملك الأجل ... لك العرش الجديد وما يظل

تسنم عرش إسماعيل رحبا ... فأنت لصولجان الملك أهل

وحصنه بإحسان وعدل ... فحصن الملك إحسان وعدل

وجدد سيرة العمرين فينا ... فإنك بيننا لله ظل

لقد عز السرير وبان لما ... تبوأه المليك المستقل

وهش التاج حين علا جبيناً ... عليه مهابة وعليه نبل

تمنى لو يقر على أبيّ ... تذل له الخطوب ولا يذل

وقد نال المرام وطاب نفسا ... فها هو ذا بلابسه يدل

وما كنت الغريب عن المعالي ... ولا التاج الذي بك بات يعلو

وإنك مذ كنت ولا أعالي ... حسام للأريكة لا يفل

فكم نهنهت من غرب العوادي ... وكم لك في ربوع النيل فضل

وما من مجمع للخير إلا ... ومن كفيك سحّ عليه وبل

فقد عرف الفقير نداك قدما ... وقد عرف الكبير علاك قبل

لك العرشان هذا عرش مصر ... وهذا في القلوب له محل

وألف ذات بينهما رأي ... وعزم لا يكل ولا يمل

فعرش لا تحف به قلوب ... تحف به الخطوب ويضمحل

ومنها

فعش للنيل سلطانا أبيا　　له في ملكه عقد وحل
ووال القوم انهم كرام　　ميامين النقيبة أين حلوا
لهم ملك على التأميز أضحت　　ذراه على المعالى تستهل
وليس كقومهم في العرب قوم　　من الأخلاق قد نهلوا وعلوا
فان صادقتهم صدقوك وداً　　وليس لهم اذا فتشت مثل
وان شاورتهم والأمر جد　　طعرت لهم برأي لا يزل
وان ناديتهم لباك منهم　　أساطيل وأسياف تسل
فناددهم حبالى الود وانهض　　بنا وميادنا للخير سهل
وخفف من مصاب الشرق فينا　　فنحن على رحال الغرب ثقل
اذا نزلت هناك بهم خطوب　　ألم بنا هنا قلق وشغل
حيارى لا يقر لنا قرار　　تنازلنا الخطوب ونحن عزل
فأهلا بالدليل الى المعالى　　ألا سر يا حسين ونحن نتلو
وأسعدنا بعهدك خير عهد　　به أيامنا تصفوا وتحلو
فأمرك طاعة ورضاك غنم　　وسيفك قاطع وبداك جزل

ملجأ البر

أيها الطفل لك البشرى فقد ... قدر الله لنا أن ننشرا
قدر الله حياة حرة ... وأبى سبحانه أن نقهرا
لا تخف جوعاً ولا عرياً ولا ... تبك عينيك اذا خطب عرا
لك عند البر في ملجئه ... حيث تأوى خاطر لن يكسرا
حيث تلقى فيه حدباً وترى ... بين اترابك عيشاً أنضرا
لا تسيء ظناً بمثريا فقد ... تاب عن آثامه واستغفرا
كان بالأمس وأقصى همه ... ان أبى عارفة أن يظهرا
فغدا اليوم يؤاسى شعبه ... وهو لا يرغب أن يشكرا
نبهت عاطفة البر به ... محنة عمت ومقدار جرى
جمعتنا فى صعيد واحد ... وأرادنا على ان نقهرا
فتعاهدنا على دفع الأذى ... وركوب الحزم حتى نظفرا
وتواصينا نصبر بيننا ... فغدونا قوة لا تزدرى
انشرت فى مصر شعباً صالحاً ... كان قبل اليوم منفك العرى
كم محب هائم فى حبها ... زاد عن أجفانه سرح الكرى
وشباب وكهول أقسموا ... أن يشيدوا مجدها فوق الذرى
يا رجال الجد هذا وقته ... آن أن يعمل كل ما يرى
ملجأ أو مصرف أو مصنع ... أو نقابات لزراع القرى

أنا لا أعذر منكم من ونى ... وهو ذو مقدرة أو قصرا
فابدأوا بالملجأ الحر الذي ... حثت للايدي له مستمطرا
وا كملوا الايتام فيه واعلموا ... ان كل الصيد فى جوف الفرا
أيها المثرى ألا تكفل من ... بات محروما يتيماً معسرا
أنت من يدريك لو انلته ... ربما اطلعت بدرا نيرا
ربما أطلعت (سعداً) آخر ... يحكم القول ويرقى المنبرا
ربما أطلعت منه (عبده) ... من حمى الدين وزان الأزهرا
ربما أطلعت منه شاعرا ... مثل (شوقى) تاهها بين الورى
ربما أطلعت منه فارسا ... يدخل الغيل على أسد الشرى
كم طوى البؤس نفوسا لو رعت ... منبتا خصبا لكانت جوهرا
كم قضى العدم على موهبة ... فتوارت تحت أطباق الثرى
كل من أحيا يتيما ضائعاً ... حسبه من ربه أن يؤجرا
إنما يحمد عقبى أمره ... من لأخراه بدنياه اشترى

خليل أفندى مطران

خليل افندى مطران شاعر القطرين ولد فى بعلبك ١٨٧١ و تعلم هناك وقدم الى مصر سنة ١٨٩٣ وأنشأ المجلة المصرية ١٨٩٩ وأنشأ الجوائب أيضا وله ديوان موسوم باسمه

فاح ريحانها ولاح الخزام   وحلت عن حليها الأكمام
كل ورد فى غير مصر له عا   م وفى مصر ليس للورد عام
ما لأعقابه وداع ولكن   بواكيره سلام سلام
روضة من حياتها دعة الوا   دى ومن كبريائها الأهرام
فاض بالخير نيلها فرواها   وتراءي للارديان الغمام
رق فيها الشتاء حتى ليبدو   في ثناياه للربيع ابتسام

عردت صادحاتها فرحات وتماست نواحهن الحمام
سطعت شمسها فما يتغشى نورها الصافق السهيج قتام
حبذا مصر فى الرباع رباعا لا يضاهى المقام فيها مقام
شمل السعد أهلها وكفتهم ما كفت أصفياءها الأيام
ملىء الخافقان قتلا وثكلا وحماها على الصروف حرام
لم يضمها هزيم رعد ولا اعـــــاص برق ولم يصرها صدام
نعم العيش فى رخاء وأمن ويعول الشعوب موت زؤام
أيها الناعمون ان تشكروا الله كما ينبغى له لم تضاموا
باشروا الخير يدفع الشر عنكم انما الخير عصمة وسلام
كل ضرب من الجميل جميل غير أن الغرير فيه التمام
هل سواء في الفضل ما يقتضى منه نفعه وما يستدام
أعطاء به تزكى نفوس كعطاء به ترم عظام
للندى موقع الندى فاذا لم تصلح الأرض فالحيى لا يرام
رب سهل تهمى العارض الهطا ل عنه كما تمر الجهام
وكثيب سقاه من زاد سمر رشح ماء فنش فيه الثمام
اكمل الجود ما به كثر الثمرة في أمة وقل الطعام

* * *

طالب العلم أجدر الناس بالحسنى اذا ما انتهى اصلاح الأنام
من يعاونه بالحطام تحقق فى غد قدر ما أفاد الحطام

من يقلده نعمة يوم عسر   فعلى قومه له الانعام
من ترفه آلامه ومن السخـ   ـط الموافين ترفه الآلام
من يبدد عنه الغياهب يطلع   كوكباً تهتدي به الاحلام
من يمهد له السبيل يهيء   عثرة واقعاً بها الظلام
درّ في المجد درّ فتيان مجد   كلهم بابه الفؤاد عظام
قد يمارون بالكلام اباء   وبهم غير ما يبين الكلام
فمن الحال ما تراه ومنها   ما تحس الظنون والاوهام
وكمال الكرام ان يستشفوا   من حجاب ما لا يبث الكرام
للنبيين معشر كملوهم   والنبيون قصر أيتام
ما على العلم لا ولا طالبيه   من نصير عصابة أو ذام
هم أماني كل شعب ومنهم   يستمد الهداة والأعلام
هكذا استغل احساسها الأقـ   ـوام فيهم فتسعد الأقوام
لم تقم أمة بسوقة جهل   إنما الامة الرجال العظام

الملك

ما للمليك مؤرقا يتقلب هل يحمل الهم السرير المذهب
أنت الرجاء فأى شيء ترتجي والروع أنت فأى شيء ترهب
والملك جسم أنت فيه هامة ويداك مشرق شمسه والمغرب

السور الكبير

(فى الصين)

انى مبيت نأمة محمورة من دلها ولها القناعة مشرب
لاظلم يعصبهم ولو أضواهم وهل استعرت أمة لا تغضب
إن يلك تاكل ولده ورحرته عن نحسه ألميته لا يسحب
واذا نهيت عن الورود عطاشهم وتحرقت أكبادهم لم يشربوا
واذا دنت الشحم من أجسامهم نعما فان نفوسهم لا تتعب
أعيانى التفكير فى أدوائهم مما عصين وحرت كيف أطبب
ان الجماد أبر من أرواحهم بهم وأمتن فى الدفاع وأصلب
فلأبنين لهم جداراً ثابتاً كالأرض لا يمى ولا يتحرب
يقع الدهور وكل جيش طافر من دونه وثباته متعلب
وتهز ممكنه الصواعق حيثما شاءت ولا يهتز منه المنكب

ويمضه ناب الصواعق محرقاً ... فيرده كسراً ولا يتثقب
ويميد ظهر الارض تحت ركابه ... وركابه فى المس لا تتنكب
ولاحملن به البلاد مبيمة ... يرتد عنها الطامع المتوثب
ولادعون ممالكي وشعوبها ... باسمي فيجمع شملها المتشعب
ولا محون رسوم أسلافى بها ... فيبيت ماضي الصين وهو محجب
ويظن عهدي بدء عهد وجودها ... فيتم لى الفخر الذى أتطلب

الشاعر

يا أيها الملك الذى حسناته ... فوق الذى نثني عليه ونطنب
كم غزوة لك فى عداك عجيبة ... لا شيء غير نداك منها أعجب
كم رحمة قلدت أقواماً بها ... أعناقهم والسيف يوشك يسلب
كم منة لك فى العباد جميلة ... كالشمس تنمي روضة وتذهب
هذى كوامل حسن ذكرك فى الورى ... وأبر ما يبقى الفعال الطيب
يكفيك فخرا أن أعظم أمة ... تنضم فى ملك إلى اسمك ينسب
فعلام أنت تزيل ذكر ملوكها ... وملوكها العظماء موفى عيب
إن تمح من أسفارهم أخبارهم ... فالصخر ينحت والمناحت تكتب
وليعلمن الناس بعدك أمرهم ... فتلام ما طال المدى وتؤنب
خدعتك كاذبة المنى بوعودها ... والحر يخدع والأماني تكذب
واذا نظرت الى الحقيقة صادقاً ... فالذكر ليس بعيد عمراً يذهب
أما الجدار فلو رفعت بناءه ... حتى استقر على ذراه الكوكب

ولو الجبال حملن بعض حجاره ولجمن حتى الماء لا يتسرب
فليحدث الناس ما هو فوقه عظماً واتقاناً وما هو أعرب
ولتصنعن نواسف تشى الربى بدخانها منثورة تتلهب
ولتمدن الى سكين خلائق بيضاء تعم ما تشاء وتنهب
تأتى بها فوق البحار سفائن كالجن فى حد العواصف تلعب
ماذا يفيد السور حول ديارهم وقلوبهم فيها ضعاف هرب
فأمر من تضييق دنياهم به أن ترحب الدنيا بهم ما ترحب
الأمن قتال الشجاعة فيهم وحياتها فيهم مخاوف ترقب
لا يعصم الامم الضعيفة فطرة الا فضائل بالتجارب تكسب
فتكون حائطها المنيع على العدي وتكون قوتها التى لا تغلب

مقتل بزرجمهر

سجدوا لكسرى إذ بدا إجلالا كسجودهم للشمس إذ تتلالا
يا أمة الفرس الأسود على العدى ماذا أحالك في السلام سخالا
كنتم كبارا في الحروب أشدة واليوم أنتم صاغرين ضئالا
عبّاد كسرى ما يحبه نفوسكم ورقابكم والعرض والأموالا
تستقبلون نعاله بوجوهكم وتعفرون أذلة أوكالا
التبر كسرى وحده في فارس ويعد أمة فارس أرذالا
شر العيال عليهم وأعقهم لهم ويزعمهم عليه عيالا
إن يؤتهم فضلا تمن وإن يرم ثأرا يبدهم بالعدوّ قتالا
وإذا قضى يوما قضاءً عادلا ضرب الأنام بعدله الأمثالا

* * *

يا يوم قتل بزرجمهر وقد أتوا فيه بأبناء البلاد عجالا
متألبين ليشهدوا موت الذي أحيى البلاد عدالة ونوالا
يبدون بشرا والنفوس كظيمة تخفى بين ضلوعهم إجفالا
تحلو أسرتهم بروق مسرة وقلوبهم تدمى بهن نصالا
وإذا سمعت صياحهم ودويهم لم تدره فرحا ولا إعوالا
ويلوح كسرى مشرفا من قصره شمسا تجيء مهابة وجلالا
شبحا لأرموز العظيم ممثلا ملكا يضم رداءه رئبالا

يزهو به العرش الرفيع كأنه ... نسي الجواهر مشعل إشعالا
وكأن شرفته مقام عبادة ... نصب التكبر في ذراه مثالا
وكأن درة سيفه عين ترى ... كم تحت قائم سيفه آجالا

* * *

ما كان كسرى اذ طغى في قومه ... الا لما خلقوا به فعالا
هم حكموه فاستبد تحكما ... وهم أرادوا أن يصول فصالا
والجهل داء قد تقادم عهده ... في العالمين ولا يزال عضالا
لولا الجهالة لم يكونوا كلهم ... الا خلائق إخوة أمثالا
لكن خفض الأكثرين جناحهم ... رفع الملوك وسود الأبطالا
واذا رأيت الموج يسفل بعضه ... ألفيت سائره طغى وتعالى
نقص لبنيان الطبيعة لازم ... لا يرتجى معه الحكيم كمالا

* * *

واذا استوى كسرى واجلس دونه ... قواده النبلاء والأقيالا
صعدت اليه من الجماعة صيحة ... كادت تزلزل قصره زلزالا
واذا الوزير برز جمهر يسوقه ... جلاده متهاديا مختالا
وتروح حولهما الجموع وتغتدي ... كالموج وهو مدافع يتتالى
سخط المليك عليه إثر نصيحة ... فاغتص منه غواية وضلالا
أبرز جمهر فارس والورى ... يطأ السجون ويحمل الأغلالا
كسرى أتبقى كل قدم عاشم ... حيا وتردي العادل المفضالا

وتدق فى مرأى الرعية عنقه لیموت موت المجرمين مذالا
أين التمرد مي مشورة صادق والحكم أعدل ما يكون جدالا
ان تستطع فاشرب مع الخمر الدما واجعل جماجم عابديك نعالا
وادبح ودمر واستبح أعراضهم واملأ بلادهم أسى ونكالا
فلانت كسرى ما ترى تحريمه كان الحرام وما تحل حلالا
وليذكرن الدهر عدلك باهراً ولتحمدن خلائقاً وفعالا
لو كان فى تلك النعاج مقاوم لك لم تجيء ما جئته استفحالا
لكن أرادت ما تريد مطيعة وتناولت منك الأذى إفضالا

* * *

نادى الجلاد هل من شافع لبزرجمهر فقال كل لالا
وأدار كسرى في الجماعة طرفه فرأى فتاة كالصباح جمالا
تسبى محاسنها القلوب وتنثنى عنها عيون الناظرين كلالا
بنت الوزير أتت لتشهد قتله وترى السماء من الرشاد مذالا
تفرى الصفوف جنية مذعورة فترى السفينة للمياه جبالا
بادٍ محياها فأين قناعها وعلام شاءت ان تزول فزالا
لا عار عندهم كخلع نسائهم أستارهن ولو فعلن ثكالى
فأشار كسرى أن يرى فى أمرها فمضى الرسول الى الفتاة وقالا
مولاى يعجب كيف لم تتقنعى قالت له أتعجبا وسؤالا

أنظر وقد قتل الحكيم فهل ترى الا رسوماً حوله وطلالا
فارجع الى الملك العظيم وقل له مات النصيح وعشت أنعم بالا
وبقيت وحدك بعده رجلا فسد وارع النساء ودر الأطفالا
ما كانت الحسناء ترفع سترها لو ان فى هذي الجموع رجالا

تذكارات الطفولة

هل تذكرين، ونحن طفلان، عهداً «بزحلة»[1] ذكره نغم
إذ يلتقى فى الكرم طفلان يتضاحكان وتأنس الكرم؟

هل تذكرين تلاعبنا الحسنا حين اقتطاف أطايب العنب
نعطى ابتسامات بها ثمنا ونبا كعشوتها من الطرب؟

هل تذكرين غداة نخطر عن ملكين حفا بالمسرات
بين السماوات النواضر من عليا ودنيا والثريات؟

والنهر[2] هل هو لا يزال كما كنا لذلك العهد نألفه
نسقى العياض زلاله الشبما ويريد بهجتها تعطفه

يمضى مصطخباً على الصخر ويسير معتدلا ومنسرحاً
يطغى حيال السد، أو يجرى متضايقاً آناً، ومنسرحاً

متحللا حصر البساتين متهللا لتحية الشجر
متضاحكا ضحك المجانين لملاعب النسمات والزهر

واهاً لذلك النهر، خلف لى عطشاً مديناً بعد مصدره
يا طالما أوردته أملى وسقيت وهمى من تصوره

تمتد أيام الفراق وبى ظمأى لذلك المنهل الشافى

---

(١) مدينة فى لبنان

(٢) نهر «البردونى» الشهير فى «زحلة»

وتسمعي لهديره اللجب ... وتناظري لجماله الصافي
تلك المعاهد بدلت حطلا ... بمعاهد مدنية الزين
كانت عواني فاعتدت بحلى ... ألقت عليها شبهة الزمن
الدهر أعاب ، وهو عيرها ... وكذاك كانت شيمة الدهر
لو أدرك الحمات صيرها ... من حسن فطرتها الى بكر
ما أنس لا أنس العقيق وقد ... جرياه بعد السيل يفترح
كان الربيع وكان يوم أحد ... ومسيرنا متمعج زلج
و « سيهة » الكبرى ترافقنا ... مجهودة ضجت من التعب
ولها صويحبة توافقنا ... حسناء كل الحسن في أدب
ضحاكة كالنور في الزهر ... رقاصة كالغصن في الوادي
كرارة كنسيمة السحر ... ترثارة كالطائر الشادي
صنعت بعلى صنعها فادا ... هو يسكر القربى ويجحدها
ترك الهوى الأهلي واتحدا ... تلك الغريبة عنه يعبدها
وكذاك قلب الطفل يلتمت ... إن يلف حباً غير ما ألفا
كالطائر البيتي يفلت ... تبعاً لسانحة بها شغفا
حسن تملكني وأدى ... ما شاء في قولي وفي فعلي
ويمثل لمح الطرف اكسني ... خلقاً ، وعلمني على جهلي
أوحي الي دداً (١) أحرنه ... في آية من فطنة وددد

(١) اللهو واللعب

وجمعت صلصالا أركبه ... وصنعت تمثالا لها بيدي
صورت شبه الفرخ في وكر ... من غير سبق لي بتصوير
فأتى على ما شاءه فكري ... ورضيت عن خلقي وتقديري

* * *

ما كان ذاك الفرخ معجزة ... فتانة الاتقان والحسن
كلا ، ولم أجعله معجزة ... لكفاءة الحذاق في الفن
فلرب عين فيه لم تكن ... في الحق غير مطفة العين
ومظلة للرعب لم تبن ... حتى ولا ريش الجناحين
ولعل ذاك العش لم تفر ... فيه شروط الوضع والنقش
لكن على حلم من النظر ... تستام فيه معالم العش
رسم على تلك العيوب بدا ... لحبيبتي من أعجب العجب
فتأولته برقة وعدا ... بين الصواحب أنفس اللعب
أمجيري الأحلام بالهرم ... وبناة بابل فتنة الحقب
ومهندسي اليونان من قدم ... والفرس والرومان والعرب

* * *

ومشيدي بغداد والجسر ... وممصري الأمصار للبدو
ومزخرفي الحمراء والقصر ... حيث انتهى بهم مدى الغرو
أي رافئيل ، المبدع الصورا ... أي ميكلنج ، الناقش الباني
أي كل فن تارك أثر ... من طابع التخليد في فان

لا تستعز بكم روائعكم ممدوحة في الشرق والغرب
أترون كم صغرت صنائعكم في جنب ما صنعت يدا حبي
بدليل ان حبيبتي فرحت بهدبي وقصت لها عجبا
ومضت تداعبها وما اقترحت شيئاً يتم لها بها أربا
يوم تقضى ، والفراق تلا سرعان ما وافي وما انصرما
بهوى تولد فيه واكتهلا في ساعتيه وشاخ وانعدما
ولى ، وأبقى في دجى الماضي شبحاً بعيداً واضح الأثر
كم أحتايه وراء انقاض وأقول يا أسفي على سحري !
هذي حكاية حاله عبرت واستعرضت في لجة المحن
ما زلت أنقد كلما ذكرت قطعاً طفت منها على الزمن
فاذا صفاء النفس عاودني وأقرني فوق المباريح
ذال الهوى الاهلي من حرني وبقيتما ريحانتي روحي

يا مصر أنت الأهل والسكن

يا مصر انت الأهل والسكن — وحمى على الأرواح مؤتمن
حي لعهدك في براءته — والحب حيث القلب مرتهن
ذاك الهوى هو سر كل فتى — مما توطن مصر والعلن
هو شكوى ما سمحت وما سمت — من ان تنقص فضلها المنن
هو شيمة نفلوسا طهرت — عن أن تشوب نقاءها الظنن
اي الديار كمصر ما برحت — روضاً بها يتقيد الظعن
فيها الصفاء وما به كدر — فيها السناء وما بها عضن
مصر التي أخلاق أمتها — زهر سقاه العارض الهتن
مصر التي ليست مهانتها — حلساً وما في مائها أسن
مصر التي أبداً حدائقها — غناء لا يعرى بها غصن
مصر التي أخلافها حفل — ويدر منها الشهد واللبن
كذب الأولى قالوا محاسنها — توهي القوى وحماها دمن
فهي التي عرفت مروءتها — أمم ويعرف مجدها الزمن
داعي المبرة والوفاء دعا — فأجابت العزمات والفطن
روح البلاد تنبهت فجرى — ما أكبرته العين والأذن
جرت المسالك بالرحال وقد — عمرت بهم رحباتها المدن
جرى الآتي يفيض منطلقاً — من حيث يطغى وهو مختزن

يتقاطرون على الولاء ولا ... رتب تميزهم ولا مهن
فرق تقارب القلوب بها ... وتناءت الهيئات واللسن
لا جنس بل لا دين يفصلها ... والخلف محدود له شطن
الألف والسلم الوطيد يرى ... حيث الحفائظ كنّ والفتن
فإذا بدا في موقف ضغن ... لم يعد رأياً ذلك الضغن
كل يقول وما يقوله ... كذب وما في قلبه حس
حييت يا صلة مباركة ... شدت ولن يلقى بها وهن
أهلاً رهط الفضل من نخب ... منهم التقى والعلم واللسن
بالناصحين ونصحهم ملح ... بالناهجين ونهجهم سنن
خير الرعاة إلى الوفاق على ... ما يقتضيه الشرع والسنن
حكماء إن عرضت لأمتهم ... حاج فهم لأدقها فطن
تجميل ما صنعوا وما رفعوا ... فار الوئام وحانت الاحن
جادوا بسعي لا يوازنه ... بالقدر شكر جل ما يزن
الأزهر الأزهى له منن ... عظمت وهدى دونها المنن
فلتحى مصر وتحى أمتها ... ولترق أوج السعد يا وطن

الوردة والزنبقة

ملامتكم عدل لو الحب يعدل — وارشادكم عقل لو القلب يعقل
رماني الهوى سهماً أصاب حشاشتي — فكيف على ما أشتكي منه أعدل
ذروني وشأني إنه لو بي الأسى — ملام لحممت الذي أتحمل
كتاب حبيبي أنت خير تعلة — لقلبي وقد أعيى الطبيب المعلل
كشفت ظلام الشك عن وجه حبه — فلاح كبدر التم والليل أليل
وبيت ظني للعدى وهو غافل — على حين عيني من حوى ليس تغفل
أتانوه عني فاتلوه بقاتل — من الداء والداء الذي بي أقتل
فليس على قرب المزار بعائدي — وما لي ان أسعى اليه فأوصل
تناطر داراً ونا ويحسبا نوى — بعيد حديد اللحظ وهو مقلل
ولو أن بعد العسر يسراً مؤملاً — ولكن عدونا والحمام المؤمل
شقيت وعمت شقوتي ما يحيط بي — فما سلمت روض ولم ينج منزل
وكنت أرى الأزهار أسعد حاله — فاحسدها والسعد بالزهر أمثل
فالميت ان لاحيّ الا معذب — وأشقى ذوي الآلام من يتعقل
معاهد صفوي في الصبا بان صفوها — كأن الذي في النفس للدا نشمل
وروضة إيناسي ولهوي تحولت — فلا حسنها يسلي ولا الشذ ويشعل

* * *

تفقدتها والفجر يفتح جفنه — كما انتبه الوسنان والجفن مثقل

فطمت على الا رهارفى أمس يومها   أسيها حدبا الىّ فتحفل
أحاول سلوانا بتشكيل باقة   فأقتل منها ما أشاءُ وأثكل
وما كنت من يجنى عليها خلائقا   صعافاً ولكن حيّة اليأس تحمل
الى أن بدت لى وردة مستكينة   كأن دموع الفجر فيها تهلل
لها طلعة الجاه المؤثل والصبا   وفى الوجه تقطيب لمن يتأمل
يلوح عليها للكآبة والاسى   مخايل دقت أن ترى فتحيل
ويكسبها معنى الحياة ذبولها   لدى ناظريها فهى فى النفس أجمل
مليكة ذاك الروض جاور عرشها   من الزنبق العالي مليك مكلل
أغر المحيا كالصباح نقيه   له قامة كالرمح أو هى أعدل
إذا ما استمالته الى الوردة الصبا   فلا ينثنى كبراً ولا يتحول
فبينا يدى تمتد آناً اليهما   ويمنعنى الاشفاق آنا فأعدل
ويبدو جبين الصبح وهو معصب   بتاج كأن التبر فيه محصل
وما تتشظى شمسه في اشتعالها   تشظى قلبى وهو بالشوق مشعل
اذا والدى قد طوقتنى يمينه   وفى وجهه دمع من العين مرسل
فقلته ظمأى كأن مهجتى   لظى النار والشيب المقبل منهل
فقال وما يدرى بموقع قوله   لما هو من أمرى وأمرك يجهل
شفيقاً بحال الزهرتين فؤاده   شفيعاً بما فى وسعه يتوسل
بنية عفواً عنهما وكلاهما   شقى يود الموت والموت يمهل
فلا تسبقى سيف القضاء اليهما   على أنه يشفيهما لو يعجل

حبيبان سرّا ساعة ثم عوقبا ... طويلا كذاك الدهر يسخو ويبخل
وإن لهذين العشيقين حادثا ... عريبا بودي أن ارى كيف يكمل
فقد حاورت هذي العروس أليفها ... لدن هو ميـاس المعاطف أميل
فكانت اذا مرت به نسم الصبا ... تميل اليهـا عاشقاً يتغزل
يداعبها جهد الصبابة والهوى ... ويعرض عنها لاعبـاً ثم يقبـل
ويرشف كل من حبيب حبيبه ... دموع الندى خمراً رحيقا فيثمل
ولكنه لم يلبث العود إن قسا ... فلم تثن عطفيه حنوب وشمأل
فشق عليها بينه وهو جارها ... وباتت لفرط الحزن تذوى وتنحل
وعما قليل يمضيان من الجوى ... فان صح ظني فهي تهلك أوّل

* * *

فوارحمتا هـذي حقيقة حالنا ... رآها أبي في الزهرتين فتمثل
بكى جزعا للزهرتين ولو دري ... لصان لنا الدمع الذي راح يبذل
هما صورتانا في الهوى وحديثنا ... حديثهما بين الأزاهر ينقل
أقبل ذاك الغصن كل صبيحة ... كأني للنائي الحبيب أقبل
وانظـر أختي في الشقاء كأنني ... ارانى بمرآة أموت وأذبل

شهيد المروة وشهيدة الغرام

سيدتي إن تفسحي لي بالكلام فاسمحي
اقصص على قراء نشرتك الغرّاء
بالنثر أو بالشعر ايهما لا أدري
حادثة غريبة ما هي بالمكذوبة
القاها ممثلة محملة مفصلة
كما جرت أمامي في قرية بالشام
وذاك ان ديبا مستصحباً مهيباً
طرقها أصيلا يسعى بها مقيلا
فخرج الرجال اليه والأطفال
في هرج ومرح ولجب ممترح
أتاهم الأبناء مساء فجاؤوا
عزلا بلا سلاح يرجى سوى الصياح
ووقفوا بعيداً يمرون السيدا
وانتظموا هلالا ليقفلوا المجالا
فامتنع الدخول عليه والفضول
فهو أمام سور يمشي من الحضور
وحلقه هضاب شوامخ صعاب

ولم يحاول هربا   من حيث كان كلما
عيناه شعلتان   يرمح كالسكران
منتقلا على مهلا   كالطل فى سفح الجبل
وبينما الجمهور   حيران مستطير
حلقة مشتبكه   فى سكنة وحركه
كالبحر ذى الهياج   فى مكسر الأمواج
طوراً وطوراً جامد   كالماء وهو راكد
كل يقول ما العمل   لصده وما الحيل
اذ انبرى شجاع   ترهبه السباع
كان اسمه أديباً   وبأسه عجيباً
بدا من الجمهور   بمظهر الأمير
وسار نحو الذيب   بمكر غريب
يمشي ولا يبالى   كالأسد الرئبال
يدق وهو باء   فى عين كل راء
والروع فى تعاظم   والخطب فى تفاقم
حتى اذ ما اقتربا   منه عوى واضطربا
وبه الاصداء   فامتلأت عواء
ثم مشى ثم جرى   مستقبلا ومدبرا
مساورا مقاتله   مداريا مُقابله

محاولا مختلسا مصاولا مفترسا
والشمس في شحوب هيبة الغروب
والناس فى تخوف من هول ذاك الموقف
يبدو لهم طلان فى السفح حائلان
حيناً على تلاق ثم على افتراق
ثم على اشتباك ثم على انفكاك
وبينما هم فى هلع اذ سمعوا صوتاً صدع
فصك فى الآذان كطرقة السندان
ثم عواء مرعجا متتابعاً مرحرجا
ثم عواه أصمما مقطعا ملطما
وانصروا الذئب جرى شوطا بعداً مدبرا
ثم سجا ثم التوى وسار شوطا وهوى

وعاد من سفح الجبل أديب عودة البطل
وهو كليل متعب بدمه مخضب
حذاؤه مشقق وثوبه ممزق
وقال اجهزت ولا فجر على كلب الفلا
فهناؤه فرحا وامطروه مدحا
ودرج الاطفال كأنهم أحجال

ورحموا بالسيد في مشهد مشهود
وعلت الأصوات ورفعت رايات
وطيف في الأسواق به على انتساق
ثم رموا في خندق أشلاءه الممزق
فجاءه الكلاب عصائباً تنتاب
فانتليت بالداء وعم كالوباء
فجزع السكان وانقطع الأمان
واحتجب الآباء واحتبس الأبناء
وامتنع الذهاب في السوق والاياب
والأخذ والعطاء والبيع والشراء
فمثت الحسود ترقب وترود
فافتدوا الكلابا وسكنوا الألبابا

كانت من الشهود في الموقف المشهود
يوم هلاك الديب على يدى أديب
فتية عذراء جميلة غراء
طاهرة الفؤاد عميمة الوداد
قوامها كالرند وخدها كالورد
وعينها الزرقاء تحسدها السماء

كانت له خطيبه يدعونها ليسه
وكان موعد الزوا ف لهما قدر أزفا
في أربعين خاليه ومن الليالى التالية
بعدوا أديب بعلها فهى له وهو لها
لما رأته أقدما مستبسلا مقتحما
وراح يلقى السيدا مفرداً وحيداً
همت بأن تتبعه رجاء أن تمنعه
أو أن تميت السبعا أو يهلكا ادن معا
عدت ولم تبالى فاستوقفت فى الحال
فلبثت تنتظر وقلبها منفطر
مشغولة مضطربه تدعوا له بالعافيه
حتى رأت فرخه وقد قضى مطمعه
مفتخراً مدلا معظماً معلى
وفرحت كثيرا حتى بكت سرورا
وقبلت عليه وضمدت جرحيه
بعرم البيت وفى يومين بعدها شفى
وبالمدى الأعداد أفرح نحاد
فهيئو ناموسا وجهزوا العروسا
وشتروا حريرا وانقوا السريرا

واجتمع الجيران والأهل والخلان
في منزل الخليل بمحفل حليل
يوم الثمانين والثلا ثين لاهداء الحلى
جريا على المعتاد في هذه البلاد
وفرقة النساء في الرقص والغوعاء
وفرقة الشبان في الشرب والأغاني
وبينما هم في فرح ولا مطل للترح
إذ اشتكى أديب حرارة تذيب
وقام بارتعاش فوراً الى الفراش
فاستوضحوا دخالا بطنه مختالا
فجس نبض الساعد مثل الحكيم الراشد
وخط رمزاً معجماً بالرسم يحكى الطلسما
وجاءه في عده بدع لم تجده
وكرر العياده له بلا إفاده
يفقد فوراً أجره ثم يولى ظهره
والضعف في ازدياد والداء في اشتداد
وهو يقول لا مرض وانما هذا عرض
حتى اذا الليل سجا نام أديب مزعجا
وكان ليل العرس ليلي انتهاج الأنس

في عده الرفاف   والعزف والطواف
والناس في سرور   للماسل المشهور
والخيل في استعداد   والركب في تناد
وكل ذي مكان   وكل ذات شان
في أهبة المسير   بالموكب الكبير
يمهدون للعد   والموت ممدود اليد

.

وإذ مضى قليل   تنبه العايل
كقطعة الحديد   في اللهب الشديد
فهب يرعى مرندا   وقد تجافى المرقدا
واصطرمت عيناه   واصطرت احشاه
وشحت أعصابه   وورت ابيابه
فمرق الكساء   ولعثر الاشياء
وكسر الرحاحا   وأطفأ السراجا
ثم مضى عريانا   لا يهتدى مكانا
كالسبع المستوحش   يعوى بصوت أرعش
يسقط ثم ويقف   يسكن ثم يرتجف
يستامح الكلانا   ويقرع الأبوابا
ويقلق النياما   ويهرع القياما

٥

وارقت لبيبه لا تعلم المصيبه
تفكر فى استكمال مطاهر الجمال
وتقلق المرائى بكثرة الترائى
تأوى الى مرقدها مشغولة بعدها
حتي ادا ما ذكرت أمراً جديداً بعرت
تجرب الحذاء أو تصلح الكساء
ثم تعود متعبه الى السرير موصبه
يروح أمر ويجى فى فكرها المختلج
تقول جدلى باكيه حائمة وراجيه
ربى أ ألقاه عداً بجانبى فاسعدا
وكيف يأتى مصبحى لا أحد فيه معى
وما الدى يحلو له منى أن أقوله
أديب يا فجر الصبا كن لى بعلاً وأبا
يا أنسل الشجعان وأفرس الفرسان
أميرهم في الحرب وخيرهم في الحب
أهواك مولاى ولا أهوي سواك رجلا
ابي عداً أو أقتلا أسعد من تأهلا

.. ...

وكان بعض الناس   وزمرة الحراس
قد أرجعوا أديبا   ندمه حصيبا
يتقدمهم جمهور   من الملا غمير
كل يقول ما به   يسأل عن مصابه
فصاح شيخ في اللجب   ان به داء الكلب
وهو شديد الصرع   غير طويل النزع
فموته قريب   وينتهي التعذيب
فقيدوه عجلا   في غرفة معزلا
وكان وهو ثائر   اذا أتاه زائر
كشر عن أضراسه   وهم بافتراسه
وأرسلوا من أخبرا   لبيبة عما جرى
فأقبلت مكمشه   مذعورة مرتعشه
ودخلت محترثه   غرفته مختبئه
وكان في سكون   من ثورة الجنون
مستغرب القيود   يعبث بالحديد
فابتسمت تكلمه   وهي تموت كلما
فهش مسروراً بها   ولش حين قربها
كالأسد المرتعص   سقى على الحصيص
تؤنسه عراله   ...ه محتاله

سارحة نقربه مارحة فى حببه
وهو اليها ران ترحان كالحرلان
وظل حيبا يبسم يصعى ولا يكلم
ثم شكا ثم رفر ثم بكى ثم بصر
وعصها في صـدرها ورأسها ونحرها
فلم تحـاول الهرب من هول دلك العصب
وعرصت حياتها وفصّلت مماتها
وظل فى إيلامها وهي على استسلامها
حتي تولى عنقها باليد يبعي حنقها
فاستصرحت من الوجع وبعدها الصوت انقطع
فابصروها هامده بين يديه بارده
ثم صحا وادركا ما قد حباه فبـكى
وصاح يا للباس لحسرتى وباسى
ويا لهـذا العار من محرق بالبار
يا فرة البواطر وبهجة الحواطر
لا تستطيرى حرعا انى آت مسرعا
اليوم يوم عرسنا والملتقى في رمسنا
ثم هوى معفرا ومات موتا منكرا
وشيع الروحان فى شـكل مهرجان

ومنتهى السراء كمنتهى الضراء
لم يسعدا في العمر فسعدا في القبر
حب العلى أودى به واستبسالت في حبه
كلاهما شهيد وموته حميد

الوفاء

شيرى الى عاصى الهوى يتطوع ونادى المنى تقبل عليك وتسرع
افقرا فتاة الروم والحسن مغنم وطهرا وهذا العصر عصر تمتع
الى كم تطوفين البلاد تسولا تبيعين صوت العود للمتسمع
لقد كان عهد للمصيلة وانقضى وابدع هذا العهد أمراً فابدعي
ولو شئت قال الحب إمرة قادر لمجدب هذا العيش امرع فيمرع
وللقمر كن انسالها فهو كائن وللصخر كن روضا فيورق ويفرع
وللظلمة الحانى بها النجم أطلعى شموسا واقمارا عليها فتطلع

***

فتاة كما تهوى النفوس جميلة منزهة عن ريبة وتصنع
تخال محلاة ومالها من حلى سوى أدب وفر وحسن ممنع
هضيمة كشح ما بها من خلاعة ويكذب ما فى مشيها من تخلع
بياض يغار العاج منه نقاوة ويخجله لون الحياء كبرقع
وعينان سودا وان ينهل منهما ضياء كسكوب الرحيق المشعشع
تمديديها للسؤال ذليلة فان سئلت ما يسكر النبل تمنع
فلله تلك الكف تبسط للندى ولو طلبت ملكا لمارت بأروع
تود قلوب الناس لو بذلت لها كنعص عطاء المحسن المتبرع

***

رآها فتى حال ثملك حسنها قياد الهوى فى قلبه المتوزع
وكان صعيف الرأى ى أمرهسه رقيق حواشى الطبع سهل التطبع
أديبا صبيح الوجه بين صلوعه فؤاد حواد بالمحامد موزع
غنيا على البذل الكثير موطأ له كنف العلياء فى كل مفرع
فمارلها يوماً فعمت وطبها نشوقه بالصد عنه لمطمع
وأنى على فقر تعف طهارة ولا عفة الا برىّ ومشبع
فسام عليها عرصها سوم مشتر وأعلى لها مهر الشباب المضيع
على رغم ان المال وهو شفيعه يكون لدي الحسناء خير مشفع
ولكن تعالت عن إجابة سؤله وردت عليه المال رد ترفع
فما رادها الا حمالا إباها وما راده الا صبابة مولع

***

وأدركها في روصة فحلا بها عرأى رقيب للعفاف ومسمع
فكاشفها الحب البريء فاقبلت عليه ولم تنفر ولم تتورع
وقالت له انى فتاة عايلة فريسة ميعاد الردى المتوقع
تسوى حوع ورد فاقلقا دعائم صدرى الحائر المتصدع
وانى كما تدرى فتاة وصيعة ومثلك إن يقرن عثلى يوصع
فدونك بين العيد كل حريدة ربيبة مجد ذات قدر مرفع
وإياك حبا دونه كل شقوة تعانى به دائى وتفجع مفجعى
وكلني الى همى فانى عريقة سحر من الآلام والذل مترع

اذا لحظت عيني الهناء فانه ليمضر مني نضرة المتفرع
سقيت الروايا طفلة ثم هده عالة تلك الكأس فلا تجرع
وقال لها بل يشهد الله بيننا واسقام قلبي الواله المتوجع
وتشهد هذي الشمس عند غروبها وما حولنا من نورها المتفرع
واستشهد الروض الاريض ودوحه وما فيه من زهر وعطر مضوع
وهذي الظلال الباسطات اكفها وهذي الشعاع المدليات بادرع
وهذي المياه الناظرات بأعين وهذي الغصون المصغيات بمسمع
بأني لا أبغي سواك حليلة ومهما تسمي صوتي فيك أخضع
واني أقلي صحتي وشبيبتي اذا لم تكوني فيهما متمتعي
لعينيك أرضى بالحياة بغيضة على فأن عوجلت بالدفن أتبع
فقالت له مسرورة وهي قد جثت لديه بذل العابد المتخشع
أفي حلم أم يقظة ما سمعته فان سروري فرط فاراد مفزعي
لعمرك ما قرت عيون بمطر ولا طربت نفس بلحن موقع
ولا رويت ظمأى الرياحين بالندى فعادت كما هي ما تكون وابدع
ولا آنس الملا بشرى منارة له بلقا أهل وصحب ومربع
كما طبت نفسا بالذي أنت قائل وفارقني اليأس الذي كان موجعي
وما أنا إلا حرة مسترقة لفضلك مهما تأمر القلب يصنع
واحبك عن عمري الذي قد اعدته الى باخلاصي على العمر أجمع
وقد ختما هذي العهود بقبلة واكدها صدق الغرام بمدمع

*
* *

حياتك ان ساءت وسرت كمركب على سفر راس قليلا فقلع
فاما انقضت فالحادثات جميعها تزول زوال العارض المتقشع
تنظرها حسناء حملها الردى ليسطو عليها سطوة المتشنع
على وجهها من مغرب الشمس مسحة تذيب فؤاد العاشق المتطلع
يقول وقد ألقى عياء بنفسه على الارض كالضو الطليح المضلع
فجعت فؤادى يا زمان بخطبها فليتك مرزوء الفؤاد بافجع
عروس لعام لم يتم صرعتها ولو شئت لم تصرب بامضى واقطع
فباتت على مهد الصبى ما لجفنها هجوع ولا جسمى يقر بمهجع
وكانت وسعا لى فاقوت مرابعى من الزهر والشدو الرخيم المرجع
أقول لها والداء يحلى جسمها وعزاءك لا بأس عليك فتجزعى
كذبت على ان الاكاذيب زعا أطالت حياة للحبيب المودع
ولكن أراها ينفث الدم صدرها فاشعر فى صدرى بمثل التقطع
واحنو عليها حنية الأم مشفقا وهيهات تحميها من البين أضلعى
وأرنو اليها باسماً متكلفا فتمشى مراراً سر جوى أدمعى
ومن عرها منى افتراراً وإنما يدل على اليأس انكشاف التصنع
وان أتبسم من خلال كآبتى على ما بقلبى من أسى وتفجع
لقد يبسم البرق البعيد وبه لذو ضرم منه ورعد مروع

*
* *

فبينا يناجي نفسه وفؤاده   شكاه باياب الغموم مضنع
دعته وقالت يا حبيبي انه   دنا أجلى فالزم على القرب مضجعي
فان تبتعد أوحشت خوفاً من الردي
ولكني اسلو الردي ان تكن معي
ايذكرك التوديع أول ملتقى   كشفنا به ستر الغرام المقنع
وحلفتنا ان لا يصدع شملنا   فراق على رغم الزمان المصدع
فعش سالماً واعلم شمائلك مطلقا
من العهد ولاحمل فذاك بمصرعي
وما كان ذاك العهد الا وديعة   تلقتها من ذي وفاء سميدع
وعند الهوى توفى الامانات أهلها   ويهدى الى أربابه كل مودع
ولكن اذا ملكت قلبك فاحتفظ
برسمي وحبي فيه أصغر موضع

* * *

فاصغي اليها وهو يشهد نزعها   ويبرع في آلامه كل مبرع
وقال أبى الله الخيانة في الهوى   فان لم أمت بالعهد فلا تطوع
فيا بهجة البيت الذي هو بعدها   كدارس رسم فاقد الانس بلقع
ويا زهرة الحب التي بذبولها   ذبول فؤادي الناشيء المترعرع
لئن ترلى دار الصفاء وحيدة   فلا كن قلبي في الهوى قلب اروع

وان عدت فيمن شيعوك فلا يكن
تنوتي لي من صاحب ومشيع

***

ولما أجابت داعي البين موهنا   أجاب كما شاء الوفاء وما دعي
أصابت سهام اليأس مقتل قلبه   فما دميت حتى على إثرها نعي
على انها الدنيا اجتماع وفرقة   وتخلف دار البين دار التجمع

﴿ اسماعيل صبرى باشا ﴾

اكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها أو خبر ذى بال يسمعه أو كتاب يطالعه

ولما كان لا ينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه اليه فالغالب فى أمره انه يقول الشعر متمشياً وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بعنقه وله بين حين وحين أنه عثل ما تنطق لفظة إنه مستطيلة ينظم المعنى الذى يعرض له فى بيتين عادة الى أربعة الى ستة وقلما يزيد على هذا القدر الا حيث يقصد قصيدة وهو نادر

شديد النقد لشعره كثير التبديل والتحويل فيه حتى اذا استقام على ما يريده ذوقه السليم من رقة اللفظ وفصاحة الاسلوب أهمله ثم نسيه وهكذا يمر به الآن فيجيش فى صدره الشعر ويرسل بيته اطلاق روحى الطائر فيذهبان فى الفضاء طائرين من أشطرهما بأجنحة منتظمة شاديين على توقيع العروض الى أن يتواريا وينقطع نغمهما فى عالم النسيان ذلك هو الشعر للشعر

الدواة

يادواة اجعلي مدادك ورداً لوفود الاقلام حينا فحينا
وليكن كالزمان حالا فحالا تارة آسنا وأخرى معينا
اكرمي العلم وامنحي خادميه ماءك العالي النفيس الثمينا
وابذلي الصافي المطهر منه لهداة السرائر المرشدينا
واذا الظلم والظلام استعانا يوم نحس بأجهل الجاهلينا
واستمد من الشرور مدادا فاجعليه من قسمة الظالمينا
واقذفي النقطة التي بات فيها غضب القاهر المذل كمينا
ليراع امرىء اذا خط سطرا ضد الحق وارتضى المين دينا
واذا كان فيك نقطة سوء كونت من خيانة تكوينا
فاجعليها قسط الذين استباحوا في السياسات حرمة الاضعفينا
واذا خفت أن يكون من الصخـ ر جلاميد ترحم السامعينا
فاحلي بالمداد نحلا ونأ اء طيبت فيه المنين ثم المئينا
فاذا أعوز المداد طيباً يصف الداء دائما مستعينا
فامنحيه المراد منا وعرفا واستطيبي معونة المحسنينا
واذا مهجة الحمائم أسدت نقطة سرها الزكي المصونا
فحبائيه على مودات وقفا وهبيها رسائل الشيقينا
فاذا لم يكن نفسك الا ما أعد الاخلاص للمخلصينا
فاجعليه حظي لا كتب منه شرح حالي لسيد المرسلينا

الساعة

كم ساعة آلمنى مسها ... وأزعجتنى يدها القاسيه
فتشت فيها جاهدا لم أجد ... هينة واحدة صافيه
وكم سقتنى المر اخت لها ... فرحت اشكوها الى التاليه
فاسلمتنى هذه عنوة ... لساعة أخرى وبي ما بيه
ويحك يامسكين هل تشتكى ... جارحة الطفر الى ضاريه
حاذر من الساعات ويل لمن ... يأمن تلك الفئة الطاغيه
وان تجد من بينها ساعة ... جئتها من غصص خاليه
فاله بها لهو الحكيم الذي ... لم ينسه حاضره ماضيه
وامرح كما يمرح ذو نشوة ... فى قلة من تحتها الهاويه
فهى وان نشت وان داعبت ... محتاله ختالة عاديه
عناقها خنق وتقبيلها ... كما تمص الحية الباغيه
هذا هو العيش فقل للذي ... تجرحه الساعة والثانيه
يا شاكى الساعات أسمع عسى ... تحييك منها الساعة القاصيه

طعم العيش

لم يدر طعم العيش شبان ولم يدركه شيب
جهل يضل قوى الفتى فطيش والمرسى قريب
وقوى تخور اذ تشب بث بالهوى الشيخ الاريب
فيما يقال كما المثل اذ يقال حقا اللبيب
أواه لو عقل الشباب وآه لو قدر المشيب

ساعة الوداع

اترى انتَ خاذلى ساعةَ التو ديع يا قلبَ فى غدٍ أم نصيرى
ويكَ قلْ لى متى اراكَ تحنى راضياً عن مكانِكَ المهجورِ
ساعةُ البين قطعةٌ انت قُدّتْ للمحبّين منْ عذابِ السّعيرِ
لا تحيى روحى الفداءُ لماخبـ ـأ لكِ غداً مِنْ صحيفةِ المقدورِ

فرعون وقومه

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني — اذا وني يوم تحصيل العلى واني
ولست أن لم تؤيدني فراعنة — منكم بفرعون عالي العرش والشان
ولست جار ذا الوادي اذا سلمت — جباله تلك من غارات أعوان
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملا — فماؤه العذب لم يخلق لكسلان
ردوا المجرة كداً دون مورده — أو فاطلبوا غيره ريا لظمآن
وابنوا كما بنت الاجيال قبلكم — لا تتركوا بعدكم فخراً لانسان
أمرتكم فأطيعوا أمر ربكم — لا يثن مستمعاً عن طاعة ثان
فالملك أمر وطاعات تسابقه — جنباً لجنب الى غايات احسان
لا تتركوا مستحيلا في استحالته — حتى يحيط لكم عن وجه امكان
مقالة قد هوت من عرش قائلها — على مناكب ابطال وشجعان
مادت لها الارض من ذعر ودان لها — ما في المقطم من صخر وصوان
لو غير فرعون القاها على ملأ — في غير مصر لعدت حلم يقظان
لكنّ فرعون أن نادى بها جبلاً — لبت حجارته في قبضة الباني
وآزرته جماهير تسيل بها — بطاح واد بماضي العزم ملآن
يبنون ما تقف الاجيال حائرة — امامه بين اعجاب واذعان
من كل ما لم يلد فكر ولا فتحت — على نظائره في الكون عينان
ويشبهون اذا طاروا الى عمل — جناً تطير بأمر من سليمان
براً بذي الامر لا خوفاً ولا طمعاً — لكنهم خلقوا طلاب اتقان

اهرامهم تلك حى الفن متحدا … من الصخور بروجا فوق كيوان

قد مر دهر عليها وهى ساخرة … مما يضعضع من صرح وايوان

لم يأخذ الليل منها والنهار سوى … ما يأخذ النمل من أركان ثهلان

كأنها والعوادى فى جوانبها … صرعى سماء شياطين لشيطان

جاءت اليها وفود الارض قاطبة … تسعى اشتياقاً الى ما خلد الفانى

فصعرت كل موجود ضخامتها … وغض بنيانها من كل بنيان

وعاد منكر فضل القوم معترفاً … يثنى على القوم فى سر واعلان

تلك الهياكل فى الامصار شاهدة … بأنهم أهل سبق أهل امعان

وان فرعون فى حول ومقدرة … وقوم فرعون فى الاقدام كفؤان

اذا أقام عليهم شاهداً حجر … فى هيكل قامت الاخرى ببرهان

كأنما هى والايام خاشعة … أمامها صحف من عالم ثان

تستقبل العين فى أثنائها صور … فصيحة الرمز دارت حول جدران

لو أنها أعطيت صوتاً لكان له … صدى يروع صم الانس والجان

أين الالى سجلوا فى الصخر سيرتهم … وصوروا كل ذى ملك وسلطان

بادوا وبادت على آثارهم دول … وأدرجوا طى أخبار وأكفان

وخلفوا بعدهم حرباً مخلدة … فى الكون ما بين أحجار وأزمان

وزحزحوا عن بقايا مجدهم وسطا … عليهم العلم ذلك الجاهل الجانى

ويل له هتك الأستار مقتحماً … جلال أكرم آثار وأعيان

للجهل أرحم منه فى جهالته … اذا هما وزنا يوماً بميزان

وقال يهنئ المرحوم السلطان حسين

حينما اسند اليه منصب السلطنة المصرية

اليوم آن لشاكر أن يجهرا ... بالشكر مرتفع العقيرة في الورى
ان الأمارة لم تزل في أهلها ... شماء عالية القواعد والذرى
والتاج مقصور عليهم ينتقى ... منهم كبيراً للعلاء فأكبرا
والعرش إن أخلاه منهم ماجد ... ذكر الأماجد بينهم وتخيرا
أحسين حبك في القلوب محقق ... قد أظهر الاخلاص منه المضمرا
فاحرص عليه فهو ملك آخر ... ان شئت ملكاً حسب ملكك أنصرا
والملك آل اليك يحدو خطوة ... شوقاً اليك وان أتى متأخرا
لم يعد في ماهات بابك ناسياً ... بل وابيا حتى يشب ويكبرا
عربي عن العباس انك عمه ... وأجل من ساس الأمور ودبرا
وأزال لوعة كل قلب بعده ... ان الدواء لما به بك قدرا
يا ناظر الماضي وشاكر عهده ... والحال بين يديه أجمل منظرا
هذي الحقائق باهرات فانتبه ... لا يلهينك طيف ماض في الكرى
هذا ابن اسماعيل نجم طالع ... لهداية الساري فحي على السرى
الملك من نمياه في يد حازم ... ان أورد الأقوام وردا صدرا
والنيل لم يبرح على العهد الذي ... أحدثته قبل عليه ناضرة القرى

متهادياً بين البقاع مباحياً أرجاءها بالخصب يكتسب الثرى

والشرع بين الناس باهٍ آمر مازال حكم الله فيه موقرا

والبيت بيت محمد قد شاده لبنيه لم يستثن منهم معشرا

والعم أكبر حكمة ودراية بالأمر لو أن المكابر فكرا

حال اذا نظر الأديب جمالها شكر الاله وحقه أن يشكرا

الشعر الارتجالى

أبى الجهل الا أن يهز أريكة تقيها يد الله أن تتزعزعا

فما هو الا كل قلب مروع يجاور قلباً فى الربوع مروعا

يكاد اذ الأنباء راعته مرة يسيل بوادى النيل كالنيل أدمعا

ومن كاد للعباس كيداً فانما يكيد الى مصر وأحبابها معا

ومن يسع في مصباح نور أمة بر الله حول النور والناس أجمعا

﴿ محمود باشا سامي البارودي ﴾

أدركته وقد عاد من منفاه ، وكان أول معرفتي به أن زرته مصاحبة لصديقه ومريده الشاعر الناثر محمد بك ابراهيم هلال

دخلنا عليه وهو في صدر مجلسه فحيانا بذلك اللطف الذي كان لا يفارقه الوقار ولا تثبت معه الكلفة ، وكان لي معه بعد ذلك ود وعهد

واتفق أن جئته ذات يوم وما بيننا ثالث فتطارحنا الشعر وتباحثنا فيه ثم اقترحت عليه بيتين يرتجلهما فاستوى يفكر

استوى ساكنا ساجيا مسندا ظهره الى الحائط وفكر غير منقبض المحيا ولا ممتعض الملامح مهللة سماحة وجهه اللامع بأنوار الزوال بين بلج لحيته البيضاء المستديرة وفحم الناظرتين أسوداوين اللتين تحجبان عينيه

أما شعره فهو بجملته صناعة لا تنافس بقديم أو حديث مع ابتكار

قليل وإحساس فياض اختار له أحسن أساليب العرب ، وأفصح ألفاظهم وتمي بها على وحى نفسه — ونفسه حارية النعمة وعاشقة الايقاع — فاقتن حتي أنسى الفن ، وجود المبنى حتّى أذهل عن المعنى فتمثل قارئه مثل سامع المنشد البارع لا يتنبّئ حتّى يلتبس عليه فهم الالفاظ اذا استمر النغم على نظامه واتقانه

بل يستمر فى طربه ويترقى فيه الى أن يخلق لنفسه شجوا حيث تفوته شجون الاقوال المنشدة

ذلك كان مذهبه فى الشعر وتلك غايته منه ولا ننس له فضلا جديراً بالذكر الخاص وهو أنه أول شعراء البعثة الحديثة نعنى أنه أول من رد الديباجة الى بهائها وصفائها القديمين وما أبو قريضه لقريض جيله فانك لتجد الواحدة من قصائده ذاهبة صعدا الى عهد أرقى أزمنة العرب فهى كالجبال الشامخة وحولها القصائد الأخر كالركام المقامة من حجارة أطلال بلا اختيار ولا نسق ولا هندام

الخلاصة أن المرحوم البارودى كان فى الطبقة الاولى بين شعراء العرب وكان قلبه كلفاً بالنغمة وذهنه منصرفاً الى الصناعة كما يدل على ذلك منظومه وكما يشير الى اختياره من أقوال المتفوقين فانه لم ينتق منها الا كل ما حسن لفظا ومعنى أو حسن لفظا وأهمل ما حسن بمعناه دون مبناه

فشعره انما هو شعر الصناعة والايقاع خليل مطران

﴿ وهو في المنى ﴾

ردوا على الصافي عصري الخالي　　وهل يعود سواد اللمة البالي
ما ص من العيش ما لاحت مخائله　　نصفحة الفكر الاهاج بلبالي
سلت قلوب فقرت في مضاجعها　　بعد الحنين وقلبي ليس بالسالي
لم يدر من بات مسرورا بلذته　　اني بنار الاسى من هجره صالي
يا عاصيين علينا هل الى عدة　　بالوصل يوم أناغي فيه إقبالي
غبتم فاظلم يومي بعد فرقتكم　　وساء صنع الليالي بعد اجمال
قد كنت أحسبني منكم على ثقة　　حتى منيت بما لم يجر في بالي
لم أجن في الحب ذنباً استحق به　　عتباً ولكنها تحريف أقوال
ومن أطاع رواة السوء نفره　　عن الصديق سماع القيل والقال
أدهى المصائب غدر قبله ثقة　　وأقبح الظلم صد بعد اقبال
لا عيب في سوى حرية ملكت　　أعنتي عن قبول الذل بالمال
تبعت خطة آبائي فسرت بها　　على وتيرة آداب وآسال
فما يمر خيال الغدر في خلدي　　ولا تلوح سمات الشر في حالي
قلبي سليم ونفسي حرة ويدي　　مأمونة ولساني غير ختال
لكنني في زمان عشت مغتربا　　في أهله حين قلت فيه أمثالي
بلوت دهري فما أحمدت سيرته　　في سابق من لياليه ولا تال
حلبت شطريه من يسر ومعسرة　　وذقت طعميه من خصب واجحال
فما أسفت لبؤس بعد مقدرة　　ولا فرحت بوفر بعد أقلال

عفافة نزهت نفسي لما علقت ... ملوثة من غبار الدم أذيالي
فاليوم لا رسى طوع الميادولا ... قلبي الى زهرة الدنيا عيال
لم يبق لي أرب في الدهر أطلبه ... الا صحابة حر صادق الحال
وأين أدرك ما أبغيه من وطر ... والصدق في الدهر أعيا كل محتال
لا في (سرنديب) لي الف احادثه ... فصل الحديث ولا خل فيرعى لي
أبيت منفرداً في رأس شاهقة ... مثل القطامي فوق المربأ العالي
اذا تلفت لم أبصر سوى صور ... في الذهن يرسمها نقاش آمالي
تهفو بي الريح أحياناً ويلحفني ... برد الظلال بنرد منه أسمال
وفي السماء غيوم ذات أروقة ... وفي الفضاء سيول ذات أوشال
كأن قوس الغمام الغر قنطرة ... معقودة فوق طامي الماء سيال
اذا الشعاع تراءى حلفها نشرت ... بدائعاً ذات ألوان واشكال
فلو تراني وبردي بالندى لثق ... لخلتني فرخ طير بين أدغال
غال الردي أبويه وهو منقطع ... في جوف غيناء لا راع ولا وال
أريغت الرأس لم يبدالشكير به ... ولم يصن نفسه من كيدمغتال
كأنه كرة ملساء من أدم ... خفية الدرر قد علت بجريال
يطل في نصف حران مرتقيا ... نقع الصدي بين أسحار وآصال
يكاد صوت البراة القمر يقذفه ... من وكره بين هابي الترب جوال
لا يستطيع انطلاقا من غيابته ... كأنما هو معقول بعقال
فذاك مثلي ولم أظلم وربما ... فصلته بحوي حزن وأعوال

شوق ونأى وتبريح ومعتبة يا للمحبة من عذرى واهمالى
أصبحت لا استطيع الثوب أسحبه وقد أكون وصافى الدرع سربالى
ولا تكاد يدى تجرى شباقلمي وكان طوع بنانى كل عسال
فان يكن جف عودى بعد نضرته فالدهر مصدر إدبار واقبال
علام أجزع والايام تشهد لى بصدق ماكان من وسمى وإعمالى
رجعت فهرس آثارى فما لمحت بصيرتى فيه ما يزرى بأعمالى
فكيف ينكر قومى فضل بادرتى وقد سرت حكمي فيهم وأمثالى
انا ابن قولى وحسبى فى الفخار به وان غدوت كريم العم والخال
ولى من الشعر آيات مفصلة تلوح فى وجنة الايام كالخال
ينسى لها الفاقد المحزون لوعته ويهتدى بسناها كل قوال
فانظر لقولى تجد نفسى مصورة فى صفحتيه فقولى خط تمثالى
ولا تغرنك فى الدنيا مشاكلة بين الأنام فليس النبع كالضال
ان ابن آدم لولا عقله شبح مركب من عظام ذات اوصال

وقال يرثي زوجته

وهو في المنفى

أيد المنون قدحت أي زناد | وأطرت أية شعلة بفؤادي
أوهنت عزمي وهو حملة فيلق | وحطمت عودي وهو رمح طراد
لم أدر هل خطب ألم بساحتي | فأناخ أم سهم أصاب سوادي
أقذى العيون فأسبلت بمدامع | تجري على الخدين كالفرصاد
ما كنت أحسبني أراع لحادث | حتى منيت به فأوهن آدي
أبلتني الحسرات حتى لم يكد | جسمي يلوح لأعين العواد
أستنجد الزفرات وهي لوافح | وأسفه العبرات وهي بواد
لا لوعتي تدع الفؤاد ولا يدي | تقوى على رد الحبيب الغادي
يا دهر فيم فجعتني بحليلة | كانت خلاصة عدتي وعتادي
ان كنت لم ترحم ضناي لبعدها | أفلا رحمت من الأسى أولادي
أفردتهن فلم ينمن توجعاً | قرحي العيون رواجف الأكباد
ألقين در عقودهن وصغن من | در الدموع قلائد الأجياد
يبكين من وله فراق حفية | كانت لهن كثيرة الاسعاد
فخدودهن من الدموع ندية | وقلوبهن من الهموم صواد
أسليلة القمرين أي فجيعة | حلت لفقدك بين هذا النادي
أعزز علي بأن أراك رهينة | في جوف أغبر قاتم الاسواد

أو أن تبيى عن قرارة منزل ... كست الضيـاء له بكل سواد
لوكان هـذا الدهر يقبل فدية ... بالنفس عنك لـكنت أول فاد
أوكان يرهب صولة من فاتك ... لفعلت فعل الحارث بن عباد
لكنها الاقدار ليس ساحها ... فيها سوى التسليم والاخلاد
فبـأى مقدرة أردّ يد الأسى ... عني وقد ملكت عنان رشادي
هل أستعين الصبر وهو قساوة ... أم أصحب السلوان وهو تعـاد
جزع الفتى سمة الوفاء وصـبره ... غدر يدل به على الاحقاد
ومن البلية أن يسام أخو الاسى ... رعي التجلد وهو غير جماد
هيهات بعدك أن تقر جوانحي ... أسفاً لبعـدى أو يلين مهادي
ولهى عليك مصاحب لمسيرتي ... والدمع فيـك ملازم لوسادي
فاذا انتبهت فأنت أول ذكرتي ... واذا أويت فأنت آخـر زادى
أمسيت بعدك عبرةلذوى الاسى ... في يوم كل مصيبة وحداد
متخشعـاً أمشي الضراء كأنني ... أخشى الفجاءة من صيال أعاد
ما بين حزن باطن أكل الحشا ... لهبت سورته وسقم باد
ورد البريد بغير ما أملته ... تعس البريد وشاه وجه الحادى
فسقطت مغشياً عليّ كأنما ... نهشت صميم القلب حيـة واد
ويلمـه زرء أطار نعيه ... بالقلب شعلة مارج وقاد
عظ أطلمت منه العيون كأنما ... كحل السكاء جفونها بقتاد
قطمت مصيبته عليّ بقـدر ما ... عظمت لديّ سمابة الحساد

لاموا لي حرعى ولما يعلموا　　ان الملامة لاترد قيادى

ومنها

فاستهد يا محمود ربك والتمس　　منه المعونة فهو نعم الهادى
واسأله مغفرة لمن حل الثرى　　بالأمس فهو مجيب كل نداء
هي مهجة ودعت يوم دوالها　　نفسي وعشت بحسرة وبعاد
تالله ما جمت دموعى بعد ما　　ذهب الردى بك ياابنة الأمجاد
قد كدت أقضي حسرة لو لم أكن　　متوقعاً اقبالك يوم معادى
فعليك من قلبي التحية كلما　　ناحت مطوقة على الاعواد

وقال يصف حربا وتشوق الى مصر

أخذ الكرى بمعاقد الاجفان　　وهفا السرى بأعنة الفرسان
والليل منشور الذوائب ضارب　　فوق المتالع والربى بجران
لا تستبين العين في ظلمائه　　ألا اشتعال أسنة المران
تسرى به ما بين لجة فتنة　　تسموا غواربها على الطوفان
في كل مرباة وكل ثنية　　تهدار سامرة وعزف قيان
تستن عادية ويصهل أجرد　　وتصيح أحراس ويهتف عان
قوم أبى الشيطان الا خسرهم　　فتسللوا من طاعة السلطان
ملوء الفضاء فما يبين لناظر　　غير التماع البيض والخرصان
فالبدر أكدر والسماء مريضة　　والبحر أشكل والرماح دوان
والخيل واقفة على أرسانها　　لطراد يوم كريهة ورهان

وصعوا السلاح الى الصباح وأملوا | يتكلمون بألسن النيران
حتى اذا ما الصبح أسفر وارتمت | عيناى بين ربى وبين مجان
فاذا الجبال أسنة واذا الوها | د أعنة والماء أحمر قان
فتوحشت فرط الركاب ولم تكن | لتهاب فامتنعت على الارسان
وزعت فرحمت الحنين وانما | تحنانها شجو من الأشجان
ذكرت مواردها بمصر وأين من | ماء بمصر منازل الرومان
والنفس لاهية وان هى صادفت | حلما بأول صاحب ومكان
فسقى السماء محلة ومقامة | فى مصر كل مرنة مرنان
حتى تعود الارض بعد ذبولها | شتى النماء كثيرة الالوان
لله خلعت بها عذار شبيبتي | وطرحت فى يمنى غرام عناني
وصعيدها أحوى النبات وسرحها | ألمى الظلال وزهرها متداني
فرقتها طلباً لما هو كائن | والمرء طوع تقلب الازمان
حمل الزمان على مانم أجنه | ان الاماثل عرضة الحدثان
نقموا علي وقد فتكت شجاعتي | ان الشجاعة حلية الفتيان
فدهبا الدهر العيور برحلتي | عن مصر ولتهدأ صروف زماني
فلئن رجعت فسوف أرجع وانما | بالله أعلمت الزمان مكاني
صادقت بعض القوم حتى خانني | وحفظت منه معيبة فرماني
زعم النصيحة بعد ان باعت به | غشاً وجار الحق بالبهتان
فليجر بعد كما أراد بنفسه | ان الشقي مطية الشيطان

وكذا اللئيم اذا أصاب كرامة عادي الصديق ومال بالاخوان
فليعلمن أحو الجهالة قصره عني وان سبقت به قدمان
فلربما رجع الخسيس من الحصى بالدر عند تراجح الميزان
شرف خصصت به واخطأ حاسدي مسعاته فهدى به وقلاني

﴿ ولي الدين يكن ﴾

ولد المرحوم عام ١٨٧٣ م في الاستانة   ولد في مدينة الجمال فظل حياته مفتوناً بالجمال وولد في بيت شرف ونبل فعاش دهره نبيلا شريفاً

وتوفي في ٦ مارس سنه ١٩٢١ بمدينة حلوان فأطفأ الموت ذلك النور اللامع وقضى على ذلك الذكاء الساطع رحمه الله رحمة واسعة

المختار من شعره

ويل للناس من الناس

يريد الناس في الدنيا هناء   ويأبى أن يجود به الزمان
حياة حاربتهم مذ كانت   وحظ حاربوه مذ كانوا
وآمال تغرهم عجاف   وأحداث تكذبها سمان
وكم من مستذيل ليس يعطى   وكم من مستعين لا يعان

تكاثرت الهموم فلا يراع يوفيها الشكاة ولا لسان
أماناً أيها الخصم المعادى اذا دان العدي وحب الأمان
أإن رعموا اليك رعت عهم لقد هانت رعائهم وهانوا
بغى الناس بعصهم بخير ألا كدوا على بعض وماتوا
فما للخير في الدنيا أوان ولا للخير فى الاخري أوان
ولكن الشباب له جماح ليالى ثم يعقبه الحران

* * *

وداع جاء يدعونى لنصح وقد وهن النهى ووهي البنان
نفست من الكلام فليس يجدى كما أمّلت نطق أو بيان
وكانت صبوة ورعت عنها فما أنا لا أدين ولا أدان
وما أسفى على عهد تقضّى ولكن صنت عهداً لا يصان
ظللت أميه دهراً طويلا وكنت أظن إنى لا أخان

* * *

ودار لا يزول القتل عنها كأن الحرب فيها مهرجان
أهاب بها اليراع فلم تجبه ونادها تحاوت السنان
تظل بها السواعد عاملات نصرفها ضراب أو طعان
بكت عينى الشباب وحين جفت فدا معها عداً يبكى الجبان
لعمرك ما لدى نصح مكان ولا للنصح فى الدنيا مكان
فدعنى أن آمالى استكنت فلى شأن وللآمال شان

بعد الموت

أما آن أن يسترجع الدهر مامضى ... فترجع آمال وتقوي عرائم
لقد كدت أنهى النفس عما تريده ... من النصح لولا ما تحر العمائم
وما زالت الأيام حرباً على النهى ... فان سالمت حيناً فحتى لا تسالم
أري الناس هاموا بالمعالى صبابة ... ولا عجب انى كذلك هائم
وهذى طباع لا يرجى انتزاعها ... يناط بقوم اذ تناط التمائم
ستبقى بلاد الله تطلب منصفاً ... وهيهات أن ترضى بذاك الصوارم

كم تحت هذه السماء من عيون باكية

هل يعقل الدهر وهل يسمع ... فما الذي يشكو له الموجع
تجري صروف لا على نية ... بحالها تبطيء اذ تسرع
وكلنا شاك وباك على ... أشياء قد زالت فلا ترجع
كم تحت جون الليل من مهجة ... تكاد لا تمسكها الأضلع
وصاحب النعمة لاه بها ... وحامل النقمة لا يهجع
رحماك يا خالق هذا الورى ... ارث للواه اذا يصرع
صعب علينا بعض ما قد جرى ... أما اذا شئت فما نصنع

بين الوحشين

الأسد والروح

ألمّ بها فى حسنها وشبابها كوردة بستان حبها أنامله
فلما مشى من قلبه نحو قلبها رسول الهوى حامت لديه وسائله
دعاها وستر التيه أسبل دونها فما زال حتى يرفع الستر سائله
ولو لم يحاول ذلك القلب باطشاً لحال على رغم الخلافة حائله
غزاله واد فى حبائل قانص تمت لغزلان الصريم حبائله
أقام الليالى وهو فى قيد أسره يغازلها لكنها لا تغازله
تصد ويسخو بالوداد وهكذا يقابل قلب نافر من يقابله
قضاها له الظلم الذى كان قاضياً وذلك عهد أظلم الناس عادله
تقضى ربيع العمر فى غير روضه ومات وما ناحت عليه بلابله
فيا حسرتا للغصن يذبل وحده وتبكى عليه ناضرات غلائله
تجاوز غايات الثلاثين حائر أحبته لو أنصفته عواذله
مضى حكمه لا أرجع الله حكمه أواخره مذمومة وأوائله

وقالَ يوم نفي الى سيواس

حيّا ربوعك قطر   يا مصر لله مصر
مالي اليك سبيل   هذا جلاء وبحر
عز الاعادي انكساري   والانكسار يعز
وسرّهم طول نفيي   ومثل نفيي يسر
هم حسبوني أقصى   عنهم ومالي ذكر
هيهات تعدي رحال   والفجر يتلوه فجر
عين بكت قبل هذا   وسوف يبسم ثغر
ارتجي يا أماني   بالوصل قد طال هجر
إنا بعهدك أوفى   عهداً اذا خان دهر
فبينما أنت زهر   اذا بك اليوم عمر
فليس يرفع حد   وليس يخفض قدر
مرت عذاب الليالي   وكل عذب يمر
التزم الصبر كرها   وليس للحر صبر
واسلك الحلم نفسي   ومسلك الحلم وعر
لبيك يا محمد قومي   لبى نداءك حر
دافعت دون فروق   قوماً رحلت وقروا
سادوا بها فلكل   نهي عليها وأمر
ما كنت أعلم لولا   قوم ثبت وفروا

ضاق المحال عليهم صيقاً ولم يغن كر
وفي العيون ازورار وفي الجوانح ذعر
فست تلقاه ليث كأنما هو قصر
له شباة وظفر ولي شباة وظفر
يعدوا الى فاعدوا اليه رأر فزأر
فريع في البيد ذئب وريع في الجو نسر
وطلت الحرب بيني وبينه تستمر
فاصطر للصلح رغماً ومن دمي يضطر
واعتالني بعد عدراً وشيمة الندر عدر
لا يقصدوني بعدر فما على الجبن عذر
بيني وبين الأعادي يوم اذا طال عمر
ان عشت أدركت وتري أو مت فالوتر وتر
حتام أحمص قدري وما تعالاه قدر
ان أمسى فيهم أسيراً قد يعتري الحر أسر
رضيت سيواس داراً وما بسيواس شر
حنوا عليها فأمست قد أقفرت فهي قفر
فلا بها الروض خصب ولا بها الزهر نضر
اندرست مطرباتي وأصبحت وهي دثر
فليس لي ثم نظم وليس لي ثم نثر

وكم بمصر أديب ... يشدو فترقص مصر
لهوى على سانحات ... كأنما هي سحر
يقولها قائلوها ... فيعترى الناس سكر

شاعرة تهاجر شاعراً

تمسين ناسية وأمسى ذاكرا ... عجباً أشاعرة تهاجر شاعرا
فهل الملائك كالحسان هواجر ... ان الملائك لا يكون هواجرا
ان كنت لا أسعي لدارك زائراً ... فلكم سعي وكري لدارك زائرا
وأخو الوفاء يصون منه غائباً ... أضعاف ما قد صان منه حاضرا
يصبيك طير الروض فى ترجيعه ... ياليتنى فى الروض أصبح طائرا
ويهز منك الزهر فى زفراته ... نفساً تطل لها النفوس زواهرا
قد عشت دهرك بالمحاسن صبة ... وقضيت دهرىَ بالمحاسن حائرا
انا اقتسمنا السحر فيما بيننا ... لله ساحرة تساجل ساحرا
لا بد فى هدى الحياة من الهوى ... ان الهوى يهب الحياة بواطرا
ولقد تهب عليه يوماً سلوة ... فتنيم ساهرة وتترك ساهرا
ياويح ذى قلب يساجي مثله ... يدعوه مؤنسه فيبقى نافرا
قلبان ذو صبر يعاني هاجرا ... أو هاجر طلما يعذب صابرا
متوافقان على الشكاية فى الهوى ... كم جائر في الحب يشكو جائرا
ان كان قلبى فى التصبر مذنبا ... فليمس قلبك فى التصبر عاذرا
سيعود هذا الود أبيض ناصعاً ... ويصير هذا العهد أخضر ناضرا

﴿ فى ذهاب الربيع ﴾

أطلت تدللا وأطلت صبرا ... كلانا باذل ما يستطيع
لقد أودعت قلبك ما بقلبى ... فضاع وكنت احسب لا يضيع
رددت تضرعى ووددت دمعى ... فليس يجاب عندك لى شفيع
فياويلاه من قلب عصىّ ... يذوب بحبه قلب مطيع
ويالهفى على أمل مباح ... يدافع دونه يأس منيع
ويا حربى على هدى الأغانى ... أرددها وليس لها سميع
وأيام الصفاء وان توالت ... يطارد بأيها ركب سريع
اذا ذهب الربيع ولم أمتع ... بنضرته فلا عاد الربيع

معارضته قصيدة الحصرى الضرير

« ياليل الصب متى غده »

الحسن مكانك معبده ... واللحظ فؤادى معمده
ياسيدتي هـذا حر ... لم يعرف قبلك سيده
الليل وطيفك يعرفه ... إن كان فؤادك يجحده
كم يوحى طرفك لى غزلا ... وانا في شعرى أنشده
وتساجلني الاطيار هوى ... في الدوح أبيت أردده
للصبح سناؤك أبيضه ... لليل غرامى أسوده
أحببت قلاك فطلقه ... عندى عذب ومقيده
ان ضل جمالك عن قلبي ... فانا بولوعي أرشده
قد بات دلالك يخذله ... وجمـالك كان يؤيده
زيدى تيهاً أردد كلما ... كلفى ان زيد أجدده
(شرقى) ان مت يضاعفه ... (صبرى) ان حرت يؤكده
خلان هما شمسا فلك ... طرفى مع طرفك يرصده
فصلى بالله ولو حلماً ... (فمصابك جفاه مرقده)
وعديه اليوم ولو كذبا ... الصب يماطله غده

وقال أيضا

رأيت كتابها فقرأت فيه ... شكايات ألذ من الثناء
فقلت فؤادها يحكى فؤادى ... لذاك بكاؤها يحكى بكائي

وقال فى القلوب اليائسة

سلا قلبى وقد تسلو		قلوب كلها ياس
فلا خد ولا قد		ولا ورد ولا آس
تظن هواك يخدعنى		وبعض الظن وسواس

مصطفى صادق افندي الرافعي

شاعر رقيق الاسلوب له معان مبتكرة وهو من الشعراء المبرزين الذين اذا قالوا أبدعوا

على الكوكب الهاوي

طريدة بؤس مل من بؤسها الصبر   وطالت على الغبراء أيامها الغُبر

تنكرت الدنيا لها ورمت بها   على الكوكب الهاوي حواه فضا قفر

وكانت كما شاءت وشاء جمالها ... كما اشتهت العليا كما وصف الشعر
تلألأ فى صدر المكارم درة ... يحيط بها من عقد أنسابها در
وما برحت ترقى السنين وتعتلى ... وكل المعالى فى طفولتها حجر
فكانت كزهر نضر الفجر حسنه ... ولما علت كالنجم أطفأها الفجر

* * *

رمى الدهر أهليها بحرب ولم يرد ... بها الشر لكن الحروب هى الشر
ومن يحطم الكأس الروية وحدها ... فقد ذهبت أثمان الرجاجة والخمر
تقاسمت الحسن الالهى وانثنى ... يقاسمها فالأمر بينهما أمر
فللشمس منها طلعة الحسن مشرقا ... وفيها من الشمس التوقد والجمر
وللزهر منها نفحة الحسن عاطراً ... وفيها ذبول مثلما ذبل الزهر
وللظبى منها مقلتاها وجيدها ... وفيها من الظبى التلفت والذعر
وما قيمة الحسناء يقبح حظها ... وتذوى بروض الحب أيامها الخضر
من الحسن معنى يهلك الحسن عنده ... كما أهلك الأزهار ذلكم العطر
فلا تفخر الحسناء فالحسن مظهر ... لخالقه فيما يريد به سر

* * *

ضعيفة أنفاس المنى بعد ما عدت ... رقاب أمانيها يعللها الفقر
وبين خطى أيامها كل عثرة ... تزلزل أقدام الحياة بها العسر
وراحت بها الأحزان فى بحر دمعها ... وليس لبحر الدمع فى أرضنا بر
يقاذفها موج الليالى وما لها ... سوى زورق واهٍ يقال له العمر

وما التمست رأس الرحا عند صخرة ... ولا كان سوى رأس الردى ذلك الصخر
اذا استنبؤها ارسلت من دموعها ... لآلئ حزن كل لؤلؤة فكر
وان سألوها لجلجت فكانما ... عرا اللفظ لما مر من فمها سكر
مشردة حيرى تنازع نفسها ... فريقان ذل لم تعوده والكبر
وما قتل الذل امرءاً من عبيده ... وكم من فتى يرمى بهامته الفخر
ولو انصف الانسان في قدر نفسه ... رأى قدرها أن لا يهون لها قدر
فلا تتساءل كيف نقعد ودعا ... ولكن تساءل كيف نسعى بك الذكر
وكن رجلا كالضرس يرسو مكانه ... ليطحن لا يعنيه حلو ولا مر
ولا تتوقع أي حينيك واقع ... اذا انطبقت يوماً حواديها النكر
ولكن تلق الدهر غير مفزع ... بصدرك ولتعبر الخطوب كما تعرو
فمر الحسام الهندواني صدره ... ودل العصا أن العصا كلها ظهر
ولن يهن الحر انتقص عزماته ... وصال بها من صدره الخلق الحر
وان تعلب الأبطال في كل حومة ... فما عرفت حرب بها غلب الصبر

* * *

وليلة هم ما يطير غرابها ... ولا انحط من وكر الصباح له نسر
تطل عليها الشهب أعين نقمة ... تطاير فيما بينها النظر الشزر
ويزفر فيها الليل زفرة مارد ... تطير لها من برقه الشعل الحمر
ويحفق في أحنائها كل عاصف ... خفوق فؤاد بات يسلمه الصدر
ويعصب من آثامها الموت عصبة ... يروح لها في كل ناحية قبر

دحايبة هوجاء لو مد نقبها ... لقام على وادى الجحيم بها جسر
وأهون ما فى أرضها وسمائها ... على الناس هاتيك الحزينة والبدر
تموت تحتها تلك الفتاة عليلة ... تمر كما أرت على نارها القدر
وفى عرفة مما بنى الله لا الورى ... فليس على من حل ساحتها أجر
حوانيها شرق الظلام وغربه ... وفي سقفها صاءت كواكبه الزهر
ممددة كالسطر فى صفحة المنى ... وأطمارها تبدو كما شطب السطر
فان يك أهل الأرض أرقام حاسب ... فتلك وراء العالمين هى الصفر

* * *

رمت عينها يمنى ويسرى فلم تجد ... على الارض حاما ليس في حسه عذر
رأت كل مجراة من الشر ملتوى ... ويهرب ذعراً من حبائلها الغدر
رأت أثراً تدمى به الارض والسما ... وليس سوى الانسان فى جرحه ظفر
رأت ذلك الانسان يطغى بعلمه ... ويجهل أن العلم عن جهله زجر
أليس يرى الانسان في القرد شبهه ... فهل ذاك الا من تكبره سخر
كما عاقب الله الاسود لكبرها ... فجاء لنا فى صورة الاسد الهر
رأت هذه الحرب الضروس كأنها ... مراحل يطويها من الزمن الحشر
وما جهد الشيطان للناس مثلها ... ولا كان للشيطان فى مثلها شكر
وما الحرب الا رحمة الارض رحمة ... يموت بها عصر ليحيا بها عصر
وما الحرب الا مطرة دموية ... اذا دنست روح الورى فهى الطهر
وما الحرب الا غضبة الله لا مست ... مجارى هذا الدهر فانفجر الدهر

فيارب حانت هذه الحرب محنة | على الناس لا الايمان منها ولا الكفر
فى كل نفس غصة ما تسيغها | وفي كل قلب كسرة ما لها جبر
وبين شفاه الناس للناس لعنة | اذا لم يثرها الحق ثار بها الحسر
وما لوث الاسياف فى الارض عروة | من البغض إلا والرؤوس لها زر
فلا تخدعوا الانسان عن نزعاته | فما الناس الا ما أساءوا وما سروا
وكم قيل انسانية ومحبة | وعلم وتمدين وأشباهها الكثر
فيا قدرا يجرى دماء ويلتظى | سعيراً أذاك الحب أنت أم الهجر
ويا هدى لا تخدى إنما الورى | كما خلقوا والمكر بعد هو المكر
واين من الناس الكمال ولم نزل | نرى السود سوداً ليس يغسلهم بحر
ولا بد من صدين فى كل حالة | وبينهما إما النجاة أو الأسر
بذلك يجرى العيب ان طار أو هوى | فان جناحيه المنافع والضر
فلا تطمعى ان تعمل الارض أهلها | ولا مد فوق الارض الا له جزر
ولا تطمعى ان يرفع المال أنفسا | يحركها من دل مطمعها الحسر
ولا تأملى الايام خضرا على المدى | ففى كل حين تسقط الورق الخضر
ولا تسألى الزلزال ترقيص طفلة | وأصغرها ما فى كفه الجبل الوعر

***

ألا انما الدنيا سلاليم يرتقى | بها الناس تعريهم أواخرها العثر
تدرّوا علاها بالكمال وعندهم | من العلم أسباب يقر لها السحر

فما برحوا يرقون كل بعيدة　　ولم يعلموا أين الكمال ولم يدروا
فلما علوا واستحمقوا وتتابعوا　　وغرهم بالله ذلك فاعتروا
تهاووا على أعناقهم وتحطمت　　بهم درجات كان من فوقها النصر
كذاك سلاليم الحياة فكلما　　طموح لأعلاها وفي الوسط الكسر

يد الله مدت وهو فيها المهند

يد الله مدت وهو فيها المهند ... على عنق اليونان تفرى وتغمد
نضته فهزته فشثت فريده ... فأهوت به فهو القضاء المجسد
ولله مثل الانبياء صوارم ... تروح وتمضي حيثما الحق يكسد
رماهم به رب السموات رحمها ... على المارد العاتي مضى يتمرد
فما لبثوا الا يسيرا واصرموا ... وما أصرموا الا هشيما وأخمدوا
يفرون لا يلوون من صدمة الوغى ... فهم لسحاب الحرب برق مشرد
جنود على ما عود الترك قومهم ... سبي وآباء وما قد تعودوا
اذا أقدمت كرت سحائب رحمة ... فدرت لاعدائها بما تتزود
وان احجمت فرت صواعق نقمة ... فألقت لظاها في القرى ثم تهمد
كما تسرع الانفاس حتى كأنهم ... هموم بها صدر الفلا يتنهد
يفرون أسمى الفر في كل أمة ... وأجوده .. شر الفرار المجود
فما اتعبوا أعداءهم بهجومهم ... كما أتعبوهم بالفرار واجهدوا

***

رأى الطفل باب الليث مسمار فكه ... فظن عرام الليث يكفيه مفرد
فلما دنا منه وصمم وانتحى ... اذا هو فوق الباب لحم مقدد
ولما دنا منه وصمم وانتحى ... اذا الباب موت بل من الموت أنكد
ولما دنا منه وصمم وانتحى ... اذا الليث كل الليث باب محدد

فياطفلها ما كل ما أنت مصلح ... بحمقك الا بعض ما انت معسد
أتوا وبهم ريح الجنون ليعصفوا ... وصالوا ببأس المعتدين ليعتدوا
وجاءوا نشاوى أفقدتهم عقولهم ... كؤوس سياسات الوعود فعربدوا
وقد ركضت فى عظمهم سكرة المنى ... فمدوا جناحيها وطاروا وغردوا
وهموا لصيد وكره فى سحابة ... على الفلك الدوار تدنو وتبعد
رموا شبكات الحرب فى لجة السما ... لصيد (هلال) الله لما تصيدوا
ترى الارض قد مد الروائع سلما ... ونادي الهلال إنزل والا فأصعد
فصب عليهم حده بل نجومه ... عراة هداة كى يفيقوا ويهتدوا
وكان لهم يوم من اللهو أبيض ... ليأتيهم ليل من الهول أسود
بجند يرج العرش في حملاتهم ... اذا كبروا تكبيرهم وتشهدوا
ترف لهم راياتهم أين رفرفت ... بأجنحة الاملاك تأتى فتحشدوا
حنيفية ان هم لله جيشها ... فما هزها الا النبى محمد
يسير لديها الجيش رعباً مجردا ... ويسبقها للرعب جيش مجرد
وتخفق باسم الله جل جلاله ... فما في العدي إلا ركوع وسجد
مساعير حرب لا تنام همومهم ... ولا هم على يقظى الحوادث هجد
يهابهم من لا يهاب عدوهم ... من الله باب من المقادير موصد
ذا طرقته الطارقات لحربهم ... سمعت السما من حلمه ترعد
لكل فتى منهم فؤاد مشيع ... أشد من الايام صبراً وأجلد
طواه على الايمان طياً فما به ... سوى الله والاوطان والخير مقصد

فمن قلبه . من عزمه من يقينه ترى سيفه في حربه يتعدد
ومن حارب الايمان يعجز قائماً يحاربه المعبود والمتعبد

***

وداهية قد زلزل الارض كيده ليفسدها من كيده بعد مفسد
جرى من بني اليونان كالحبس سابحا وسواسه ينساب حيناً ويخمد
يعقدهم في خيط دين محمد ولكن خيط النور لا يتعقد
وواعدهم والله من فوق وعده لسيف الفتى العاري لهم يتوعد
فيا جبل الدنيا وان كنت راسخاً اناالقدر الجاني تطلك تقعد
ويافيد أرض السود والبيض هل ترى تكميك ليلا أو نهاراً يقيد
تقدر ما تأتى وأنت مقدر فما للذى أوجدته ليس يوجد

***

كفى كل ما تكفى الجماعة واحد وما الجمع لو لم يأت بالجمع مفرد
على وجهه شاموا (الهلال) فأيقنوا بأن السعيد الجد للناس يسعد
أعاد لتركيا وأوجد بعد ما أعد لتركيا الفناء المؤكد
تجئ بها من عقله وفؤاده ومن نفسه رأى ودين وسودد
فأخرجها من قلبه مثل قلبه ملألأة جياشة تتوقد
وأطلعها من نفسه مثل نفسه مطهرة وثابة تتجمد
وأبدعها من عقله مثل عقله موفقة مهدية تتسدد
جلاها على الدنيا بيوم مهنأ تعري به أمس وعز به غد

وأصبح فيه الشرق تختال شمسه ... بأفق لها فيه (هلال) وفرقد
اذا ولد الكفء السعيد لأمة ... وتم فيه أمة السعد تولد

***

فيا أسد الاسلام والشرق لانهن ... وبا بجمها لا يفرعنك مرصد
اذا شئت وعداً فى السياسة صادقا ... فدع سيفك الماضى على الوعد يشهد
فما جحدوا فى قوة حق قوة ... ولكن حق الضعف بالضعف يجحد
رأوك « كالا » للهلال فاطمعوا ... لتحميه السحب التى تتلبد
فلا يحسبوا هذا الهلال على الذى ... به من نحول كالضعاف مهدد
فما لاح للناس الهلال (كأصبع) ... من الغيب الا وهو من حلمه (اليد)

كيف نواسى

للشاعر الأديب النابغة محمد افندى الهراوى

كاتب أول دار الكتب الملوكية

على ذلك المصى حفوى تدمع ومن خطبه المودى فؤادى يجزع
فياليت شعرى ان سردت حديثه أفى الناس من يصغى إلى ويسمع؟

* * *

أرقت ومالى من جوى الحب شاغل يذود الكرى عن مقلتى ويمنع
ولا طالب للناس شراً فساهر على حين أن الناس والشر هجع
ولكن بى للطيبات منازعاً إذا نمت يدعونى إلى البر مفزع
فقمت وقد ولى من الليل نصفه أخوض بأحشاء الظلام وأقطع
وسرت وما أعددت للسير خطة ولكنه وحي يحط فسأتبع

* * *

سلكت سبيل الحى والحى ساكن عفا الناس والأنعام والطير أجمع
فما راعني فى الليل مرح سدوله سوى أنة تدمى القلوب وتصدع
تنهدها قلب من السقم موجع ورددها صدر من الهم مترع
تلمست هذا الصوت فى وحشة الدجى
وأرهفت أذنى منصتاً أتسمع

***

إذا نفتاة تشتكي لوعة الأسى وتمزع من هول المصاب وتصرع
وتذكر أيام السعادة والمنى ودهراً تولى وهو بالعيش ممرع
تقول أيا رباه مالىَ طاقة
بأعباء هذا الخطب والخطب يصرع!
ثلاثة أيام أبيت على الطوى ؟ وحولى أطفال صغار ورضع ؟
أذوق لباس الجوع والخوف بعدما نشأت ولى في العز ملهى ومرتع ؟
وأبسط كفاً للسؤال وطالما بسطت يداً تولى الجميل وتصنع ؟
وأمرح في عيش النعيم وظله فلم أعرف البؤسى ولا كيف تفجع ؟
أأصبح والأيام يهتكن مئزرى! وكم صانى خدر هناك ممنع!
فيا منزل الحسنى عليك تحية ويا رمس النعمى متى أنت ترجّع؟

***

فلما انتهت من شجوها وشكاتها سمعت مجيب للشكاة يرجع
وينعى على الدنيا ويرثى شبابه ويبكى صغاراً حوله ويودع
فأحسست أنى فوق جمر من الغضى
وأن فؤادي حسرة يتمزع

***

وقفت حيال الباب حيران واجماً أأحبس دون الطرق أم أتشجع!

فشجعني حب الندي فطرقته ... وأوهمت أني سائل أتضرع
فقالت فتاة الدار : من ؟ فأجبتها
فتى سائل احسانكم يتوقع
فقالت هداك الله علك ذاهل؟ ... فلم تنتبه أي المنازل تقرع ؟
اتسأل هذي الدار إحسان أهلها ؟ ... وصاحب هذي الدار مثلك مدقع
أما أحدث عينيك إذ كنت سائراً ... قصور فسيحات الرحاب وأربع ؟
فقلت لها عفواً وعذراً ورحمة
فليس لأهل الجود والفضل موضع
فيارب قصر شح بالمال أهله ... وبيت صغير منهم وهو بلقع
فقالت صدقت القول عندنا ... كفافاً لأعطيناك من حيث نمنع!
فقلت لها جزيت خيراً وأنني ... سأحمل هذا العبء عنك وأدفع
فاني الى قوم « المواساة » منهم ... مجيب الى داعي المروءة مهطع

***

وقال الذي في صدره الهم والأسى ... الى من أشكو إليه وأفزع
(فلا بد من شكوى الى ذي مروءة
يواسيك او يسليك او يتوجع)

***

فلما غشيت الدار ألفيته فتىً ... شذا العرف من أردانه يتضوّع
رفعت يميني بالسلام تحيةً ... فحرك يمناه وما كاد يرفع . . .

جلست إليه أستبين شكاتهُ ... فقال بصوتٍ خافتٍ يتقطع :
هموم ، وأسقام ، وفقر ، ووحشة ... ألا أشدّ ما ألقى وما أتجرع
فقلت له هون عليك فإنها ... (سحابة صيف عن قريب تقشع)
وقلت: ألا أدعو الطبيب؟ فقال لي ... لك الله ما يجدى الطبيب وينفع؟
أحس بأن الموت دب دبيبه ... وأمعن فى صدري وقد حان مصرع

***

وغشاه ما غشى فمال برأسه ... وأغمض جفنيه ، وأنشأ ينزعُ
لقد مات والانسان لا بد ميت ، ... وكل عصيٍّ للمنية طيع
فأعول من فى الدار زوج وفتية ... فقلت لهم توبوا الى الله وارجعوا
ولا تجزعوا فالله كافل أمركم ... وكافله من حيث لا يتوقع
ونبأت قومى بالذى كان فانبرى ... له عصبة للمكرمات تطوعوا
أعدوا له ما قد يُعد لميِّت ، ... وساروا به نحو القبور وشيّعوا
وعادوا فواسوا زوجه وصغاره ... ولم يبرحوا إلا وقد جف مدمع

***

أولئك قومى فى الزمان وصنعهم ... وهل ثم من صنع أجل وأرفع ؟
يسائلنا العافون دفع بلائهم ... ومن أين إن لم يدفع الناس ندفع
ألا فى سبيل الله ما تقرضونه ... وما في سبيل الله شىء مضيع

﴿ أحمد أفندي محرم ﴾

هو أقرب المعاصرين ديباجة من شعراء العرب وليس في طباع الشعراء طبع أدل من طبعه ومن طبع حافظ ابراهيم على جودة الالفاظ

قال وقد رفعها الى أبي العلاء المعري (1)

ثقة الدهور، وحجة الأزمان، ... خذ من بيانك دمية لبياني
أعيي القريض فان بلغتك خانني ... قلمي، وعيّ عن المقال لساني
رعت القياصر والملوك، وراعني ... ما فيك وحدك من جلال الشأن

(١) هو الشاعر الشهير أبو العلاء أحمد بن عبد الله القضاعي المعري التنوخي ولد سنة ٩٧٣ م في معرة النعمان بالقرب من حماة في بلاد الشام، وأصيب بالجدري فعمي، وعاش في حلب وبغداد مدة طويلة ثم رجع الى بلدته المعرة. وتوفي سنة ١٠٥٧ م

لك في الملوك الخالدين على البلى — أسمى العروش وأثمن التيجان
تهوى الأسرة، والممالك تنقضى، — وسرير ملكك راسخ الأركان
ملك عليه من الخلود سرادق — لجم يهاب جلاله الملوان
تهوى جبابرة الخطوب حياله — صرعى منكسة على الأذقان
وترى الدهور اذا مررن بساحة — فوصى الخطا يعثر بالحدثان
يدلفن من كبر وفرط كهولة — وشباب مجدك دائم الريعان
تبني العقول، وترفع الأيدى، وما — يسطيع شأوك رافع أو بان
صدع الزلازل ما بنيت وهدها — ما للزلازل بالصروح يدان
أدركت أسرار الوجود وحرتها — ترتاد أسرار الوجود الثاني
تدنو فتبعد، والمخاوف جمة — والحب شتي، والحتوف دوان
تهتاج إن ومضت، وإن هي امسكت — زادتك أشجانًا على أشجان
صانعت شاردها فقلنا عاشق — طرب يصانع شارد الغزلان
وشكوت هاجرها فقالوا كاشح — ظلموك تلك سجية الولهان
جهلوا مرادك، والعقول مراتب — والناس بالألباب والأذهان

***

أكبرت رزء العقل حين رأيته — رهن العمى، وعضدت للانسان
تجري الأمور وليس يعلم كنهها — وهو المراد بهذه الأكوان
ويقاد أعمى في الحياة وبعدها، — والدين والدنيا له عينان
كل له ذكرى، وكل عبرة — تجلو اليقين وصادق الايمان

فلئن حجبت عن الغيوب فانها　　لله ذى الجبروت والسلطان
أعلى لك الغرفات يوم لقيته　　وحباك ما تبغى من الرضوان
فرأيت منزلة العليم وأجره　　وحمدت عقبى العلم والعرفان

***

شغفت بك الدنيا تريدك وامقاً　　وشغفت بالاعراض والهجران
تحلو زخارفها فتغمض دونها　　عين الحكيم، وتنثني بأمان
فتنت محاسنها العقول، ولم تزل　　فى حيرة من عقلك الفتان
صارمتها وكشفت عن سوآتها　　ليميق مختتل ويقصر عان
وصددت عن صلف الملوك وكبرهم　　متعالياً عن ذلة وهوان
أعماك عن آلائهم وهباتهم　　أنف الشريف وعفة المتعانى
ورضيت بيتك هازئاً بقصورهم　　وجليل ما رفعوا من البنيان
بيت أناف على الكواكب رفعة　　فغدا يمسّح ركنه القمران
لم يحكه كيوان فى عليائه　　بيت الحكيم أجل من كيوان
لو رد كسرى، أو تأخر عصره،　　فأدنت، حج اليك الايوان
لو كنتما فى بحيث أراكما　　للثمت تربكما إذاً وشفانى
حمدتما فى الطائفين صراعتى　　ورفعتما فى الخالدين مكانى
خير المناسك حل حيث حللتما　　للناسكين وأنتما الحرمان

***

أوتيت من أخلاق ربك رحمة　　لم يؤتها بشر وفرط حنان

أشفقت من وطء التراب على الألى ... عال التراب ، وكل حي فان
يمشي الفتي يختال فوق رفاتهم ... جذلان فعل الشارب النشوان
الجو أرواح تفيض وأنفس ... والأرض من رمم ومن أكفان[١]

***

عفت الاذى ونهيت عن مكروهه ... وأمرت بالمعروف والاحسان
ورحمت حتى الوحش فى فلواتها ... وحميت حتى الطير فى الأوكان
ورثيت للشاكين من بلواتهم ... فحملت ما حملوا من الاحزان
ومسحت دمع النائحات معزياً ... فكففن عن نوح وعن إرنان
ونسين من هول الفجائع ما مضى ... وسلون بعد تعذر السلوان
شرع لعمرك لم يجئ به ، ودين لم تقم ... فيه لغير الواحد الديان
نوركت في دين المسيح وأحمد ... ومدحت فى الانجيل والقرآن

***

الشرق معتز بفضلك معجب ... والغرب مغتبط بذكرك هانى
املأ بحكمتك المسامع والنهى ... واحكم فما شيء سوي الادهان
ما زلت من قبل الممات وبعده ... شيخ النهى وحكيم كل زمان
الارض حافلة كعهدك بالأذى ، ... والناس فوضى ، والحياة أماني

---

(١) فى هذه الابيات إشارة الى قول المعرى

رب لحد قد صار لحداً مراراً ... ضاحك من تزاحم الاضدادا
خفف الوطء ما أظن أديم ... الارض الا من هذه الاجساد

وقال يرثى محمود باشا سامى البارودى

إن قام بعدك مأتم الشعراء ... فلرزئك المربى على الارزاء
يا ثاوياً ترك القوافى بحسا ... تبكى عليه بمقلة الخنساء
ثكلتك فياض القريحة مبدعاً ... ذرب اليراع مهذب الانشاء
يسمو له المعنى العصيّ يناله ... ويبيله عفواً بغير عناء
أحيى البلاغة بعد ان لعب البلى ... برفاتها وقضى على البلغاء
هى دولة الآداب مات أميرها ... ومحاسن الدولات بالامراء
فمن المليّ بتاجها وسريرها ... يحميهما من طارق الاسواء
انى لأخشى أن يضيع ذمارها ... فتهون بعد تمنع وإباء
مالى أرى ذاك اللسان يخونه ... ولقد عهدناه كثير وفاء
لو يستطيع أجاب داعى عصبة ... عكفت على ذاك الضريح النائى
بكرت اليه طوائف مترحم ... يبكى عليه وهاتف برثاء
هى عصبة الأدب الصميم تألبت ... لتقيم مأتم سيد الأدباء
ذهبت تمهده لتقضى حقه ... فقضته وانكفأت بخير جزاء
ولقد هممت بمثل ذاك فعاقنى ... دهر يرد صريمتى ومضائى
كنا نؤمل أن نملاء قربه ... دهراً فننعم بعد طول شقاء
لم نلقه حتى تأهب راحلا ... فكأننا لم نغتبط بلقاء
هاج العليل بعاده ودنوّه ... فقلوبنا تطوى على البرحاء
أقصاه عنا ريب دهر جائر ... لم يدنه الا من الاقصاء

قد كان يندب حظه فيبيح لى | شجواً أغص له بعذب الماء
فاليوم أبكيه بكاء مفجع | يبغى العزاء ولات حين عزاء
أبكيه ما انشدت قافية له | عزاء تنسيني افتتان الطائى

وقال فى غرض

سئم القريض وعست الاوطار | ومضى الهزيع وأغفت السمار
تسرى الهموم مع النجوم وإنما | هدى تغور وما لتلك مغار
تسري الىّ فتهتدى فكأننى | للمدلجات من الهموم منار
أقصرت عن سلمى وأقصر عاذلى | فاراحنى وأراحه الاقصار
وصحا الفؤاد فما يهيج له الصبى | دمن عفتها الساريات قفار
وحننت بالحكم الحسان وانها | مما تحن لحسنه الاشعار
لا يطمعن ذو العرش فيها حلية | هى للملوك وللعروش فخار
الشعر مضمار العقول فلا يكن | لسوى المحامد ذلك المضمار
لولا المروءة ماازدهى لى درهم | علقت يداي به ولا دينار
ولكنت بين الناس أزهد زاهد | سيان عندى اليسر والاعسار
وارحمتا لذوى المعارف والنهى | أمسوا بمصر وما لهم أنصار
لو كان لى ملك الكنانة لم يكن | فيهم أخو فقر اليه يشار
ما ينتمي الشعراء أحمق سعيهم | هل عاد فيهم يعرب ونزار
قد آن أن يبقى القوافى شاعر | أمست له فى القوم وهي شعار
قد كان يفخر بالقريض سابه | إذ لا يضاع ولا يباح ذمار

فاليوم قد ذهب الحماة وجاءنا ... من ليس يدري كيف يحمى الجار
قل للطريد اذا أتي مستظهراً ... إنا معاشر ما بنا استظهار
ولطالب المعروف ألقِ رحله ... سر فالكرام أولو العوارف ساروا
وتلقَّ ضيفك بالعبوس وقل له ... بيت لغير الضيف هذي الدار
الخان دارك فأنا عي وليكن ... لك فيه بين الساكنيين قرار
واكذب أخاك الوعد وانقض عهده ... واخدع وقامر فالحياة قمار
ما شئت فاصنع إن دهرك صانع ... ما شاء لا لوم ولا استنكار
لهفي على العرب الاولى بهجت بهم ... سبل العلى الاصواف والاوبار
مأوى الصريك تناخ حول بيوتهم
شتى المطي وتوضع الاكوار
من كل سمح يلتقي أضيافه ... بهجاً يرنح عطفه استبشار
واذا أخو الاقتار حل فناءه ... فالشعر فارق شخصه الاقتار
يهتز عند سماعه وكأنه ... ثمل تحف بجانبيه خمار
ولرب بيت ما دعا الداعي به ... حتى أجاب الجحفل الجرار
هو ذاك عهد الشعر يغدر به ... وعقيدة الاحلال والاكبار
وارحمتا أودى القريض ولم يطل ... منى على أيامه استعبار
أمصارع الاباء أن نايئة ... أن لا يجدد عهدك التذكار
كانوا هدى الساري يضيء سناهم ... قصد السبيل له فليس يحار
ذهبوا يضوع حديثهم وثناؤهم ... وكذا لعمري تذهب الاخيار

تركوا لنا إرث المحامد والعلى   فأضاعه الجهلاء والاغمار
هون عليك الحادثات فانها   حكم قضاها الواحد القهار
العيش بحر موجه متصرم   تعمى البصائر فيه والابصار
ركب الاوائل والاواخر متنه   وكأنما أحد الجميع دوار
لابد من حدث لآخر يقتفي   ما دام ليل يقتفيه نهار

﴿ حفني بك ناصف ﴾

المرحوم حفني بك ناصف هو ذلك الكاتب الجريء الحر والشاعر الطائر الصيت لدى كاتب تخشى صدمات قلمه الملوك

الذي كان أعظم الكتاب يطأطيء الرأس احتراما لبلاغته وفصاحته

ولد سنة ١٢٧٢ في بركة الحج من ضواحي القاهرة وتوفى الى رحمة مولاه بعد أن أحيل على المعاش

قال في حفلة طلبة رواق الشوام بالازهر الشريف

عرضت على ذات الدلال صبابتي لتقدر لي قدري وتقصر عن هجري

وحدثتها عما أقاسي من الأسى وعما وارى في جوانحه صدري

فأصغت الى شكواي وافتر ثغرها وكل شفائي من ثنايا ذلك الثغر

فعن لنا من حاب الحي فتية يلوح عليهم أن أمرهم أمرى

فقالت من العشاق قالوا غطارف ميامين أمجاد من النفر الغر

وقلت لها انى سليل معاشر نمو للعلا صرحاً على البيض والسمر

سلى عن أيادينا الزمان فانه بما فعلت آباؤنا خير من يدرى

فقالت وضحكت وجهها بيمينها وعبرتها من فوق وجنتها تجرى

علام التباهى بالقديم وبينكم تلاميذ كادوا يهلكون من الفقر

أليس عجيباً أن يعضهم الطوي وهم فى بقاع النيل بين بنى مصر

أتوا من ديار الشام يعترفون من مناهل علم الأزهر الفائض الغدر

وكان ذووهم يبعثون لهم بما يموّنهم في كل شهرين أو شهر

فمدت اليهم هذه الحرب بأسها وسدت عليهم مهيع البر والبحر

فلا يستطيعون الرجوع لدارهم ولا يستطيعون المقام على الصبر

فان يقض محتاجاً ساغب فى دياركم فو العصر ان القطر هذا لفى خسر

فقلت لها مهلاً كفى اللوم انما كما حدثوا عنا مياسير فى العسر

ورثنا عن الأسلاف إيثار جارنا وأن وفور العرض خير من الوفر

فلا تجزعى إنا سنقرى ضيوفنا ونكرم مثواهم ولا ندع أن نقرى

فقالت رعاك الله وابدر نحو ابنى فما المال إلا ما جنى طيب الذكر

ومالت الى أذنى سيرا تقول لى تحسن فرى الاضياف الكرم الشعرى

فقد صار خلف الوعد بدعة معشر فان كنت منهم فاحترس من الحذر

فقلت معاذ الله ما أنا منهم فان تصبرى احمدت والخير فى الصبر

وقال على بحيرة جنيف فى سويسرا

سل المها بين أفيان ولوزان ... ماذا فعلن بقلب المغرم العانى
إذ كن فى الفلك كالأقمار فى فلك ... يشرقن فيه على ألعاب نيران
فكم من الأرض سهم للسماء وكم ... سهم تسدد لى من تحت أجفان
يعلو البحيرة من نيرانها شرر ... كزفرتي حين يجري مدمعي القاني
يدهبن بالفلك إيمانا وميسرة ... فيها ويطربن من توقيع ألحان
سرب يغنين بالأفواه مطربة ... وثلة . ربابات وعيدان
والورق في الشاطئ الأدنى تحاورها ... تبدى أفانين شدو بين أفنان

وقال وهو فى مارينباد فى النمسا

أرجو لى يا عيد مارينباد ... مهجتي قبل عودتي لبلادى
إنني قد شددت رحلي وأهلي ... في انتظارى فأطلقوا لي فؤادى
ليتني لم أزر حماكم فإني ... فى هواكم أضعت كل رشادي
ورماني الضنا فصارت ثيابي ... فوق جسمي كمضرب ذى عماد
وأتاني السقام من حيث أبغي ... صحة وانهزمت قبل الجلاد
حدثوا أن فى حماكم عيونا ... تذر الناس ضامري الأجساد
صدقوا أنها عيون ولكن ... كحلت منذ خلقت بسواد
حسبوني ذكر العيون فقلبي ... في ارتعاش من فعلها وارتعاد
فهي كالكهرباء ترمي بلحظ ... فتدق الأجراس في الأكباد

﴿ عبد الحميد بك الرافعى ﴾

شاعر مقتدر يأخذ شعره بمجامع القلوب ويدل على الرصانة وبعد الحكم على الامور بمجرد النظر اليها وقد صحبته بحلة الزهور اذ قالت هو من ادباء طرابلس الشام المعدودين وسليل أسرة عريقة في النسب

المشيب

يا شيب ، حللت على لمتي ... ظلماً فيا ابن النور ما أظلمك

بدلت بالكافور مسكي وما ... أضواه في عيني ما أعتمك

من يقبل الناصح في ساتر ؟ ... فهات ليلاى وخذ مريمك

غرك أن الشيب عند الورى ... يكرم.هل في العيد من أكرمك؟

نفرت عني غانيات الطلى ... ويحك قد اسقيتني علقمك

د وتنى الشيخ وكنت الفتي ... أحرى الدهر الذى قدمك
و ال من حولى ومن قوتى ... حور رمان فى قد حكمك
سرعان ما أدللت من صبوتى ... سارك البيضا فما أضرمك
وشد ما لاقت عيونى فلو ... يطق لى جفن إدن كلمك
ورب لمياء مبيع اللمى ... تقول ما أسقيه الا أفمك
تحاطب المدر على تمه ... حل الدي من عرق حسمك
كنت مع النعمة أحيا بها ... وهل بلا ماء يعيش السمك
فرت كمثل الحشف مدعورة ... لما رأت فى مفرقى مخدمك
وصارت الطرة لى حسرة ... تقول للطرف أفض عمدمك
وما بكى يا شيب حتى لقد ... فضحت أسرار من استكتمك
أى حصان لم يكن ناصلاً ... عمك ولو بالليل قد عممك
فليت أيام شبابى التي ... أرقتها عدراً أراقت دمك
وأنت يا طى الدما ما الذى ... أعراك بالهجر ، ومن علمك ؟
ما لبياض الرأس حكم هنا ... لكن سواد الخط قد ألزمك
لو لم يعر هذا على لون دا ... لم تحف دا الشيخ وما استخصمك
ماحلت أن ترضى بنقص الوفا ... والله بالحسن قد تممك
يارب ، ما طال زمان الصبى ... كأنه طيف سرى وأبهمك
وهكذا الايام تطوى بنا ... سبحانك اللهم ما أعظمك
رضيت يا ربى بما ترتضى ... فلا تخيب مذنباً يممك

وأنت ياشيبى خذ بى الى التقـ وي عسى الرحمن أن يرحمك

مناجاة شاعر

سلوها لماذا غير السقم حالها ، ترى شغفت حباً والا فما لها
تبدل ذاك الورد بالورس ، وانطفى سناها ورقت فهى تحكى خيالها
أظن هوي الغزلان قد هد حيلها فانى رأيت الريم يوماً حيالها
تناجيه سراً وهي في ري واله تخلت أخاها كان أو كان خالها
فيا حب علعل فى صميم فؤادها ويارب لا تعطف عليها عزالها
ولكن أرجها بعض حين فانى شمتُّ بها والقلب يأبي زوالها
ومن حب لم يعص ولو حب هاجراً فقد رق قلبى مذ رأيت هزالها
عسى أنها من بعد أن ذاقت الهوى تنوح على من كان يهوي جمالها
وتذكر إذ كانت وللحسن غرة ترى مهج العشاق صرعى قبالها
فتبكى زماناً فيه أبكت بصدها عيوناً تولاها الأسى فأسالها
ولعت بها حيناً من الدهر لم أفز بساعة لطف كنت أرجو نوالها
ولو عطفت يوماً علىّ بزورة لقبلت حتى بالعيون نعالها
وكم غربة قاسيت من أجل حبها أجوب الفيافى سهلها وجبالها
ولولا الهوى ماهام في الكون واحد ولا فارقت أسد العرين دحالها
وقلت لقلبى وهو يذكر عهدها رويدك هذى بغية لن تنالها
تركت هواها واشتغلت بغيرها ومن قطعت حبلى قطعت حبالها

﴿ السيد محمد توفيق البكري ﴾

هو نابغة الاعلام السيد محمد توفيق بن محمد البكري الصديقي العمري الهاشمي شيخ مشايخ الصوفية سابقا

﴿ مصر ﴾

قال يصف مصر

أديار ميّ تنظر فدموع عينك تمطر
أم أبرق العلمين أم سفح اللوا تتذكر
أم نام قلبك جؤذر أحوى المدامع أحور
أم هب فى مصر صبا أم طار برق أشقر
أم قد ذكرت بطاحها وهي البساط الاخضر
والنيل فى لباتها عقد يلوح مجوهر
والجو صحو مشرق وكأنما هو ممطر
والظل من حلل الشمو س مدرهم ومدنر
فكأنه جلد من النـ مر المرقش ينشر
وغصونها لدن تميـ ل بما تقل وتثمر
فكأنهن ولائد فى حليها تتكسر
هى نسج وشي نيلها فيه الطراز الأحمر
هى مثل لوح صوّر الـ فردوس فيه مصور
يا جنة يحيى الحيا فيها ويجري الكوثر

أنا شاعر فى وصفها ... لكنها هى أشعر
انى عصر ودونها ... بحر يعج ويدحر
يا ساحر الفلك المسحر فى حضارة عجر
أقر التحية حيرة ... حيث الكثيب الاعفر
فالنيل والهرمان من ... عربيه فالأزهر
فالروضة الغناء والمقياس فيها يشهر
فالقصر قصر الملك والأوهام عنه تقصر
فيه المقاصير التى ... الواجهن المرمر
حيطانها الذهب الصقيل وارضهن العرعر
قد صور التاريخ في ... أرجائهن مصور
فترى الوقائع مطرا ... وكأنما هى محضر
والجند تخطر فى الحديد فدارعون وحسر
والخيل بين عجاجها ... تحوى وحيناً تظهر
وتظن إحياءً بها ... وتمس كيما تحصر
قد حله العباس يبي فى البلاد ويأمر
ثم الحريرة تستبيك بها أوانس نصر
محلاتها فلك باشماه النجوم يدور
من كل حركاة[1] بحسنماء تضيء وتقمر

---

(١) الحركاة مركبة الدساء

(١) وكأنها المشكاة والـ ... مصباح فيها يزهر
فالجيزة الخضراء يعـ ... بق ندها والعنبر
فيها النعامة والحبا ... رى والمها والقسور
كسفين نوح أظهرت ... ما كان فيها يضمر
وترى الغصون على الأ ... رائك تلتوى فتشجر
وجداول كسبائك ... لسنا الأصيل تمصفر
ماء كبلور يذو ... ب وأدمع تتقطر
(٢) تروى القطا الكدري منـ ... ـه ويتحسه الجؤذر
فى حافتيه الورد والنـ ... ـسرين والنيلوفر
وعليه من نسج الصبا ... درع هناك ومغفر
فالقصر وهو لمن مضى ... من أهل مصر مقبر
نشرت به أمواتهم ... فكأنما هو محشر
رمسيس أين مطارف الديـ ... ـباج أين الجوهر
أين السرير وأين تا ... ج الملك أين العسكر
م فى رقاد ليس فى ... أحلامه ما يذعر
فالموت نوم أكبر ... والنوم موت أصغر
والفصل يضحك والثريـ ... ـا للشمس فيه تنور

---

(١) المشكاة الأنبوبة فى القنديل
(٢) الكدرى نوع من طير القطا

حمد هناك وسوقة ومتوج ومسخر
فاذا طرحت ثيابهم ساوى الأعز الاحقر
فالأزهر الزاهي يدو ي بالعلوم ويخثر
كدوى نحل وهو يجمـ ع شهده أو يدخر
والأزبكية حيث تطـ وى بالمشىّ وتنشر
وبنيت نسجع في الدجى ورقاؤها والأزهر
والبركة الفيحاء في فضفاضها تتمرمر
ماء كعين الديك يحـ طم بالنجوم وينثر
وترى ضياء البدر فيـ ـه كمثل عين تسحر
واذا تلوح الشمس في لألائه أو تسفر
ألفيته المرآة والحسـ ـناء فيها تنظر
فالقلعة العلياء تجـ لى للعيان وتنصر
مآذن كالحق لا حيف ولا متأطر
قطر تعصر في الوري والارض ر أقصر
وطن الغريب وداره وقبيله والمعشر
ملك محيط الارض يقصـ ـر عن مداه ويكبر
في كل صرح محبر وبكل سفح مسطر
ولكل لبنة عرفة فيها حديثاً يذكر
فرعون والانهار تجـ ـرى واللوى والمنبر

ذهبوا فامسوا مثل ر ؤيا فى المنام تعـبر
هرمان فيه شاهديـ ن شهادة لا تنكر
وهيا كل دثرت وذكـ رحديثها لا يدثر
والمجد مثل الحمر يكر م ما توالى الاعصر
كانت سلاطين الورى فيه تشيد وتعمر
والعرب فى أعمـاله والقلتان وتدمر
والخيل خيل الله تر كب والصوارم تنصر
ومراحله ومليكها تعزى بمصر وتؤثر
هذى مناقب مصر تر وى فى الايام وتسطر
ولسوف يرجع مامضى ويعود ذاك المحضر
وكذا الزمان يدور والـ قـدر المعيب محور
والبدر إن وافى السرا ر فبعد ذلك يبدر [١]
والعود ييبس برهة فاذاه عود أخضر

وقال

الناس يخشون من جاه المليك وما لديه لولاهمو فى ملكه جاه
كصانع صنماً يوماً على يده وبعد ذلك يرجوه ويخشاه

لا تفسحوا للظلم يغشى أمة فتنوء منه بفادح الأثقال

---

(١) السرار آخر ليلة فى الشهر

طلم الرعية كالعقاب لأهلها ألم المريض عقوبة الاهمال

أشماه تلوح أم ورق الورد وعيبان أم هما سهمان

دربونا على التحاق والا فاحجموا يساوين الحسان

وما أذن القوم لما أقاموا صلاة الجنازة يوم الوفاه

وأذن للطفل يوم الولادة فهذا الأذان لتلك الصلاه

﴿ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي ﴾

كاتب قدير وشاعر ماهر نثره يأخذ بمجامع القلوب ونظمه جيد جدا
وهو أحد الكتاب الأدباء المعدودين ومن أشياخ البيان

المختار من شعره

﴿ عبرة بولس وفرجيني ﴾

يا بني القفر سلاماً عاطراً　　　من بني الدنيا عليكم وثناء
وسقى العارض من أكواخكم　　　معهد الصدق ومهد الاتقياء
كنتم خير بني الدنيا ومن　　　سعدوا فيها وماتوا سعداء
عشتم من فقركم في غبطة　　　ومن القلة في عيش رخاء
لا خصام لا مراء بينكم　　　لا خداع لا نفاق لا رياء
خلق حر وقلب طاهر　　　مثل كاس الخمر معنى وصفاء
ووفاء ثبت الحكم به　　　وثبات الحب في الناس الوفاء
أصبحت قصتكم معتبراً　　　في البرايا وعزاء البؤساء
يجتلي الناظر فيها حكمةً　　　لم يسطرها يراع الحكماء
حكم لم تقرأوا في كتبها　　　غير أن طالعتمو صحف الفضاء
وكتاب الكون فيه صحف　　　يقرأ الحكمة فيه العقلاء
انّ عيش المرء في وحدته　　　خير عيش كافل خير هناء
فالورى شرٌّ وهمٌّ دائم　　　وشقاء ليس يحكيه شقاء
وفقير لغني حاسد　　　وغني يستذل الفقراء
وقوي لضعيف ظالم　　　وضعيف من قوي في عناء
في فضاء الأرض منأى عنهم　　　ونجاء منهم أي نجاء

ان عيش المرء فيهم ذلة ... وحياة الذل والموت سواء
ليت فرحيبى أطاعت بولسا ... وأنالته مناه فى المقاء
ورثت للادمع اللاتى جرت ... من عيون ما درت كيف البكاء
لم يكن من رأيها فرقته ... ساعة ابكته رأى القضاء
فارقته لم تكن عالمه ... ان يوم الملتقى يوم اللقاء
ما لفرحيبى وباريس أما ... كان فى الفقر عن الدنيا غناء
ان هذا المال كأس مزجت ... قطرة الخمرة فيه بدماء
لا ينال المرء منه جرعة ... لم يكن فى طيها داء عياء
عرضوا المجد عليها باهراً ... يدهش الالباب حسناً ورواء
وأروها زخرف الدنيا وما ... راق فيها من نعيم وثراء
فأبته وأبى الحب لها ... نقض ما أبرمه عهد الاخاء
ودعاها الشوق للقفر وما ... ضم من خير اليه وهناء
فغدت أهواؤها طائرة ... بجناح الشوق يزجيها الرجاء
يأمل الانسان ما يأمله ... وقضاء الله فى الكون وراء
ما لهذا الجو أمسى قاتماً ... ينذر الناس بويل وبلاء
ما لهذا البحر أضحى مائجاً ... كسماء شامخ فوق سماء
وكأن الفلك فى أمواجه ... ريشة تحملها كف الهواء
ولفرحيبى يد مبسوطة ... بدعاء حين لا يجدى دعاء
لهفى والماء يطفو فوقه ... هيكل الحسن وتمثال الضياء

زهرة في الروض كانت غضة　　تملأ الدنيا جمالاً وبهاء
من يراها لا يرى ها خُلقت　　مثل خلق الناس من طين وماء
طلبت السحر سماء فهوت　　لتباري فيه أملاك السماء
هكذا الدنيا وهذا منتهى　　كل حي ما لحي من بقاء

صوت الفقير

راجعت أيامى وراجعني ... دهراً فلم أشكل ولم تشكل

لا عزمها واهٍ ولا عزمتى ... تصادم الجندل بالجندل

رمتْ فلم تشوِ على مقصل ... لكنها طاشت عن المقتل

وليتها أصمت فما أشتفى ... من عيشها ان أنا لم أقتل

لاخير فى الصبر على غمرة ... لا يأمل الصابر أن تنجلى

صبرت لمأساء صبر الذى ... قيدَ الى الغل فلم يحمل

لا فضل فى الصبر لمستسلم ... عىّ عن الفعل فلم يفعل

عشرون عاماً لم تحل حالتى ... ما أشبه الآخر بالأول

أعدوا الى المعمل فى شملة ... خرقاء لم تكس ولم تشمل

تنمّ عن جسمى كما تم عن ... نفسى غزير المدمع المرسل

كأنها برقع مصرية ... لا يحجب الوجه عن المجتلى

يميل بى الهم كأن النقا ... بين جنوب الريح والشمال

فمن رآنى ظن بى نشوة ... أجل بكأس الحزن لا السلسل

أقضى نهارى مقبلاً مدبراً ... كانى الآلة فى المعمل

وصاحب المعمل لا يرتضى ... منى بغير الفادح المثقل

فان شكوت الضر من أجرة ... يزح بى شتماً ولم يحمل

حتى اذا عدت الى منزلى ... وجدت سوء العيش فى المنزل

أرى أيامى يشتكين الطوى الى يتامى حوّعٍ محل
أبيت والأحمان فى سهدها كأنما شدت الى يدبل
بين صغار سهدٍ في الدجى يذرون دمع الثاكل للرمل
بين ضعيف الخطو لم يعتمد وشاخص فى المهد لم يحول
يدعون اما تتلطى أسى حدار يوم الحادث المشكل
ووالد عيٌ ناسماهم فى العيش عي الفارس الأعزل
ما زال ريب الدهر يتنابى بالمعضل الفادح فالمعضل
حتى رمانى بالتي لم تدع الا بقايا الروح فى هيكل
فها أنا اليوم طريح الصبا وليس غير الصبر من معقل
فى لفحة الرمضاء لا أتقى وهبةِ النكباء لا أصطلى
هذا هو البؤس فهل من فتى تم له فى البؤس ما تم لى
فيا قرير العين فى دهره عش ناعماً في جدك المقبل
واسق مواتي قطرة فذة من بين ذاك العارض المسبل
وارحم صغاراً كفراخ القطا من نادب حولى ومن معول
أحسن اليهم بحيائى وفر فيهم بأجر المنعم المفضل
قد بح صوتي وانقضى خاطرى ونال ذاك البحس من مقولى

دمعة على الشباب

ضحكات الشيب فى الشعر | لم تدع فى العيش من وطر
هنّ رسل الموت سانحة | قبله والموت فى الأثر
يا بياض الشعر ما صنعت | يدك العسراء بالطرر
أنت ليل الحادثات وان | كنت نور الصبح في النظر
ليت سوداء الشباب مضت | بسواد القلب والبصر
فالصبا كل الحياة فان | مرّ مرّت غبطة العمر

واذا ما سيمه بالى منه نائل | من الذم لم يجرح عوقمه صدرى
أعود الى نفسى فان كان صادقاً | عتبت على نفسى وأصلحت من أمرى
والا فما ذنبى الى الناس ان طغى | هواها فما ترضى بخير ولا شر

﴿ أحمد افندي رامي ﴾

أدمت النظر في شعر رامي فاذا به من ذلك النوع الحسن الذي يحرك تماثيل حسنه تسمع البيت منه فيشيع الطرب في نفسك قبل أن تعلم مأتاه وقبل أن يتطلع العقل الى فهم معانيه ذلك هو شعر النفس وهو أرقى مراتب الشعر

ورامي شاعر موفق الشيطان اذا تغزل أو وصف رقيق حواشي الالفاظ بعيد مرامي المعاني يقول الشعر لنفسه وفي نفسه فاذا جلس اليه وسمع له المغني المصري تخير له لامعد الذي

وهو كثير الاعتماد على نفسه في شعره فلا يتسلق على كلام غيره وأثر ذلك بين في غزله ووصفه فقد نحى فيهما منحى عصرياً جديداً أكرمهما فيه عن عنجهية البداوة وركاكة أولئك الذين تصدوا لقرض الشعر فوضعوا أمامهم مشقاً من الشعر العربي ورجموا معانيه ولكن الى ألا لغة جاء جاء أسلوبهم يرشح أعجمية وأسلوب رامي يتدفق عربية فديوانه سلوة العاشق ونزهة المتأمل «

حافظ ابراهيم

الى بنات الشعر

بنات الشعر ما ألهاك عني   وماذا نهر الاشعار مني
لقد عرّت على فكرى القوافي   وكنت بهنّ مطّرد التغني
وما برضاي أهجرها ولكن   اذا غاب الهوى كثر التجني
وكنت صفيتي ونجي نفسي   أبث اليك أشجاني وحزني
وكم عشق الجمال أخو خيال   كساه من الخيال ثياب حسن
وأنواع الهوى كثر ولكن   أجلّ الحب أن أصبو لفن
عبرت وما أقول الشعر دهراً   كأن على فؤادي ثوب دجن
وكم في العين من دمع سخين   اذا أرسلته رفهت عني
وكيف تطيب في أذني الاغاني   وألحان الاسى تملأن أذني
دعيني يا بنات الشعر أبكي   على ما نالت الأيام مني
أمان متن في قلبي صغاراً   كما ذوت الأزاهر فوق غصن
وزرع طاب لم أقطف جناه   وكم نذرت يداى ولست أجني
وأهل أصبحوا ابداً وشدو   لى دار النوي أرحال ظعن
ولست أطيق بعدهم ولكن   أروح عن فؤادي بالتمني
فكونوا يا بنات الشعر أهلي   وأشياعي لدي اللوى وركني
وعي من أسالك وألهيني   فبينك في الهوي عهدو بيني
أراك بخاطري وأود أني   أراك بناظري وأن تربني

اذن أشفقت من وحدى وسقمي
وشمك لاعجى وشجوب لونى

لقد تركنى الايام نضوا ... أود من الزمان دنو حينى
وكيف أعيش لاأمل فأرجو ... ولا شيء أراه يروق عيني
فبكيني اذا همدت عظامى ... ونوحى حول مقبرتى بلحن
عشقتك يا بنات الشعر حياً ... فلا تنسى عهودى بعد بينى

القصر المهجور

رحلت عنك ساجعات الطيور   وذوت فيك يانعات الزهور
وكساك البلى ثياب جلال   لبستها غياهب الديجور
ايه يا قصر والحياة سطور   أنت تقيا لبعض تلك السطور
سحبت فوقك الليالي ذيولا   من عفاء يحكي عفاء القبور
مات فيك الهوى وماتت أمانٍ   كنّ أحلى من ابتسام الثغور
كنت أصغي الى شجي الأغاني   تحت أفياء روضك الممطور
فاذا بي لا أسمع اليوم جرْساً   غير رجع الصدى ومر الدبور
ولهذا في النفس آلم وقعاً   من نواح المفجع الموتور
جف في ساحك الغدير وطالت   فوق شطيه مسدلات الشعور
حانيات عليه كالعيد تحنو   باكيات على سرير صغير
كنت يا قصر مسرح الأنس واللهـ   ـو ومغدي الصبا ومجلى النور
خمدا ذلك الضياء وسُدّت   شرفات تضوي وشي الستور
وسرت فيك وحشة مثلما خيّـ   ـم حزني على فؤادي الكسير
نحن صنوان في التعاسة يا قصـ   ـر كلانا أشقاه عسف الدهور
خلفتني كما عدتك أناس   تركوني لقلبي المهجور

قلعة صلاح الدين

منيمة فوق ربى القاهره ناهيـة فى حكمها آمره
كأنها القائد فى جيشه يخطب في أجناده الظافره
سقى صلاح الدين فى رمسه صوب أيادي المزنة الهامره
أقامها تحرس أملاكه بعينها اليافطة الساهره
ان رنق النوم عيون الورى تقوم فى جنح الدجى حاذره
تدفع عنهم من صروف الردى إغارة الـكوكبة الماطره
بنى لها أساً متين البنا أثبت من ذكراه فى الذاكره
تزلزل الأرض بأجبالها وركنها طود ثائره
كأنها مشرفة فى الدجى منارة للسفن الماخره
وكل حى فوق ظهر الثرى فقاعة فى لجة زاخره
والدهر لا يدفع مقدوره أنفسنا الغالبة القاهره
وانما نحن أسارى له تقودنا أهواؤنا الآسره
إما الى قائظة هاجره أو جنة ضاحكة ناضره

عهد قديم

يا حبيبي الى الليالى المواصى وشقائى من الليالى البواقى
وظمائي الى قديم من العهـ ـد نعمنا فيه بطيب التلاقى
ذبلت نضرة الزمان وحالت صفحة من غديره الرقراق
وعشى الكون كدرة ما عهدنا ها ووجه الزمان فى اشراق
حيث كنا والليل ساج وللبيـ ـل حرير كهمسة العشاق
ونسيم الصبا يهب على الأغـ ـصان يلهو بذيلها الخفاق
وأحاديث منك كنت تساقيـ ـى وما أعذب الطلى والساقى
كم أمانٍ غرستهن بقلبى فصمت عودهن أيدى الفراق
وغصون همت على جانب الدو ح فأصبحت للقطع والاحراق
يا حبيبى وأين منك حبيبى بعد أن ذقت منك مر المذاق
أين وعد وعدته أن نطيل الـ ـعمر نسقى الهوى بكأس دهاق
ضاع هـذا ما بيننا وبعيد ان يبرّ الجميل بالميثاق
واتفاق القلبين ميلاً وحباً قسمة من قسم الأرزاق
دب ما بيننا المـلال وما أذ هب هـذا الملال بالأعلاق
أصبح القرب والبعد سواء بعد ان كنت لا تطيق فراق
ثم جاريتنى على صدق حبى بقليل من الوداد الباقى
وقصاري الغرام فى قلب من تهـ ـواه ان ينتهى الى الاشفاق

لك فى العيش بهجة ومراح ... وحياتى للحزن والاطراق
لاهياً ضاحكاً وعيني شكرى ... تسحبين من دمعها المهراق
فى سبيل الوفاء والحب ما أر ... ضى من الذل فى الهوى وألاقى
لك فى حبة الفؤاد صنيع ... ذكره لا يزال فى الأعماق

شكوى العليل

ليل العليل طويل ... نجومه لا تزول
نامت عيون الأواسي ... ونومه مستحيل
جسم تقاصاه سقم ... فدب فيه النحول
كالغصن كان نضيراً ... فسار فيه الذبول
وهمة كالمنى ... فى الدهر مالا ينيل
فرّت كما هيض نسر ... أصابه سهم دخيل
داء ان هم نقلى ... قد عالني منه غول
أطار عنى منامى ... فما اليه سبيل
وداميات جراح ... كما تقدّ النصول
وكيف أعمو وجرحي ... صاح وجرحي يسيل
لولاك يا نور عيني ... وعطفك المبذول
لما حملت سقامي ... وقلت داء يزول
آسيت جرح فؤادى ... فى حين عز الخليل
وكان منهل روحى ... حديثك السلسبيل
وهوّن الخطب أنى ... للطارقات حمول
وان آخر خطى ... من الحياة رحيل
وما الذى دل يوماً ... للبائسات دليل
تمضى علينا الليالى ... والثاكل المثكول

وليس يسمع حزن	وليس يجدى عويل
عسى يعادى شبابى	ذاك النسيم البايل
إذاً حييت وروضى	غصّ الجنى مطلوح
مطلى من رمانى	سامى المنال جليل
فالنفس سيف صقيل	والداء فيها فلول
وصحة المرء ما ان	لها الزمان بديل

مستقبل الحب

أصحيح يموت هذا الغرام ... وتزول اللذات والآلام

وتقر النار التي تضرم القلـ ... ـب فلا لوعة ولا استعرام

وأراه كأني ما تعلقـ ... ـت هواه والعيش غض عرام

ويراني فلا يكون نصيبي ... منه إلا تحية وسلام

لم أكن أحسب السنين توالى ... مثلما يسرع السحاب الجهام

يتقضى الصبا ولما يطالعـ ... ـني منه وجهه الرضي البسام

إن وجه الحياة جهم ولكنـ ... ـك فيه بشاشة وابتسام

أنت صوتي الذي يثير سبيلي ... وحياتي دجنة وظلام

لا تكلني أهيم في ظلمات ... غاب فيها بدر السماء التمام

لا تدعني صديان تنصر عيني الـ ... ـماء يجري وما يبل أوام

سقني بالمنى فأنت غدير ... نورت فوق شطه الأكمام

وتراءت عن حافتيه رياض ... يتناغى في أيكهن الحمام

لتمنيت أن أطل على حا ... لي ولا تنقضي بي الأعوام

راضياً بالقليل من عطفك الر ... ر فمنه السقيا وفيه الحمام

قانعاً منك بالوداد وحسبي ... لا قصير كر ولا أرمام

إنما ترهد النفوس إذا ما ... نلعت سؤلها ونيل المرام

منتي إنما الأماني لا تـ ... ـي وتفنى السنون والأيام

أنت من نفحة الخلود وحظي ... من جنى الخلد منظر وشمام

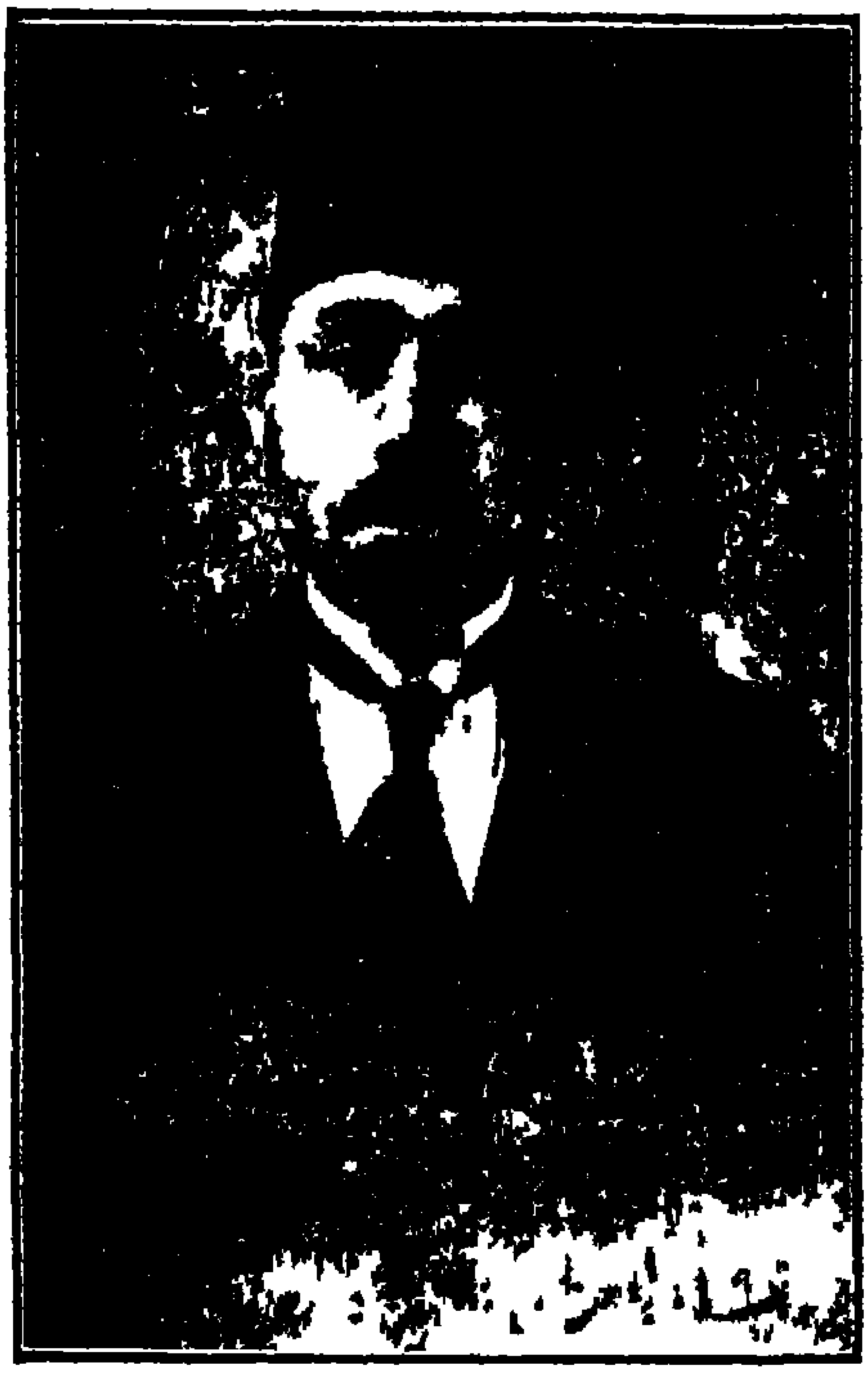

الاستاذ معروف الرصافي

هو شاعر بغداد الذي ملأ الجرائد والمجلات بأدبه العالي وشعره الذي يحوز فيه كل مدح . هو ذلك البلبل الغريد الذي اذا أنشد أزرى بهديل الهزار وتغريد الكنار

ومن قوله

دعوت عن القوافي وهي شاردة فأقبلت وهي تمشي مشي معتذر
وسلمتني عن طوع قيادتها فرحت فيهن اجري جري مقتدر
اذا أقمت اقامت وهي من خدمي وأينما سرت سارت تقتفي أثري
صرفت فيهن اقلامي ورحت بها اعرّف الناس سحر السمع والبصر

سقيتهن المعاني فارتوين بها ... وكن فيها مكان الماء في الثمر
كم تشرئب لها الاسماع مصغية ... اذا تنوشدن بين البدو والحضر

التربية

هي الأخلاق تنبت كالنبات ... اذا سقيت بماء المكرمات
تقوم اذا تعهدها المربي ... على ساق الفضيلة مثمرات
وتسمو للمكارم باتساق ... كما اتسقت أنابيب القناة
وتنعش من صميم المجد روحاً ... بأزهار لها متضوعات
ولم أر للخلائق من محل ... يهذبها كحضن الأمهات
فحضن الأم مدرسة تسامت ... بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تقاس حسنا ... بأخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عالية المزايا ... كمثل ربيب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت في جنان ... كمثل النبت ينبت في الفلاة
فيا صدر الفتاة رحبت صدراً ... فأنت مقر أسنى العاطفات
نراك اذا ضممت الطفل لوحاً ... يفوق جميع ألواح الحياة
اذا استند الوليد عليك لاحت ... تصاوير الحنان مصورات
لأخلاق الصبيّ بك انعكاس ... كما انعكس الخيال على المراة
وما ضربات قلبك غير درس ... لتلقين الخصال الفاضلات
فأول درس تهذيب السجايا ... يكون عليك يا صدر الفتاة
فكيف نظن بالأبناء خيراً ... اذا نشأوا بحضن الجاهلات

وهل يرجى لأطفال كمال ... اذا ارتضعوا ثدي الناقصات
فما للأمهات جهلن حتى ... أتين بكل طياش الحصاة
حنون على الرضيع بغير علم ... فضاع حنو تلك المرضعات
أأم المؤمنين اليك نشكو ... مصيبتنا بجهل المؤمنات
فتلك مصيبة ياأم منها ... (نكاد نغص بالماء الفرات)
تخذنا بعدك العادات دينا ... فأشقى المسلمون المسلمات
فقد سلكوا بهن سبيل خسر ... وصدوهن عن سبل الحياة
بحيث لزمن قعر البيت حتى ... نزلن به بمنزلة الاداة
وعدوهن أضعف من ذباب ... بلا جنح وأهون من شذاة
وقالوا شرعة الاسلام تقضي ... بتفضيل الذين على اللواتي
وقالوا ان معنى العلم شيء ... تضيق به صدور الغانيات
وقالوا الجاهلات أعف نفساً ... عن الفحشا من المتعلمات
لقد كذبوا على الاسلام كذبا ... تزول الشم منه مزلزلات
أليس العلم في الاسلام فرضاً ... على أبنائه وعلى البنات
وكانت أمنا في العلم بحراً ... تحل لسائليها المشكلات
وعلمها النبي أجل علم ... فكانت من أجل العالمات
لذا قالوا ارجعوا ابداً اليها ... بثلثي دينكم ذي البينات
وكان العلم تلقيناً فأمسى ... يحصل بانتياب المدرسات
وبالتقرير من كتب صحاح ... وبالقلم الممد من الدواة

ألم تر في الحسان العيد قبلا   أوانس كاتبات شاعرات
وقد كانت نساء القوم قدماً   يرحن الى الحروب مع الغزاة
يكنّ لهم على الاعداء عونا   تضمدن الجروح الداميات
وكم منهن من اسرت وذاقت   عذاب الهون فى أسر العداة
فماذا اليوم ضرّ لو التفتنا   الى اسلافنا بعض التفات
فهم ساروا بنهج هدى وسرنا   بمنهاج التفرق والشتات
نرى جهل الفتاة لها عفافاً   كأن الجهل حصن للفتاة
ونحتقر الحلائل لا لجرم   فتؤذيهن أنواع الاذاة
ونلزمهن قعر البيت قهراً   ونحسبهن فيه من الهناة
لئن وأدوا البنات فقد قبرنا   جميع نسائنا قبل الممات
حجبناهن عن طلب المعالى   فعشن بجهلهن مهتكات
ولو عدمت طباع القوم لؤماً   لما غدت النساء محجبات
وتهذيب الرجال أجل شرط   لجعل نسائهم متهذبات
وما ضر العفيفة كشف وجه   بدا بين الاعفاء الأباة
فدى لخلائق الأعراب نفسى   وان وصموا لدينا بالجفاة
فكم برزت بحيهم الغوانى   حواسر غير ما متريبات
وكم خشف بربعهم وظبي   يمر مع الجداية والمهاة
ولولا الجهل ثمّ لقلت مرحى   لمن ألفوا البداوة فى الفلاة

وقال يهجو بعض المرائين من المشايخ

سود الله منك يا شيخ وجها   عش حتى باللحية السوداء
لحية طال ذقنها فهو فيها   ألف خط ما بين عين وراء
لو نسجنا من شعرها وغزلنا   لنسجنا خمسين ثوب رياء

وقال يصف غروب الشمس

نزلت تجر الى الغروب ذيولا   صفراء تشبه عاشقاً متبولا
تهتز بين يد المغيب كأنها   صب تململ في الفراش عليلا
ضحكت مشارقها بوجهك بكرة   وبكت مغاربها الدماء أصيلا
مذ جاء في نصف النهار دلوكها   هبطت تريد على النزول نزولا
قد غادرت كبد السماء منيرة   تدنو قليلا للأفول قليلا
حتى دنت نحو المغيب ووجهها   كالورس حال به الضياء حيولا
وغدت بأقصى الافق مثل عرارة   عطشت فأبدت صفرة وذبولا
غربت فأبقت كالشواظ عقيبها   شفقاً بحاشية السماء طويلا
شفق يروع القلب شاحب لونه   كالسيف ضمخ بالدما مسلولا
يحكي دم المظلوم مازج أدمعاً   هملت بها عين اليتيم همولا
رقت أعاليه وأسفله الذي   في الأفق أشفق عصفراً محلولا
شفق كأن الشمس قد رفعت به   ردنا بذوب ضيائها مبلولا
كالخود ظلت يوم ودع أهلها   ترنو وترفع حلمه المنديلا
حتى توارت بالحجاب وغادرت   وجه البسيطة كاسفاً مخذولا
فكأنها رجل تجرم عزه   قرع الخطوب له فعاد ذليلا

وانحط من عرف الباهة صاعراً وأقام فى عار الهوان حمولا
لم أنس قرب (الاعظمية) موقفى والشمس دانية تريد أفولا
وعن اليمين أرى مروج مزارع ومن الشمال حدائقاً ونخيلا
وتروع قاى للدوالى نعرة فى البين يحسبها الحزين عويلا
ووراء ذاك الزرع راعى ثلة رجعت تؤم الى المراح قفولا
وهناك دو برذونتين قد انثنى بهما العشىّ من الكراب نحيلا
وعنتهى نظرى دخان صاعد يعلو كثيراً تارة وقليلا
مدّ الفروع الى السماء ولم يزل بالارض متصلا يمد أصولا
وتراكبت فى الجو سود طباقه تحكى تلولا قد حملن تلولا
فوقفت ارسل فى المحيط الى المدى نظراً كما نظر السقيم كليلا
والشمس قد غربت ولما ودعت أبكت حروباً بعدها وسهولا
غابت فاوحشت الفضاء بكدرة سقم الضياء بها فزاد نحولا
حتى قضت روح الضياء ولم يكن غير الظلام هناك عزرائيلا
وأتى الظلام دجنة فدجنة يرخى سدولا جمة فسدولا
ليل بعينه الشخوص تلفعت فظللت أحسب كل شخص غولا
ثم انثنيت أخوض غمر ظلامه وتحدث نجم القطب فيه دليلا
إن كان أوحشنى الدجى فنجومه بعثت لتؤنسني الضياء رسولا
سبحان من جعل العوالم أنجما يسبحن عرضاً فى الأثير وطولا
كم قد تصادمت العقول بشأنها وسعت لتكشف سرها المجهولا

لا تحتقر صغر النجوم فإنما   أرقى الكواكب ما استبان ضئيلا

دارت قديماً في الفضاء رحى القوى   فغدا الأثير دقيقها المنخولا

فاقرأ كتاب الكون تلق بمتنه   آيات ربك فصلت تفصيلا

فدع الظنون فلا وربك إنها   لم تغن من علم اليقين فتيلا

﴿ الامير شكيب أرسلان ﴾

الامير شكيب أرسلان هو من أشرف العائلات فى لبنان وهو شاعر وكاتب من الطبقة الممتازة

اذا قرأت شعره ترى فيه روح الشاعر القدير الذى ينظم كل قصائده دون أن يتكلف النظم وترى فيه الشهامة والمروءة متجسمة بكل معناها كان بينه وبين المرحوم البارودى صداقة متينة ولا عجب فالشاعران من الطبقة الاولى من الشعراء

ولما كتب المرحوم عبد الحليم المصرى قصيدته الشائقـة لشعراء الشام التى مطلعها

يا طائر البان أثرت الغرام   هل أنت مثلى مغرم ياحمام ؟
ومنها مصر بنا ضاقت فما حالكم   فى أرضكم يا شعراء الشآم ؟

فأجابه الامير شكيب أرسلان بقوله

يا بارى الجيش عداة الصدام   من علم البارىّ سجع الحمام
نلعت سمعى يا فتى رنة   قد احصلت تجرى بدمع سجام

شرارة من خاطر ثاقب ... زادت فؤادي في الحنايا ضرام
وطرفة من شاعر مفلق ... في مصر يسقي من غير الكلام
كم صاحب الجيش زمانا وكم ... أبلى لدى الحرب وصدق المقام
وانفك عنه حسبه نفسه ... والمنطق الفصل رهيف الحسام
لا أعرف الشاعر عيناً وقد ... يشف عما يحتويه اللثام
هيجت يامصريّ شجوى وما ... أحلى جوى أذكيته فى العظام
أفديك يا بدر التمام الذى ... أرقنى بالهم ليل التمام
فى شبه تبدو لنا حلة ... حلة بدت ألمعيّ همام
طابت لريب الدهر إذ مسها ... كما تمس الريح بنت الخزام
يا عاتباً حيناً على حظه ... قبلك كم عاتب في الانام
إما لقيت الحيف في موطن ... فاصبر رعاك الله صبر الكرام
عسى ترى الظلام مرفضة ... كالعقد لما انبت منه النظام
الزهر قد نم بأنفاسه ... لا بد ان ينشق منه الكمام
أشتاق وادى النيل شوق امرئ ... غدا به يشتاق قطر الشآم
ان سار كل يبتغى وجهه ... سمعت منى فى العريش السلام

وقد أرسل هذه القصيدة الى

محمود سامى باشا البارودي

أترى يحل هواك بين الاضلع ويحل لى بسواك ذرف الادمع
وابيت أشرك فيك في دين الهوى وأكون للتوحيد أول مدع
وتظل تشرد بى لغيرك صبوة هي من سجونك فى المحل الأمنع
وأسيم فى روض الحسان مورعاً قلباً وهى بالحمل غير موزع
قلب عليك تختمت أبوابه ما نحوه لسواك طرقة مطمع
انى طويت عن النسيم شغافه ان جاءنى من غير تلك الاربع
وحجبت عن كل العواطف حجبة الا الحنين لبدر ذاك المطلع
وأبحت الا في الغرام هوادة ومنعت الا أنة المتوجع
أصحبت تغاير فى هواك جوارحى حتى ليغضب ناظرى من مسمعى
وأغار من طرفى لغيرك ناظراً لمحاً ولو شيم البروق اللمع
ولو استطعت الشمس ددت لعابها عن وجنتيك ولو سعت في برقع
ولقد أغار لهاجس من خاطر من سر مهجة راهب متورع
عشى اليك ولو بأعمق قلبه ويشير بالافكار لا بالأصبع
درعت حسنك بالكمال وفتية من حول خدرك حاسرين ودرع
فى كلة تذر الضراغم عندها من ذلة أمثال عفر الاجرع
ما للمطامع فى الوصال ودونه حمر الشريعة والرماح السرع

نفسى المدا لمقبع هجرت له — أجفانهن شعار كل مقنع
تتهافت الأوهام عن حجراته — ويرد خاطره المتيم إذ يعي
ذاك الحمى الا على من أمه — متى بمتمتع الوجيب مشيع
أكنهت بالاقدام سر ضميره — وحللت بالاقدام قلب المصنع
هي روزة تحت الظلام وردتها — فرداً بلا عضد بلى قلبي معي
فطرت من ذاك الهلال لنير — وعلقت من ذاك الغزال بأتلع
وأسمت في بهل الشماه وعلها — ماليس يعدب بعده من مكرع
تنسا كأنا خطرة في خاطر — أو وهلة حلت فؤاد مروع
نبهت بالاعزال هاجع حبها — وجمأتها من غافلين وهجع
وسقيتها كأس الهوى دهقاً ولم — يحل الهوى الا بكأس مترع
متمليين من العناق كأسا — فوس حلا لزيادة من مزع

أروى غريب حديث أحوال الهوي

والراح ليس يطيب غير مشعشع

وصل أعاد الشمل أي موصل — لكن أعاد القلب أي مقطع
عاطيتها صرف الهوى وعفافنا — طول التلازم لم يشب من موضع
كانت مضاجعنا تنث كما لسا — لو كان يوجد منطق للمضجع
والليل يكتم مايتم ابسره — أرج النسيم سرى بمسك أضوع
وترى المجرة في السماء كأنها — در تناثر من سماء مصرع
حتى اذا شق الدجنة شوقها — للقا دكاء وشاب فود الأصقع

ورأيت أسراب النجوم تتابعت نفرارها مصمع النمام الأمرع
ما كان أحوجنا بذاك لآية تأتى لنا في عكس آية يوشع
زحرحت عنها ساعدى وتركتها * دون الكرى من تحت عب ءمصلع
وطلعت أعثر بالسيوف ولو درى أهل السيوف مقامتى لم أفرع
أيعول مهجتى الكماة وما لهم نحر سواى اذا اعتدوا فى مجمع
وترى تخون الخيل فارسها وهل يردى الحسين على يد المتشيع؟
أو من لهم مثلى اذا عبس الوغى وتضاحكت أنياب ثغر المصرع
وتشاجرت سمر القنا ، وتجادلت
بدوائب ، والسيف شبه الأصلع
ولقد بددت الساقين ثم لهم بوقوف سير بالمكارم موضع
وبلغت من سامى المحار وحاءني الا
تقريظ من « محمود سامى » الأرفع
حديد هذا الدهر واحد أهله مقدام حلبته الأغر الأنتع
القائل المصح التي عن مثلها يثنى المقمع فى شأن مقمع
لو جاء فى العصر القديم لما روي الا قصائده لسان الاصمعى
قد قاد مملكة ، الكلام وجارها أحد الأعزة للدليل الأصرع
ان يعصه قول فلم يك لفتة حتى يذلل مستقيم الأخدع
سهل البيان عصيه للمحتذى فلانت منه بين عاص طيع
حلقت له عليا اللمات ، فلو همّا نحو الركاكة جاء كالمتصنع

تعدو المعانى حوما حتى اذا	سامين فكرته هبطن بموقع
ما زال يبدع قائلا حتى يرى	بدعاً على الأيام إن لم يبدع
ان أحدثت أرض الخلائق ناشئا	لخلاله للحمد أمجد مرتع
أو حار قوم فى الشهاب فانه	رب المضيّ على المضيّ المهيع
أضحى يطارحني القريض وهل ترى
من أصبع يوماً يقاس بأذرع
أملى الىّ قصيدة فاذابى	خجلا وهيبة خاشع متصدع
ياابن العطارفة الألى لم ينتموا	الا بأزهر في الندىّ سميدع
لا عرو ان يربح علىّ بحصرة	ان قابلت شمس الضحى لم تسطع
فلو ان سحبان الفصاحة قائم	فى بابها ما قال غير متعتع
فهناك ما بهر الخواطر هيبة	وزرى بمارصة الخطيب المصقع
كل العقائل فى حماك وصائف	والمنشآت من الجوارى الخضع
فاسلم رعاك الله سابغ نعمة	وأعاد عيشك للزمان الامرع
واعذر اذا قصرت عن حق فلو	أمليت أسود مقلتى لم أقنع

﴿ جميل صدقي صدقي الزهاوي ﴾

هو الشاعر الاجتماعي النابغة والعالم الشرقي الكبير نجل العلامة الزهاوي مفتي بغداد « محمد افندي فيضي » يرجع نسبه الى أمراء السليمانية (متصرفية تتبع الموصل) المعروفين بالبابان وينتهي نسبه الى سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه وأما شهرته فلأن والدة أبيه زهاوية (نسبة الى زهاو بلدة تابعة اليوم للايرانيين) والشاعر عصبي المزاج سريع في أعماله يتقن العربية والفارسية والتركية والكردية ولد في بغداد سنة ١٢٨١ هـ من أم كردية تسمى فيروزج وقد أخذ العلم عن أبيه وكان أول نظمه في الفارسية حتى برع فيه ثم هجره ونظم في العربية فبرع فيها ايضا وله الآن اسم رنان بجهات العراق والشام خاصة وفي غيرهما من البلدان وفي سنة ١٣٠١ هـ عين مدرسا بالمدرسة السليمانية وفي أثناء ذلك أكب على مطالعة مجلدات المقتطف

الأمر ومال الى العلوم العصرية فكتب فلسفية نشرت بالمقتطف ورسالة فى فى فلسفة سباق الخيل نشرت بالهلال ورسالة فى الخط الحديد الذى اخترعه نشرت بالمقتطف من السنة العشرين وفى سنة ١٣١٢ هـ سافر الى الاستانة ثم فى طريقه على مصر وقد مكث بالاستانة سنة كاملة نظم فيها قصيدته المشهورة فى الحرب اليونانية التي مطلعها

هو الفتح ألقى فى قلوب العدا هولا وأثبت ان الحق يعلو ولا يعلى

ثم سافر الى اليمن وبعد رجوعه بارادة عبد الحميد لم يطب له البقاء فى ربوع الاستانة ورغب فى العودة فتوحس الملك المخلوع خيفة من ذلك ومنعه من الرجوع وبث عليه الجواسيس خوفاً من ذهابه الى مصر فيتسع المجال ليراعه ضد الاستبداد ولما عاد الى بغداد وصف حالته بالاستانة بقصيدة طويلة جاء فيها

ويمنت دار الملك أحسب اننى اذا كنت فيها نازلا اتمتع
ولم أدر انى راحل لمحلة بها الفضل مخدوم الدراعين اقطع

وفى اثناء ذلك نظم قصيدته الدالية « البادية والمدن » التى يقول فيها

يحوّل عنها العين ثم يعيدها حذار عدى تغلى عليه حقودها
ويغضي خلال الطرتين محاذرا رقيباً لها ان لم يكده يكيدها

ومنها يصف نفسه كأنها تكلمه

يرى النفع كل النفع فى الموت انما اضر بها بين العداة وجودها
تقول له لا تحرص سفاهةً على عيشة قد بان عنك رغيدها
يريد بعزم ان تفارق جسمه وتلك عليه شقة لا يريدها
تنازعه حوض المنية نفسه فتطلب ورداً عنده ويذودها

ولو انه حلى اليـه سبيلها | شفاها من الداء العقام ورودها
اذا هي ماتت مات كل همومها | وأقلع عنها نحسها وسعودها
سواء على من بات في بطن حفرة | رهين البلى بيض الليالى وسودها

***

سقى تربة الاوطان للعدل ديمة | تحمف من امحالهـا وتجودها
ربوع تغشاها البلى ومنازل | تغير بعد الظاعنين عهودها
وعهدي بها للاسد قبل مرابضا | فقل لى وأوضح اين سارت اسودها
أربري أبربري فى أرومة قدرها | عداء لئام بالشرور تـكيدها
يعز على عيني أن تنظرا الى | بلاد تسوس الناس فيها قرودها
تعيث بأهليهـا فتسقيهم الردى | وتغصب من أموالهم وتبيدها
يعـز على عينيّ ان تريا بها | شبابا من الاحرار صفرا خدودها
تغالح هما قدر الله انه | يجرّ بها نحو الردى ويقودها
اذا لحئت من همها فى نهارها | الى الليل كان الليل مما يزيدها
أسارى قصاري ما تحاول انها | تموت بعز أو تفـك قيودها
اذا سئلت عما تجن من الجوي | أصرّ بها إقـرارها وجحودها
محاطون بالارزاء فى أرض ذلة | تهائمها منحوسة ونجودها
اذا أقلعت عنهم سـحابة فتنة | أظلتهم أخرى تدوّى رعودها
حياة لهم لم يبق منهن حسومهم | سوي شعلة منها قريب خمودها

***

اريقت دماء من رجال أعزة ... بأرضهم فاحمر منها صعيدها
يُمدسون فى أرماسهم فكاهم ... صوارم بيض والقبور غمودها
لجودها صمت حسوماً كريمة ... ولله ما صمت هناك لجودها
ألا يوقظ الشبان يا قوم موقظ ... وقد طال فى جوف التراب رقودها
ستنضح فى الأكفان يوم حسابها ... دماء أمام الله منها شهودها
وكم روحة لما دهى الظلم بعلها ... بكت وبكى فى الحجر منها وليدها
ومفجوعة أودى أخوها بسهمهم ... ووالدة قد بان عنها وحيدها
معان تظل الغانيات بأرضها ... وقد عيل حاموها تفرَّى كبودها
وتلتدم البيض الحسان من الأسى ... فترفضّ فى اللبات منها عقودها
وترجف بالنوح السماء ملاحها ... وتبكى وتستبكى الملائك عيدها
وتنشد فى تأبينهم شعراؤها ... مراثى يشجى السامعين نشيدها
وقوفاً على الأحداث تتلو قصائداً ... فتبكى مع المستسمعين قصيدها
قصائد تحكى وصف من غيب الثرى ... اذا ختمته فالأسى يستعيدها
ديار بهن الأمن صوّح دوحه ... سقاها ملث العدل فاخضر عودها
وما فى بلاد الله كالظلم هادم ... ولا مثل حكم العدل بان يشيدها
ويسعد مسى أن ترى العدل حاضراً ... فان غاب عنها غاب عنها سعودها
وما العدل إلا عادة ملكية ... هوى النفس من مقلتاها وحيدها

وقال فى قصيدة « الموت »

نطيء الموت ما نجى الحياة ... ووراء الطمأنينة ظلمات

إن للنازلين في القبر نوماً   تنتهي في سكونه الحركات
رب مال يهي دووه ويبقى   وبناء يبقى وتفنى البناة
كم وقفنا على ضريح كريم   وقفة قد جرت لها العبرات

ومنها

ستحدث الأبناء سيرا لدار   نزلتها الآباء والأمهات

ومنها

ربما في القبور تنشع نوماً   آنسات عيونها ناعسات
بليت أوصالها هناك وحوت   أعين الاحداق والوجنات
منهل الموت واحد وإليه   طرق الواردين مختلفات
في المنايا وهن ورد البرايا   تتساوى الرعاع والسروات
فتموت الدهاة كالغير منهم   وبودي أن لا تموت الدهاة

ومنها

أسعيد هذا الجماد فأشقى الـ   مالكين الحيوان ثم النبات
كم فتى شيب عيشه بالرزايا   ووفاة حياتها ويلات

ومنها

لا أبالي إن مت جاورني في الـ   قبر صحبي أم جاورتني العداة
أنا كالناس حينما مت ماتت   مع نفسي الآلام والملذات
ربما تنجلي بعد موتي بحين   فوق قبري اشاعر مرتدة

ومنها

فوق خد البيض الحسان سطور | كتبت بالدموع فيها شكاة
وهب الله للرعايا حقوقا | عصبتها من الرعايا الولاة
أرهقوكم ذلاً وأنتم سكوت | أين أين الأحرار أين الأباة

ومنها

عظم الخطب في العراق فلله | قلوب هناك مرتجفات
قد سقونا كأساً ستشرب منها | عن قريب من الزمان السقاة

ومنها

أحر المسلمين عن أمم الأر | ض حجاب تشقى به المسلمات
ما تفكرت في الحقيقة إلا | واعترتني الشكوك والشبهات

ومنها

كل ما في الوجود فهو لعمري | علل تارة ومعلولات
ليس فضل على زمان لوقت | فالليالي جميعها اخوات
جوهر الكون في الوجود قديم | غير أن الاشكال مخترعات
من ترى ان النجوم شموس | عظمت في عيونه الكائنات
يقرأ الفيلسوف من سور فيـ | ـها كتابا آياته بينات

﴿ ومن قصائده التي نشرها المؤيد الاغر ﴾

اموت بعيداً عن دياري وعن اهلي | فمن يا ترى يبكى حوالي من أجلي
اموت غريباً في ربوع شبيبتي | ولا صاحب عندي يعرض أو يسلي
سيقتادني حتمي الى الرمس صاغرا | ويقطع عن دنياي سيف الردى حبلي

غداة غد يالهف نفسي على غد ... يتم على الأيدي الى حفرة نقلي
فيحمل نعشي بعد غسل جنازتي ... الى القبر ناس لايهمهم حملي
الى حيث لاشمس النهار مطلة ... ولا الليل نطار ناعيه النحل
الى جدث داجي القرارة ضيق ... يجاور أحداثا بنين على تل
غريب يريد الموتُ قتل حياته ... فلله ما يلقى الغريب من القتل

***

سلام على الدنيا سلام على المنى ... سلام على المأوى سلام على الأهل
سلام على وادى السلام ومائه ... سلام على الحى المخيم فى الرمل
سلام على الشمس المضيئة فى الضحى ... سلام على ريح الصبا عقب الوبل
الاليت شعرى هل (دخيل) كعهده ... وهل سمرات (الرمل) وارفة الظل
وهل حينا منه لدى الاثل نازل ... كما كان قبلا واحبابى لدى الأثل
وهل عرصات الحى بعد عدية ... وهل جنبات الحى باسقة النخل
لعمرك لاظل الطريفاء قاص ... نهارا ولا ماء الطريفاء بالضحل
بلاد سكناها ونحن من الصبا ... بحيث النسيم الطلق يعبث بالظل
بحيث الربى معشوشب في ربيعه ... وروض كما شاءت منى النفس مخضل
بلاد بها حزن وسهل تقابلا ... فيالك من حزن ويالك من سهل
هنالك أهلى الأقربون فما لهم ... تجتمع يانفس بعد الردى شملي
نموت لعمر الله اموت ومن يعش ... فلا بد من يوم يموت به مثلي
تراني أراني جازعاً من منيتي ... كأن لم يمت فى عترة أحد قبلي

حرعت لأبى للمقابر راحل وأكثر سكان المقابر من شكلى
يدب البلى فى الجسم منى ساريا
مع الترب من بعض لبعض الى كلى
اذا كان أصلى من تراب فاننى سأرجع فيه بعد موتى الى أصلى

***

أذان أناس شاهدونى أننى مصاب بداء السل ويحي من السل
وقالوا التمس فيه طبيباً مداوياً فعلك تشفى منه قلت لهم على
تجرعت كأساً للتغرب مرة الى اليوم فى نطى مرارتها تعلى
ومن بات مسلولاً بمنزل غربة فان لياليه تمرّ ولا تحلى
أتانى كتاب من أبي يستعيدني فيا أبتى انى عن العود فى شغل
ويا أبتى مالى الى الأهل أوبة الى أن يؤوب القارظان الى الأهل
ويا أبتى أحمر (حنانا) أميمتى بانىَ زلت بى الى هوّة نعلى
ويا أبتى حسر (حنانا) حليلتى بانىَ مود فلتحافظ على طفلى
بنىّ «رضا» عش فى سلام فانما
حياتك بعدى يا «رضا» منتهى سؤلى

***

فلما قضى نحبا وجاء نعيّه الى أبويه صيغا الرشد من ذهل
فبات أبوه (مصباح الدين) جازعاً على نجله البر الوحيد «أبى الفضل»
وضكت (حنان) أمه الوجه للجوى وعضت بأطراف البنان من الثكل

على رأسها تحثو التراب بكفها وتذرف عيناها مدامع كالوبل
وتمشي بأقدام ضعفن من الخطا الى روحها مشي المقيد في الوحل
تقول له أنت المعرّب لانسا فأرجعه لي يا بعل واجمع به شملي
بيّ ليؤذيني على رزئك الأسى بيّ ويعلي في فؤاديَ كالمهل
ولو كان سهلا ما أصاب احتمله بيّ ولكن ليس خطبك بالسهل
أرى يا رجاء النفس خطبك قاتلي ويا حبذا إذ أنت تحت الثرى قتلي
مشيت حثيثاً في شبابك للردى فيا أيها الماشي حثيثاً على مهل
رغم (حنان) أهلك الدهر بعلها وأبكى حناناً من حنان الى البعل

* *

وأما (حنان) فهي عند سماعها حديث وفاة البعل ناحت على البعل
وشبّ الأسى في قلبها متسرعاً اليه شبوب النار في الحطب الجزل
ذوى ورد خديها وبدل لونه سواد بعينيها ينوب عن الكحل
وجرّت على وجه التراب برجها
عياث فقالت وهي كالشمس في الأفل
يقول أناس لي «أبو الفضل» ميت لقد كذبوا ما مات قط أبو الفضل
لقد كذبوا هذا أبو الفضل قادم اليّ سليم الجسم يمشي على الرجل
لقد كذبوا هذا أبو الفضل شخصه أتاني هش الوجه يهتز كالنصل
جميلا يحييني تبسمه كما يحيي التراب القرق في البلد المحل
وفيت بموعود الرجوع اليّ يا أبا الفضل لكن بعد طول من المطل

لأنت هوى نفسي وأنت سرورها　　وأنت ربيع الروح في سنة الأزل
ودامت كذا في حلمها نصف ساعة　　فلما أفاقت منه كانت بلا عقل
وعاشت لاسبوعين حائرة القوى　　تبيت بلا نوم وتمسى بلا أكل
يجئ اليها « مصلح الدين » سائلا　　فيستر عنه الوجه في الشعر الجثل
وتوسعه شتما وبعد دقائق　　تقبل في خضع يديه وفي ذل
وتضحك في الخلا وتبكي مصابها　　بدمع كأمثال اللآلئ منهل
الى أن أتاها الموت يحبو فصادمت　　نجاة به من أزمة السقم والخبل
لقد كان بعد البعل علا حياتها　　فأطفأها كف المنايا من العل

وله من قصيدة سماها الشعر المرسل لم يلتزم فيها الروي

يعيش بنعيم المال عشر من الورى　　وتسعة أعشار الورى بؤساء

* * *

أما في بني الارض العريضة مصلح　　يخفف ويلات الحياة قليلا

* * *

اذا بات أوطانا نشأت بأرضها　　خرابا ولم تحزن فأنت جماد

* * *

أتصلح في الشرق الحكومات شأنها　　لعلّ الغنى والعلم يجتمعان

* * *

أفي الحق ان البعض يشبع بطنه　　وان بطون الاكثرين جياع

* *

اسائلتي عن غاية الخالق اسكتي فما لي على هـذا السؤال جواب

***

اذا ماحيي الانسان صادف منكراً وان مات لاقى منكراً ونكيرا

***

لقد قال كل في الحياة رأيه تعددت الآراء والحق واحد

**

اذا قلت حقا خفت لوم مخاطبي وان لم أقله خفت لوم ضميري

***

أرى الناس إلا من توفر عقله من الناس أعداء لكل جديد
رأيت جياعاً فاخروا بثيابهم فأضحكني ما قد رأيت وأبكاني
وما الناس الا خادع عقاله يريد به الدنيا وآخر مخدوع

***

ألا ليت أعمالي اذا كنت ميتاً وقد نقدوها لا عليّ ولا ليا

***

أتت صور الماضي تباعا فمثلت لعيني لهواً مر ثم اضمحلت

**

فحصت بطون الكون فحصاً فلم أجد
سوى حركات فيه لم أدر ماهيا

***

ألا أيها الانسان فيك معائب وأكبر عيب فيك أنك فانى

اذا خلت الدنيا من النمر الأُلى أحب فؤادى فالسلام على الدنيا

اذا كان بعض الناس يملك بلغة ولم يختلط بالناس فهو سعيد

أنا اليوم لم أحسد على شيء امرأ وقد كان عند الناس مالم يكن عندى

أخو العقل يرجو نيل ماهو ممكن وأكثر آمال الجهول محال

أنا اليوم أمرى فى يدي غير انى أحاذر ان الأمر يخرج من يدى

اذا كان فى بيت مريضاً عزيزه فسكان ذاك البيت كلهم مرضى

يرجّي الفتى انّ الثراء يعينه على نائبات الدهر حين تنوب

أسر مكان في الطبيعة ربوة الى جانبيها روضة وغدير

وهل كثر الجثمان ينفع ربه اذا كان فيه العقل غير كبير

تمنيت لوأنى وقد عبرت على وفاتى أحقاب رجعت الى الدنيا

تؤمل نفس المرء طول بقائها وليس على نفس تؤمل من باس

رغبت عن الدنيا كأني ميت قريباً وفي الدنيا كأنى خالد

يقولون أن الملح يصلح فاسداً فما حيلة الانسان إن فسد الملح

كذاك احتلاف الناس فى كل حقبة　　محاسن قوم عند قوم قبائح

أحس بحسم العدل شبه حرارة　　فاحرر ظناً أنه لم يمت بعد

اذا كان فى الدنيا عدوٌّ يضرّنى　　فذاك لسانى ثم ذاك لسانى

وله غير ذلك من قصائد نشرت فى المجلات والجرائد وله ديوان نشر أخيراً فى بيروت باسم « الكلم المطوم »

أسعد افندي رستم

زهرة من الجنة

قال بعض الكتاب المقدس

وذات مليكة مرضت بداء · من الادواء لازمها سنينا
وطأته قد اشتدت عليها · الى ان كاد يوردها المنونا
فقام النابغون من الاطبا · بأمر شفائها يتباحثونا
فكم من منعشات قد سقوها · وكم وصفوا لها فتحات كينا !
ولما لم يعد يجدي دواء · وقد عاد الاطبا خائبينا
توافد شعبها من كل صوب · الى اكرامها متسابقينا
فبعض مكانها بالبعض منهم · وقد وقفوا اليها شاخصينا
وقد ذكروا فضائلها وكل · عليها يذرف الدمع السخينا
واذ ذاك ارتأوا ان يتحفوها · بشيء يبهج القلب الحزينا
فقال البعض ندعو من يغني · لها لحناً فينسيها الشجونا
وبعض قال نأتيها بزهر · له لون تقر به العيونا
وآخر قال نتحفها بشعر · له معنى يلذ السامعينا

اخيراً قرروا اهداء زهر · ليبهجها قبيل الموت حينا
فجاؤها بورد مستطاب · يلذ أريجه المتنشقينا
ولما لم تجد فيه عزاء · لقلب كان يصرخ مستعينا

بدا أحد الحضور وفى يديه كتاب الله رب العالمينا
فقاه بآية منه رجاء به تحيا نفوس اللائذينا
يقول بها مخلصنا تعالوا الى أيا جميع المتعبينا
ويبرى هين حدا وانى من الودعاء والمتواضعينا
فأنعشت المريضة من كلام له ارج يفوق الياسمينا
كلام عندما سمعته أحيا لها أملا فكان لها معينا
ولما ان دعاها الله كيما تنال لديه أجر الصالحينا
قضت وعلى محياها ابتسام يلوح على وجوه المؤمنينا

***

كتاب الله بستان جميل حوت أوراقه زهراً ثمينا

مناجاة القمر

لقد كفاك سكوتاً أيها القمر أليس فى وجهك الزاهي لنا خبر ؟
عساك تكشف اسراراً لقد غمضت
عن العيون فحارت عندها الفكر
قد راق ما ابصرته فيك أعيننا حتى من السمع أضحى يحسد البصر
لأنت أقرب من كل النجوم لنا وأنت جار لهذى الارض تعتبر
ائن تنير علينا فى الدجى كرماً فمنك يفشاه سر الكون ينتظر
فاشرح لنا عن فضاء لا قرار له وعن كواكب فيه ليس تنحصر
كأنه وعليه الغيم ملتطم بحر كواكبه فى وسطه درر

هل الكواكب بالعمران آهلة   وهل بها مثلما في أرضنا بشر

هل في النجوم جبال كالثرى وترى   تجري المياه بها أو ينبت الشجر

أم النجوم ترى قفراء خالية   وليس يسكنها بدو ولا حضر

أم النجوم مقر للنفوس وقد   مضى اليها الالى في الارض قد قبروا

أم هل تموت مع الاجساد أنفسنا   وليس يبقى لها من بعدها اثر

أم النفوس تعيد الموت خالدة   مقيمة حيث لا هم ولا كدر

أم هل تسير الى دار الفناء سدى   كما تسير اليها الخيل والبقر

قالوا لقد خلق الانسان من عدم   في جنة شاقه مما بها ثمر

وقد عصى الله في هذا فأخرجه   منها وسيف ملاك الله مشتهر

فمات يأكل خبزاً من جنى يده   وقد غدا نسله في الارض ينتشر

وقام يثبت أهل الدين زعمهم   بما عليه من الاحجار قد عثروا

راموا من العلم تأييداً لزعمهم   وبالبراهين منه قط ما ظفروا

قد قال قوم بأن المرء ليس له   نفس فهل آمنوا بالله أم كفروا

وهل على صورة الله الورى خلقوا   أم هل من القرد أصلا هذه الصور

أللممات علاج ليس نعرفه   أم للمهيمن قصد فيه مستتر

هذي مشاكل ما حل الانام لها   عقداً وكم حاولوا يوماً وما قدروا

فتلك أعظم من أن نستطيع لها   فهماً وأبعد من ان يدرك الفطر

﴿ السيد خيري الهنداوي ﴾

هو بن خير الدين محمد بن صالح بن عبد القادر بن خضر بن محمد الحسيني العلوي الشهير بالهنداوي (نسبة الى محلة من محلات جرف قرية قرب بغداد)

ولد سنة ١٣٠٢ هـ في قرية باصيدا (وهي تقرب أيضاً من بغداد ولهم فيها نعمة وافرة) نشأ فيها وخرج منها الى بغداد في السابعة من عمره فدخل بعض المدارس الأهلية فاتقن الكتابة وشيئاً قليلا من مبادئ العلوم الدينية والأدبية وانتقل منها الى « العمارة » لانتقال والده اليها في بعض وظائف الحكومة وهو إذ ذاك في العاشرة من عمره وأخيراً رجع منها الى بغداد فباصيدا فالديوانية وهناك تلقى الأدب عن شيخه العالم الفاضل السيد علاء الدين أفندي الألوسي المتولي النيابة الشرعية بها ثم تلقى عن الاستاذ العلامة

السيد « مصطفى أفندي الواعظ » المفتي في لوائها وبعدئذ لقي عن جملة من علماء النجف وهو اليوم يقيم في الجزيرة (وهي قرية على ضفاف الدجلة قريبة من بغداد) وكيلا عن بعض الشركات التجارية

«العيد والمعيد وعبد الحميد»

عقد السعد رايه الأفراح ... للأماني على جيوش النجاح
وبدا الشرق ضاحكا يسحب الذيـ ... ـل سروراً بهجة وارتياح
رافعاً راية الهلال يباري ... مرحباً بالرشاد والاصلاح
لعبت فيه راحة المجد فاختا ... ل سروراً كذاك شأن الراح
وأديرت عليه أقداحها فاهـ ... ـتز عجباً لرنة الأقداح
هذه الخمرة التي حلل اللـ ... ـه فما في شرابها من جناح
فاذا رمت شربها فعماء ... من صهيل حين اسلال الصفاح
وصباء من البنادق في ليـ ... ـل من النقع مكفهر النواحي
جاعلاً عودك المدافع والأر ... ض رياضاً معروسة من سلاح
ووق بهر يهدى اليك نشاطاً ... من دماء النفوس والأرواح
هكذا تشرب الكرام فان كنـ ... ـت كريماً فلا تكن بالصاحي
وتحقق من شوكة شأن هذي ... الراح لاشأن راحة التفاح
تلك أفتي الانام فيها وأروا ... هم حديثاً من الوجوه الصحاح

* * *

أيها العيد زر هماما نقسطنط ين وانزل حيث الرحاب الفساح
وتحمل اليه مسك التهانى فهو أولى بنشره الفياح
أنت لولا المعيد ما كنت إلا فى زوايا الخمول والاطراح

* *

وأت عبد الحميد واسأله عما حل فى رأسه هدا الصباح
تالف حسبما قد ذاب من شدة الحز ن ونفساً فاضت من الأتراح
وفؤاداً كأنما علقته الط ير منها فى ريشة بالجناح
تارة يأمن الزمان وطوراً يرسل الدمع من جفون قراح
أيها الشيخ هل لك اليوم غير المو ت فقل لى من منية وافراح
مت حزيناً فهكذا يصنع الله ه عن يستبيح غير المباح

وقال من أخرى

إن قطراً من شعبه (الفاتح الثا نى) لقطر من حقه الأعظام
أيها الفاتح الذى ملأ الكو ن سلاماً منى عليك السلام

﴿السيد حسن القاياتي﴾

هو حسن بن محمد بن عبد الجواد بن عبد اللطيف ابن

حسين بن عطية القاياتي يتصل نسب عائلتهم

بالصحابي المعروف أبي هريرة راوي حديث النبي صلى الله عليه وسلم

ومن شعره

الاسد المعتقل

ازمع الركب رحيلا فانعقد ... فاتبياعا قبح الله الجلد
زعموا ان غدا موقتنا ... ذكروا الموت فسموه بعد
ما لدمعي يولع البين به ... انه لو كان بحرا لنفد
انا لا أزعم صدري موقداً ... باح اذ لم يبق فيه متقد
ان في العادين مني طفلة ... قام بدع الحسن منها وقعد
صورت من جوهر الشمس فما ... هي الا ريق النور جمد
يعكف الطرف عليها معصيا ... قد رأى قبلة حسن فسجد
لا يراني الله الا ذاكرا ... ليلة التوديع والبين يجد
اقبلت والليل يرنو نجمه ... نظرة الاسود قد كان حقد
لا اذم البين طالما ونم ... من فم دان وخد فوق خد

تمسح الدمع غزيراً بيد ... ثم تدنيي الى الصدر بيد
رشفتي ريقة قد بردت ... من ثناياها بحبات البرد
في سبيل الله عيش صالح ... نطر الدهر اليه فحسد
ان ترحوا لدهر سمحاً خلقه ... وهو موصوف نعسر ونكد
لم نطق شكوى الذى أسلمه ... من رزاياه فشكو ما احد
ليته اذ راع ظبيا كانسا ... لم يكن روع في الحيس (الاسد)
ان فى (الليث) حبيسا كل ما ... يملأ الصدر التياعا وكمد
اى طرف قد رآه ما بكى ... اى صدر قد رآه ما اتقد
عبدوا منه عزيزا أغلبا ... عاش دهرا وهو رب ما عبد
مثقلا يخطر في محبسه ... مشية الحمار تيها وصيد
ساهدا يكلأ قوما نوما ... قد اناموه ولم يسهد أحد
قد رآه وهو عان فاعتدى ... من رآه وهو عاد فارتعد
لو شكى ليث لقد كان اشتكى ... او تولى شاردا كان شرد
يقبح التصفيد ظلما فى يد ... هى أحلى فى حباء وصفد
احسبونى ايها الناس به ... وقديما يحبس الطير الغرد
واتهموا الخصم به صاعقة ... برق الخصم نشر ورعد
اين لا اين الذى يجرى ... الهزل اسروه ثم لحد
تلك الله اسانا ودا ... قصدته بهوان وقصد
ايها الليث اصطبارا ومتى ... علم الصبر بن غيل دوامد

ليس فى سجن كريم حرية كم طليق مسه حرى الابد
انت سر الدهر قد صن به فتوارى مستكنا لامد
لا أري الوحدة الا عزة لوحيد انما الله أحد
رب قوم من رحاح طمعوا يأملون اللمس كالحرج الممد
وقدت منك على أكبادهم جمرة لو ان ربدا تتقد
لايرع لليث سرب انه قد رأى الوحدة عزاً فانفرد
لا لهون حجبت طلعته يكتم التوحيد حينا وهو رشد

وقال من قصيدة يصف الفونغراف

لهوى على تلك الليالى لهمة — تدع الفؤاد لذكرهن مقسما
انى لا منح عهدهن تحرقا — حتى لتحسب فى الفؤاد جهنما
ايه (رفيق) والرفيق مساعد — في الصدر هم قد أقام وخيما
فأدن (لمسمعة الغناء) تداوه — ان شئت ان يحيا بان تترنما
اشتاقها فكان فيها مغرما — دهشت حشاشته يطارح مغرما
لاتعد مقترح الصديق ورعا — ألعى المعى ما اقترحت تعطما
معشوقة النغمات بات متيما — نعمائها من لا يبيت متيما
لا تلبث الاحزان حين تروعها — برحم هذا الصوت حتى تهرما
تصغى الى قول المحدث مثل من — يصغى لسر جليسه متفهما
وتصونه فى القلب (نقشا) لا كمن — يلقى لسر حديثه متبرما
فتى ترد يكن الحديث مسيرا — ومتى ترد يكن الحديث مكتما
ايست تعاب اذا حكتك بكذبة — او يكذب الرسل الكرام على السما
نقل (الهواء) لها (الغناء) فاقبلت — تقرى المسامع منه درا انظما
كالنحل يجنى النور غصنا ياعما — فيرده أريا يلذك مطعما
ومتى اردت سماع صوت رائع — من باحل جعلته يشدو مرغما
وتعيده ألفا ولو ان الذى — سئل الاعادة ابو يوسف ما انعما
تقريك صوت تست تنصر ربه — كالمنشد انطراب حين ترنما
صوت انطاش له الحلوم نوه — عن (يالمليم) لا ستخف يلاما

اهدت الى (العود) حلا خالصا ... (والناى) ماحظر الكتاب كليهما
فاسمعهما منها فليس هما هما ... منها وما حرما واسمها هما
نطقت بغير فم يبين فاشبهت ... قول الاله وحل حين تكلما
ومتى نعت (للعرنص) و(معبد) ... تسمعك ذاك الصوت من فمويهما
ابدا تساجل بالغناء جريدة ... اوشاديا يرعى القلوب مسعما
فاذا هما بدلا لها صوتيهما ... عنتهما مما افادت عنهما
ارصتهما عمرى وان هى رددت ... ما اسمعاها قبل من صوتيهما
اوليس ربك وهو مولى ماترى ... من نعمة يهدى له ما انعما
ما كنت احسب ان صوتا رائعا ... سكن الحشا منها يعود مسلما
حتى تخلص كالاس منى) بعدما ... يحتل بطن الحوت بيتا مظلما
عهدى بسمعها الغناء وانه ... ليطل يا كل اصبعيه تندما
مسح الغناء لها فبات دونه ... فى كل دار خطوة وتقدما
فاذا سمعت غناءها وغناءه ... لم تدر مشهور الاجادة منهما
تتلولها تلك الصحائف (ابرة) ... هى غادرتها كالكتاب منمما
فعل (الوئيد) اذا تمرى لوحه ... اوحي باصبعه اليه لتحكما
لو اطمر المتطشون عملها ... ما غادروا في الناس داء مسهما
كيد (ابن مريم) ما اصابت ابنا ... الا وهب لحينه مكلما
تمشى على (كمد الصحائف) تحتلى ... ما كدرتى تلك الصحائف منهما
واها لها ممشوقة تمشى بها ... لما تعى توب السى معا ا
[illegible] ... ام السرور وكان منها ابنا

«الشيخ ناصيف اليازجي»

(ولد سنة ١٨ [illegible] وتوفي سنة ١٨٧١)

هو أحد أركان النهضة المعروفة بالشام [illegible] عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط ابن سعد اليازجي اللبناني المولد الحمصي الأصل ولد صحب ترجمة [illegible] كفر شيما في ٢٥ مارس سنة ١٨٠ [illegible] وكانت وسائل التعليم في ذلك العهد محصورة في جماعة الاكليروس فتلقى القراءة [illegible] القس متى (من قرية بيت شباب) وكان والده من الاطباء المشهورين في وقته على مذهب ابن سينا [illegible] ذلك أديباً شاعراً [illegible] وقد نظم الشعر في سن العاشرة [illegible] سنة ١٨٢٥ [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] اليازجي [illegible] الحرب وأحد [illegible] قصيدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

يحتوى على ستين مقامة أعلى بها شأن الأدب والانشاء ومن مخترعاته فى من النظم عاطل العاطل وهو أن تكون أحرف الكلمة خالية من النقط وهذه الأحرف ثمانية وهى الحاء والدال والراء والصاد والطاء واللام والهاء والواو وقد نظم من هذا الجنس أربعة أبيات

حول دُر حل ورد　　هل له للحر ورْد
لحصور حلو وصل　　ورده للصحو طرد
وله حلول طول　　وله صد ورد
دهره حر صدور　　هل له لله حد

(قال فى رثاء ولده)

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوبى　　أسفاً عليه ويا دموع أجيبى
ربيته للبين حتى جاءه　　فى جنح ليل خاطفاً كالذيب
يا أيها الأم الحزينة أجملى　　صبراً فان الصبر خير طبيب
لا تخلعى ثوب الحداد ولا ترى　　ندناً عليه يليق بالمندوب
هذا هو الغصن الرطيب أصابه　　سهم القضاء فمات غير رطيب
لا استحى إن قلت فل نظيره　　بين الرجال فلست غير مصيب
والمرء نطلق فى الكلام لسانه　　إن كان لا يخشى من التكذيب
إنى وقفت على جوانب قبره　　أسقى ثراه بدمعى المصبوب
ولقد كتبت له على صفحاته　　يا لوعتى من ذلك المكتوب
لك يا ضريح كرامة ومحبة　　عندى لأنك قد حويت حبيبى

« وقال فى الحكم »

دع يوم أمس وحد في شأن يوم غد ... واعدد لنفسك فيه أفضل العدد
واقنع بما قسم الله الكريم ولا ... تبسط يديك لنيل الرزق من أحد
والبس لكل زمان بردة حضرت ... حتى تحاك لها الاخرى من البرد
ودر مع الدهر وانظر فى عواقبه ... حذار أن تبتلى عيناك بالرمد
متى تر الكلب في أيام دولته ... فاجعل لرجليك أطواقا من الزرد
واعلم بأن عليك العار تلبسه ... من عضة الكلب لا من عضة الاسد
لا تأمل الخير من ذى نعمة حدثت ... فهو الحريص على أثوابه الجدد
واحرص على الدر أن تعطى قلائده ... من لا يميز بين الدر والبرد
اعدى العداة صديق فى الرخاء فان ... طلبته في أوان الضيق لم تجد
وأوثق العهد ما بين الصحاب لمن ... عاهدت فلما تقلب لا بدأ بيد
محضتك النصح عن خبر وتجربة ... والله سبحانه الهادي الى الرشد

« وقال متغزلا »

خطرت وفى قلبى لذاك خفوق ... ورنت فكل الصاحبين رشيق
هيفاء مال بغصنها سكر الهوى ... لما تمايل عطفها الممشوق
قامت تدير لنا الرحيق وليتها ... طلبت مجالسة فدار الريق
وشدت فأطربت الجماد وهيجت ... حتى علمنا كيف يحيي الموق
ناظرتها فسكرت من خطراتها ... وسرت خمرتها فكيف أفيق
ورأيت رقة خصرها فوهتها ... فاى فان كليهما لرقيق

عيداء آنسة هور عـدها   يحيا الرجاء ويقتل التوفيق
قالت وقد عارلتها متصبا   ليس الصبابة بالمشيب تليق
والله ما كبرا مشيبي إنما   هذا الدلال الى المشيب يسوق
اني امرؤ طرب على غزل المهى   وعلى مناطرة الحسان مشوق
حجت الى قلبي العيون فانه   بيت*ولكن لا أقول عتيق

« وقال في الزهر »

هذي عروس الزهر نقطها الندى   بالدر فابتسمت وقالت معبدا
لما تفتق سترها عن رأسها   عمت الحياء بخدها فتوردا
فتح البنفسج مقلة مكحولة   غمر الهزار بها فقام وغردا
وتبرجت ورق الحمام تطوقا   لما رأينا التاج يعلو الهدهدا
بلغ الأزاهر أن ورد جاءها   ملك الزهور فقابلته سجدا
فرنا الشقيق باء ـ مجمرة   غيظاً وأبدى منه قلباً أسودا
بسط الغدير الماء حتى مسه   برد النسائم قارصاً فتجعدا
ورأى النبات على جوانب أرضه   مهداً رطباً ليناً فتوسدا
يا صاحبي لعجبا للاذس   قد حاكها من لم تمد لها يدا
كذا الشباب تحول لون صباغها   وصباغ هذي حين طال تجددا

———

﴿ نقولا افندي رزق الله ﴾

كاتب جليل وشاعر عظيم ومن قصائده

(نعر الرواح)

داك من كان عاشقاً ولهانا مستهاماً فى حبنا يتفانى
كان يشكو الهوى ومن حم شكو اه ويرثى لوجده أحيانا
كان يبكي اذا هجر ناه يوماً ولقد كان دمعه هتانا
ذلك العاشق الذي كان يقضي ليله فى ربوعنا سهرانا
كان دلطل حيث سر نا براه يغبط النفس انه قد رآنا
هل اسير حبّ أهل عشي غلاً بين صحبه نشوانا
وادعى انه تداوى بشرب الر اح من داء حبه وسلانا
ثم نابت دعواه زوراً وكان الحب اقوى من سكره برهانا
... عزيزا مدلّ ثم عصانا فتقلى وكيف كنا وكانا
كان ... زمانه كما حر ... ا عليه وهي كل الزمانا
كل يوم كانت له عدة منا ... ي عنده هواه هوانا
... صدودها ألوانا
عجبا كيف ... التصابي وغدا كل ذكره نسيانا
... عرفناه فاتكا فتانا
عجباً كيف صدّ عنا ومن علم ذاك المتيم السلوانا

ومن استطاع أن يصب على أحـ ـشائه ما يبرد النيرانا

عهدنا بالحديد كان له قيـ ـداً وثيقاً فكيف حلّ ولانا

لو علمنا بأنه سوف يعدو بادياً من جماله السلطانا

لدفناه بالصدود قتيلا ونسجنا جفونه أكفانا

ونسيناه لا بكاء عليه لا ولا رحمة ولا غفرانا

***

ذاك ما قالت الغوادر عني لم يكن فرية ولا بهتانا

أصلح اليوم ما أساء به أمـ ـس فغداً له وحسبي الآنا

أسمعوهنّ أن ذاك الذي عا ني نكس الشقاء في ما عانى

شر حلم رآه لما رآكن ولما حلته يقظانا

ثم لما تجرد النور أسيا فاً وكان الدجى لها أجفانا

هب من حلمه وقد نظم الدمـ ـع على وجنتيه عقداً جمانا

ثم ألفى بقربه ملكاً يمـ ـسح منه العيون والأجفانا

مستزيداً هناءه ومزيلاً كل يوم من قلبه أشجانا

ملك في الجمال والطهر والبرّ وإن كان في الهوى إنسانا

باسم وجهه مقبل على السر اء شكراً وفي البلاد حنانا

يدفع الحسن نفسه فيه نفساً ثم يسيل طافحاً إحسانا

يلهم الشاعر المعاني الها ماً فيغدو بحاله سكرانا

تتسامى عن كل لفظ معانيـ ـه فلا يستطيع عنها بيانا

فبذاك الجمال كان غرامي   عن هدًى لا تهتكاً وافتتانا
نحن روحان وحد الحب روحيـ   ـنا فصرنا كأننا سوانا
حيث كنا في الخليقة تفترّ   ابتساماً كأنها تهوانا
حيث كنا في الوجود نحييـ   ـنا سلاماً وغبطة وأمانا
لا رقيب نبيت نخشاه أو نهـ   ـرب منه اذا قصدنا مكانا
لا عتاب ولا ملام على حب   سما بالرواح قدراً وشانا

* * *

* ليس بعد الرواح إلا قلوب   تتوالى وأنفس تتدانى
بين طفل ووالديه مناجا   ة عيون تبدد الاحزانا
أيها الطفل أنت تعزية الشيخ   اذا ساءه الزمان وخانا
ان تسل السنون اسنانه السو   د فقد نبتت لك الاسنانا
أو يكن كافراً فأنت الذي علمـ   ـته كيف يعرف الايمانا
حادثات الأيام تهدم مما   بني حتى تجدد البنيانا
أنت للام نصرة وهي لولا   ك لكانت حياتها خذلانا
قلب جان يراك يصبح كالشمـ   ـع اذا كان جامداً صوانا
أنت صور البلاد يوماً متى قلد   ت سيفاً أو اعتقلت سنانا
حفظ الله نور وجهك حتى   يحفظ الاهل فيك والاوطانا

الشيخ عبد المحسن الكاظمي

هو أبو المكارم عبد المحسن بن محمد بن علي بن المحسن بن محمد بن صالح ابن علي بن الهادي الكاظمي ولد بمدينة بغداد بمحلة يقال لها الدهانة ليلة النصف من شعبان سنة ١٢٨٢ هـ ولما تعلم مبادىء القراءة والكتابة شغف بالاطلاع على كتب التجارة التي كان والده من مشاهير المشتغلين بها اذ ذاك ثم تولى البيع والشراء بدلا من أبيه الذي كان يمارسه كثيرا فيما يعانيه فكان ذلك سببا في تركه التجارة والاحتراف بالزراعة ورأى في طريقه عقبات كثيرة وبعدئذ مال الى مطالعة كتب الأدب فتكتم في ذلك خوفا من الاساتذة والعلماء الذين يدعون أن الادب يكون مدعاة الى التقصير في باقي العلوم حتى لقد حفظ نحو الاثني عشر ألف بيت من الشعر القديم والناس لا يدرون بذلك وما بلغ العشرين من عمره حتى نال مركزا ساميا بين أهل زمانه ثم أخذ يتدبر حال المسلمين الاجتماعية ويفكر في طرق الاصلاح خفاء خوفا من الضرر الذي يلحقه من الجهر بنيته إذ ذاك من الحكومة ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني

بغداد منفياً من ايران احتفى به احتفاء عظيما وتلقى عنه بعض مبادئه ومعلوماته وجرت بينهما أمور لايسع المقام ذكرها الآن ولما نفي الافغاني من بغداد كثرت الهواجس عند الحكومة حول الكاظمي حتى انها سعت سعية في التفريق بين عائلته وإيقاع الفشل بينهم حتى حمل الأب على ابنه والأخ على أخيه فنتج من ذلك أن الحكومة التهمت جزءاً كبيراً من ثروتهم ولما رأى المترجم له حرج المقام جاهر ببعض مقاصده من تنبيه الغافلين الى أعمال الحكومة المستبدة حتى كاد يقع فيما لا تحمد عقباه لولا المرحوم القائد العظيم رجب باشا فاحتمى بالوكالة الايرانية إعتماداً على أن أحد أجداده كان تاجراً بالجلود في بلاد العجم فاشتهر شهرة فائقة وسمي به (البوست فروش) أي بائع الجلود وبقي هذا اللقب لاحقاً بالعائلة ثم أخذ المترجم له يؤلف وينظم القصائد ويمهد السبيل لبلوغ أمنيته حتى أنه ألف كتاباً اسمه (البيان الصادق في كشف الحقائق) أبان فيه سبب انشقاق المسلمين بعضهم على بعض وألف كتاباً ثانياً اسمه (تنبيه الغافلين) أبان فيه ما آل اليه الحال من التقهقر الخ وبعدئذ شرع في جمع أوراقه السرية ومؤلفاته وديوان كبير له وتذكراته وركب باخرة انكليزية قاصداً البصرة وقبل أن تقلع الباخرة استشعر أحس بقدوم رجال الشرطة لذلك فتشوا الباخرة فلم يجدوا بها شيئاً وذلك بأن أحد أصحاب الكاظمي رمى كتبه وأوراقه في البحر فأسف وحزن كثيراً عليها و. وصل الى البصرة رحل منها الى ابو شهر بالخليج الفارسي ومكث فيها ستة شهور ثم رجع الى بغداد لان بعض اصدقائه أبلغه بان الحال تحسنت على غير حقيقة وفي سنة ١٣١٥ هـ رحل الكاظمي من بلاده الى ابران فالهند وكان يساعده في أسفاره صديقه الشيخ المازندراني بماله وبنفوذه العظيم وله فيه شعر كثير واخيرا اتى مصر ليمكث فيها بضعة شهور ثم يعود الى الاستانة فبغداد في سنة ١٣١٦ هـ ولكن عاقه عن ذلك مرض عضال ذهب ببصره ولم يكاشف بامره احداً سوى

الامام رحمه الله وله أيضا فيه شعر كثير ومما أمتاز به الـكاظمى الاباء الشديد ومن ذلك قوله

وأراني أرى الملوك رواء   غير قلب ما بين حمى ظامى
واباني يرى من الضيم ان يحـــمل فى الدهر منة للعمام

« قال مادحاً الامام »

من سيد الاكدار والأقذاء   ويعيد الانوار والأضواء
أمير الآفاق شرقا وغربا   أمط الكرب واكشف الغماء
أو لست الذى حسود الليالى   ان رأته تراجعت أشلاء
لط بهذا الزمان بعض معاني   ـك يعد كله عليا هباء
قد أناجيك عن ضمير ودود   وأحو الود لا عـل الجفاء
وأناديك مرة بعد أخرى   ثم لم أسل أو تجيب النداء
أو تعصى يا أيها البدر عما   ما عهدناك ناف الأعصاء
أيها البدر ان اعصاك افدى   ناظر الرشد والهدى اقذاء
هاد فى الحجب وانشر النور نطوي   الظلمات الحلوك واللألاء
حبذا ساعة أرى الشرق فيها   بك يختال بهجة وسناء
ان طيك است تخلف ظنى   ورجائيك لا تخيب الرجاء
أربما ذلك الضياء يمزق   عن مواليك هذه الظلماء
وارم فى البحر قطرة من مزايا   ك يعد ملحه الاجاج رواء
أسر الهم كل قلب فهلا   نظرة منك تطلق الاسراء

أوشكت هذه القلوب تشظى حرقا والدموع تهمي دماء
كم نعاني من الأسى ما نعاني ونقاسي الزمان داء عياء
أو ما آن أن تدور رحى تطـ ـحن هذي الخطوب و الارزاء
ونلاقي مما بقية روح لم يدع ذا الزمان فيها ذماء
سر بهذي النفوس عن خطة الخسـ ـف وذرها تواصل الاسراء
خلها تكثر النداء فهذي رسل النشر ما تقل النداء
وادعها تستحث دعاك سريعا ت اذا كن عن سواك بطاء
يا لها ساعة اذا قيل هبت تثكل الأمهات والآباء
تحمل الميتين للبعثة الكـ ـبرى وتسلى بهولها الاحياء
بأسود مثل الأسود اذا ما زأرت تترك الزئير عواء
ورجال متي تجمجم على قو م ترعرع رجالها والنساء
واذا عموا فناء فناء صاح داعيهم الفناء الفناء
فتميل المنون حيث يميلو ن اماما طوراً وطوراً وراء
كل حر اذا أتى بعد حر حلت رضوى يغشى الوغى وحراء
آه لو صدقت ظنون الليالي وأرتني الأيام ذاك البهاء
وتجلت لنا حقائقه الغر وأوضحن للعيون الخلاء
فرأينا والشرق وهو على الغر ب يجر البرود فيه ازدهاء
ما احال الزمان يبقى عبيداً ربما أحسن الذى قد أساء
كم ديار كانت مقاصير عمرا ن وقد أصبحت طلولا قواء

ثم عادت ربعاً فربعاً فكانت كل خضراء روضة غناء
أين ذاك اليوم الذي تتمشى في رباه رغم العدى خيلاء
أتراه حياً فنمشي التهاني أم تراه ميتاً فنمشي الرثاء
من لحمى نعوه في ليال أنكر الحمس عندها الأعماء
لم يكن ذا المساء طال علينا إنما الصبح قد أحيل مساء
ليل هم في كل ثانية منـ ـه طوى الهم ليلة ليلاء
ان يهج فهو كالعتيق اذا ها ج من العقل يخبط العشواء
ابدا يرهج الهموم على النفـ ـس كما الهوج ترهج البوغاء
كأنيه نشن في كل ت عارة من صروفه شعواء
أهو العود ثم يرعو عليه أو كما العود لا يعل الرعاء
انا في جوفه كمن كان في الجو ت يداري الشجو ويبدي العزاء
او أنا والطوب معكوسة عيـ ـه كمن جاءه ندوه عشاء
تارة أرقب الدراري وأخرى احسب الشهب كلها رقباء
وكأن الظلام خط [illegible] فيه لا تلمح الرقاب صماء
وكأن النجوم في [illegible] سحـ ـب شموس بكفها الأقداء
وكأن السحاب فيه [illegible] يعلى فيعتلي الشهواء
[illegible] [illegible] حواء
وكأن [illegible] [illegible] رسطو الهيجاء
[illegible] [illegible]

هـذه تترك 'العمائم انقا — صا كما ملك تترك الاعداء
وكأن العيون 'دمع مسيّـ ـ وات قومه العراة سماء
وكأنْ الرياح 'انفاس مكرو — بـتواصت ان ترمص الرمصاء
وكأن بردها الشتاء حرور الـ — صيف يشوى بحره المعراء
صوب العيث دمعه حين الى الو — ج فيه تمص الصعداء
وسيول الدموع فى حلبات الـ — ـوء تجرى فتستق الانواء
كسيول البطاح فى كل واد — مرت كيف تمر البطحاء
اى ليل سهرته لك ياليـ — ـل وكابدته جوى وعناء
حرماق الحشا كسانى لك الصيـ — ـف ولم اوع عليك الشتاء
كلما عن لى ه دكر ما فا — ت تنهدت حسرة وشجاء
والذى رادنى صنى ودعاى — لصو هم لا أعرف السر ء
نهر كنت افتديهم بنفسى — وفيهم تهجتى الاسواء
احجوا فى حوالى البرحاء — وا زرو علىّ داء فداء
كالموتى امداء وحرى هحيد — ت ء ـ ـ ـ فردته احداء
وحر فاصهرت مده شيئا — هدر ب و عمت شبه
كنت قد خلتهم در ـ ـ ي — مر ـ ـ صحو ـو
وتدكنت احسب ود — ـة ـر ـ فكن ر
كيف رايته ـ ـ ـ ـ ـ ا ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ا ور كـ
ادى دعو ر ـ ـ ـ ـ حدر ـ ـ

عربی حلب بوهمت فیه دعة تشملُ الربى وطفاء
وابكم عن قسلى الا آل قوما حسبوه فى بصرة البيد ماء
فدع الباكثين باقلب واطلب من براعى لدى الوفاء وفاء
الحبيب الذى به يمدب الحب وتعدو به القلوب رواء
واذا ما به استطب سقیم كان طبا اسقمه وشفاء
يبردى شمائلا لو تردى مثلها البدر لاستقل السماء
فاذا نافرت ثراه الثريا فصلتها وحارت الجوزاء
واذا شاء نيل أي مهم نال منه بحزمه ماشاء
قل لمن راح طالما بده اطلابه محمد دون ذلك العنقاء
اي بدر صاها محمد ام اىّ سما حكت يديه سخاء
حل باريك يا محمد لم يبرك الا حمدا له وثناء
لك ذكر زان الوجود ووجه كلما اظلم الوجود اضاء
للواتي اذا تبدت على الخلق أر الخلق تلكم الاشياء
انت يا حجة الاله على الناس ارهم فى بردك الحمراء
من مزايا وهبتها وسجايا وهب الله مثلها الانبياء
يا أبا القاسم المعظم اعظم بك من سيد شأى العظماء
من يساويك فطنة وذكاء وبدأبيك عزة واباء
لك فيها مآثر أتعبتنا لو أردنا امدها احصاء
يا عماد لديها وقاعدة الدين ويا كوكب الهدى الوضاء

دمت للمسلمين عزاً وجاها وفخاراً وسؤدداً وعلاء

﴿ وقال راثياً مجد الشرق ﴾

ي هلالا فصل البدر سناء وغزال علم النفر الطباء
فاذا ما روض الجرع عطا واذا ما أظلم الكون أضاء
وسمى قمراً اما بدا اوربما اعصت له الشمس حياء
لم يزل ينسخ آيات الضحى نوره أو يلبس الليل رداء
قمر أرقب منه زورة وأرى الشهب عليه رقباء
بينما كنت أرى إيضاحه يخطف الأبصار إذ عاد خفاء
وخليط قد وصلنا وده وقطعنا في هواه الخلطاء
ألف الصد فقلنا رشأ شأنه الصد تدانى أو تناء
غاله صرف الليالي فانطوى فطوينا الود فيه والولاء
كنت أرعاه صباحاً ومساء صرت أنعاه صباحاً ومساء
واذا انعاه أو أندبه أندب العز وانعى الكبرياء
كان لا يلوي السرى الا لنا فلوى عنا التفاتاً وانثناء
أتراه قد تناءى عن قلى ما عهدنا في تدانيه قلاء
أم ترى ترحاله كان جفا لا وعينيه فما كان جفاء
انما الحادي دعا حتى فقد طبقت دعوته الدنيا رقاء
ثم ما أمهله أن جاءه مستحثّ فتولاه وفاء
وكذا الايام ان حاولت قطع قوم واصلت فيهم العداء

وخطوب الدهر أما نزلت   في فناء أقفرت ذاك الفناء
ودواعي البين أما قويت   حملت أندية الحي قواء
ورياح الحدث أما عصفت   في وآء أقفرت تلك الوآء
ولحاح الحب لا يبقي على   من تمادى في الهوي الا الدماء
وكذا يلقى الاسى من لم يكن   دون من يهواه حرزاً ووقاء
قل لحاديه أحب تسألنا   قدراك اليوم أعجلت الحداء
أتعودت النجا عند السرى   أم تعمدت عسراك النجاء
ما أراك اليوم الا ظالماً   أحد المصن واعطانا العناء
قد طويت البشر عنا والهنا   ونشرب الهم فينا والشحاء
وزجرت الطير من أوكاره   علطا حر على الوكر العماء
حله فهو فتى يافع   ثم ذرنا نحتمل ذاك الفتاء
حله تنعم به أوطانه   واقه نحمد به هذا البقاء
واذا ما رمت عن ذاك فدا   نحمد الدنيا وما فيها فداء
أيها الحادى تعجلت من   واجعل التعجيل مادمت وناء
ست بالرى وعادرت لنا   مهجاً حرقها الوجد ظماء
قد كدنا ما وفينا معه   إذ وأدنا الصدق فيه والوفاء
وانقلبنا من ذرى عالية   لربى أحدث للذل وعاء
وظللنا في زمان كله   سقم أفقد أهليه الشفاء
وكذا من لم يكن ذا مرة   بالليالي كابد الداء العياء